

الطبعة الخامسة
منقحة ومزينة

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثالث



مكتبة بغداد

أدونيس

ديولن الشعر العربي

الجزء الثالث



الهاققة

بيروت - لندن

© دار الساقى
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقى
بناية النور، شارع العوينى، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣
هاتف: ٠٩٦١ ١ ٨٦٦٤٤٣، فاكس: ٠٩٦١ ١ ٨٦٦٤٤٣
e-mail: info@daralsaqi.com

١ - الدماء والدموع

وُفْرَسَانِ هِيَجَاءِ تَجِيْشُ صَدُوْرُهَا
بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيْقَ دُرُوْعُهَا
تُقَتِّلُ مِنْ وَثَرٍ أَعَزَّ نَفُوْسِهَا
عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيْعُهَا
إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا
تَذَكَّرَتْ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا.

٢ - البركة

تَنْصَبُّ فِيهَا وَفُوْدُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً
كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

هو الوليد بن عبيد الله، أبو عبادة. وُلِدَ فِي مَنَبْج. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ. وَلَهُ
كِتَابٌ «حَمَاسَةُ الْبَحْثَرِيِّ». تُوَفِّي سَنَةُ ٢٨٤هـ = ٨٩٧م.

فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أحياناً يُضَاحِكُهَا
 وَرَيِّقُ الْغَيْثِ أحياناً يُبَاكِهَا
 إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِّبَتْ فِيهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا
 لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 يَعْمَنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مَجَنَّةٍ
 كَالطَّيْرِ تَنْقُضُ فِي جَوْ خَوَافِيهَا
 لَهَنَ صَخْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
 إِذَا انْحَطَطْنَ وَبَهُؤُ فِي أَعَالِيهَا
 مُحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى
 رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا.

٣ - قصر

مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ الْفَضَاءَ وَعَانَقَتْ
 شُرَفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمَمْطَرِ
 وَتَسِيرُ دِجْلَةً تَحْتَهُ فَفِنَائُهُ
 مِنْ لُجَّةِ غَمْرٍ وَرَوْضِ أَخْضَرِ
 شَجَرٌ تُلَاعِبُهُ الرِّيَّاحُ فَتَنْثَنِي
 أَعْطَافُهُ فِي سَائِحِ مُتَفَجَّرِ.

غَرَّةٌ وَعَدُّكَ السَّرَابُ وَعَادَى
 بَيْنَ جَفْنَيْهِ قَلْبُكَ الْجُلْمُودُ
 خَلَطْتَ هَجْرَةً بَوْضِلٍ فِي الْإِبْعَادِ قُرْبُ فِي الْوَصَالِ صُدُودُ
 وَاثْنَتْ وَجْهَةَ الْفِرَاقِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا عَيْنًا عَلَيْهَا تَجُودُ
 نَظْرَةً خَلْفَهَا الدَّمُوعُ عَجَالِي
 تَتِمَادِي وَدُونَهَا التَّسْهِيْدُ.

٥ - الربيع

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
 مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
 وَقَدْ نَبَّهَ النَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى
 أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا
 يُفْتِّقُهَا بَرْدُ النَّدى فَكَأَنَّهُ
 يَبْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مَكْتَمًا
 وَمَنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ
 عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشْيًا مُنَمَّمًا
 وَرَقَ نَسِيمِ الرِّيحِ حَتَّى حَسَبْتَهُ
 يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحَبَّةِ نَعَمًا.

٦ - زمن السامة

ما كفى موقفُ التفريقِ حتى
عاد بالبثِّ موقفُ الاجتماعِ
أعناقُ اللقاءِ أثْلَمُ في الأحشاءِ
والقلبِ، أم عناقُ الوداعِ
جمَعَتْ نَظْرَةَ التَّعَجُّبِ إِذْ
حاولتُ بَيْناً وَوَقْفَةَ المُرْتَعِ
وبكت فاستشارَ مني بُكاها
زفرةً ما تطيقُها أضلاعي.
كم تندمْتُ للفراقِ، وكم
أزْمَعْتُ بَيْناً فما حمدتُ زَماعي
آنَ أَنْ أَسَامَ اجتيابي الفيافي
وارتدائي من الدُّجَى وادِّراعي.

٧ - إيوان كسرى

لو تراهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيالي
جعلتُ فيه مأتماً بعد عُرْسِ
فإذا ما رأيتَ صُورَةَ أَنْطَاكِيَّةَ ارْتَعَتْ بين رومٍ وفُرسِ
والمنايا مواثِلٌ، وأنوشِروانَ يُزْجِي الصَّفوفَ تحت الدَّرْفَسِ

في اخضرارٍ من اللباس على أَصْفَرَ يَخْتَالُ في صَبِيغَةِ وَرْسٍ
وعِراكِ الرجال بين يديه

في خفوتٍ منهم وإغماضِ جُرسٍ
مِنْ مُشِيحٍ يُهوي بعامِلِ رُمَحٍ
وَمُليحٍ من السَّنانِ بِثُرسٍ
تصفُ العينُ أَنَّهُم جِدُّ أَحْيَاءٍ
لهم بينهم إِشارةٌ خُرسٍ
يغتلي فيهم ارتيابي حتَّى

تَتَقَرَّاهُمْ يداي بلمسٍ .
فهو يُبدي تجلُّداً وعليه
كُلُّكُلٍ من كلاكِلِ الدهرِ مُرسي
ليس يُدرى : أَصُنْعُ إِنسٍ لِحِجْنٍ
سكنوه أَمْ صُنْعُ حِجْنٍ لِإِنسٍ ؟

٨ - ضوء السيوف

صاحبُ الحملة التي تنقضُ الزَّخْفَ
بحملِ الصُّفوفِ فوق الصُّفوفِ
يتخطَّى الرَّدَى فيملاً صدر
السَّيفِ من جانبِ الخميسِ الكثيفِ

حيث لا يهتدي الجبانُ إلى الفرِّ
وحيث النفوسُ تُضْبُ الحتوفِ
في لفيفٍ من المنايا يمزَّقْنَ
غداةَ الهيجاءِ كُلَّ لفيفِ
ومَقامٍ بين الأسنَّةِ ضُنُكِ
بهشيمٍ من الظُّبى مرصوفِ
مدَّ ليلاً على الكُماةِ فما
يَمْشونَ فيه إلا بضوءِ السيوفِ.

٩ - ذكاء

وكان الذكاءُ يبعثُ منه
في سوادِ الأمورِ شُعْلَةً نارِ.

١٠ - بُعد المسافة

بَعُدَتْ بي مسافةٌ وتمادى
أَمَدٌ دونَ ما طلبتُ طویلُ
وسئمتُ المقامَ حتى لقد صارَ
شبيهاً بالنجحِ عندي الرّحيلُ.

١١ - الموت

رَشَاءً، مَا دَنْتَ بِهِ الدَّارَ إِلَّا
رَجَّعَ الْبَعْدَ صَدُّهُ وَاجْتِنَابُهُ
كَمْ غَرَامٍ لَنَا بِالْحَاطِظِ عَيْنِيهِ
شَهِيٍّ إِلَى النَفُوسِ عَذَابُهُ
وَيَمُوتُ الْفَتَى، وَإِنْ كَانَ حَيًّا،
حِينَ يَسْتَكْمِلُ النَّفَادَ شَبَابُهُ.

١٢ - المشرق والمغرب

أُمْسِي زَمِيلاً لِلظَّلَامِ وَأَغْتَدِي
رِذْفًا عَلَى كَفَلِ الصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ
فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ
الْأَقْصَى، وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ
وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْكَوَاكِبِ رَاكِبًا
أَعْجَازَهَا بِعَزِيمَةٍ كَالْكُوكَبِ.

١٣ - فتح

يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَاأُهُ
عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْفَلَ.

١٤ - حزم

فَتَى لَمْ يُضَيِّعْ وَقْتَ حَزْمٍ، وَلَمْ يَبْتَ
يُلاحِظْ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَعَقُّبًا.

١٥ - الروية

وَإِذَا صَحَّحتَ الرُّويَّةَ يَوْمًا
فَسَوَاءٌ ظَنُّ امْرِئٍ وَعِيَانُهُ.

١٦ - حصان

جَارَى الْجِيَادَ، فَطَارَ عَنْ أَوْهَامِهَا
سَبْقًا، وَكَادَ يَطِيرُ عَنْ أَوْهَامِهِ
جَذْلَانِ تَلَطَّمُهُ جَوَانِبُ غُرَّةٍ
جَاءَتْ مَجِيءَ الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
وَأَسْوَدَ ثُمَّ صَفَتْ لِعَيْنِي نَاطِرٍ
جَنَبَاتُهُ، وَأَضَاءَ فِي إِظْلَامِهِ
يَخْتَالُ فِي اسْتِعْرَاضِهِ، وَيَكْبُ فِي
اسْتِدْبَارِهِ، وَيَشْبُ فِي اسْتِقْدَامِهِ
فَكَأَنَّ فَارِسَهُ وَرَاءَ قَذَالِهِ
رَدِفٌ، فَلَسْتُ تَرَاهُ مِنْ قُدَامِهِ.

١٧ - رماح

يتعثّرنَ في النّحور وفي الأوجهِ
سُكُراً لما شربنَ الدّماءَ.

١٨ - شوق

ولَو أنّ مشتاقاً تكلّفَ فوقَ ما
في وَسْعِهِ، لَسَعَى إِلَيْكَ المنبرُ.

١٩ - امرأة

أضرتْ بضوءِ البدر، والبدرُ طالِعٌ
وقامتَ مقامَ البدرَ لَمّا تغيّبا.

٢٠ - مغالبة

يُغَالِبُ طَعْمَ المَاءِ في مُلتقاهُمُ
حَسَا الدّمِ، حتّى يلفظَ المَاءَ شاربُهُ.

٢١ - قبائل

... بِجَمْعٍ تَرى فِيهِ النّهارَ قَبيلةً
إذا سارَ فِيهِ، والظّلامَ قَبائلاً.

إذا محاسنني اللاتي أدل بها
كانت ذنوبي، فقل لي: كيف أعتذر؟

تُنفذُ الريحُ جرَّيها بين فُطْرَيْهِ
فتكبو من ونيةٍ وسامٍ
مُسْتَمِدٌّ بجدولٍ من عُبَابِ المَاءِ كالأَبْيَضِ الصَّقِيلِ الحُسَامِ
وإذا ما تَوَسَّطَ البِرْكَاةَ الحَسَنَاءَ أَلْقَتْ عَلَيْهِ صَبْغَ الرُّخَامِ
فتراه كأنه ماءٌ بَحْرٍ
يخدع العينَ وهو ماءٌ غَمَامٍ
حُلِّلَ من منازلِ المَلِكِ كالأنْجُمِ يَلْمَعْنَ في سوادِ الظلامِ
مُفْجِمَاتٌ تُغَيِّي الصِّفَاتِ فما تُدْرِكُ إِلَّا بِالظَّنِّ والأَوْهَامِ
فكأنَّا نحسُّها في الأمانِي
أو نراها في طارقِ الأحلامِ.

١ - مصباح السماء

وكأسٍ كمِصباحِ السماء شَرِبْتُهَا
على قُبْلَةٍ أو موعِدٍ بِلِقَاءِ
أَتَتْ دُونَهَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَهَا
تَسَاقُطُ نُورٍ مِنْ فَتَوقِ سَمَاءِ
تَرَى نُورَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ سَاطِعاً
عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتُهَا، بَغْطَاءِ.

٢ - الدرهم

وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَدِرْهُمْ
مَلَقَى عَلَى دِيبَاجَةٍ زَرْقَاءِ.

هو عبيد الله بن المعتز، الخليفة العباسي. وُلِدَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ٢٤٩هـ = ٨٦١م. وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَلَمْ تَدَمْ لَهُ إِلَّا يَوْمًا وَلَيْلَةً. وَصَفَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ بِأَنَّهُ يَسْتَقِي تَشَابِيهَهُ مِنْ «مَاعُونِ بَيْتِهِ». مَاتَ قَتْلًا سَنَةَ ٢٩٦هـ = ٩٠٨م. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ؛ وَلَهُ «طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ» وَهُوَ مَطْبُوعٌ.

٣ - النجم والصبح

والنجمُ في الليل البهيم تخاله
عيناً تُخالِسُ غَفْلَةَ الرُّقْبَاءِ
والصبحُ من تحت الظلام كأنه
شَيْبٌ بدا في ليلةٍ سَوْدَاءِ.

٤ - البدر

قَيِّدَنِي الحُبُّ، وخالها
ولجَّ بي سُقْمٌ، وعافاها
كدتُ أقولُ: البدرُ شبهُ لها
أَجْعَلُهَا كالبدر؟ حاشاها.

٥ - الطاعة والإباء

لاحَ له بَارِقٌ فَأَرَّقَهُ
فباتَ يَرعى النجومَ مَكْتَباً
يُطِيعُهُ الطَّرْفُ عندَ دَمْعَتِهِ
حَتَّى إِذَا حَاوَلَ الرُّقَادَ، أَبَى.

٦ - كأنما صاغه النفاق

من كل جسم كَأَنَّهُ عَرَضٌ
يَكَادُ لُطْفًا، بِاللَّحْظِ يُنْتَهَبُ
نورٌ، وإن لم يَغِبْ، ووهْمٌ إذا
صَحَّ، وماءٌ لو كان يَنْسَكِبُ
لا عَيْبَ فِيهِ سوى إِذَاعَتِهِ
سرَّ الذي في حَشَاةٍ يَحْتَجِبُ
كَأَنَّمَا صَاغَهُ التَّفَاقُّ، فما
يَخْلُصُ مِنْهُ صِدْقٌ وَلَا كَذِبٌ.

٧ - وجه

قد جُمِعَ الْحُسْنُ وَالْمَلَاةُ فِي
وَجْهِ مِنَ الْعَاشِقِينَ مَنْحَوْتِ
فِي عَيْنِهِ مَرُوضَةٌ إِذَا نَظَرَتْ
قد كَحَلَّتْهُ بِسِحْرِ هَارُوتِ
يَمْجُجُ إِبْرِيْقُهُ الْمِزَاجَ كَمَا امْتَدَّ
شَهَابٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيتِ
على عُقَارٍ صَفراءَ تَحَسَّبُهَا
شَيْبَتٌ بِمَسْكٍ فِي الدَّنِّ مَفْتُوتِ.

٨ - القبح الجميل

لي في التَّصَابِي واللَّهْوِ حاجاتُ
ليس لقلبي منهنَّ إفلاتُ
كم توبةٍ قد فضَضْتُ خاتمَهَا
عَنِّي، وللتَّائِبِينَ رُجْعَاتُ
فَأَشْرَبُ غَدَاةَ النِّيرُوزِ صَافِيَةً
أَيَّامُهَا فِي السُّرُورِ سَاعَاتُ
قد ظَهَرَ الْجَنُّ بِالنَّهَارِ لَنَا
منهم صُنُوفٌ مُرَدَّةٌ، عَتِيَّاتُ
تَمِيلُ فِي رَقِصِهِمْ قَدُودُهُمْ
كَمَا تَثْنَتْ فِي الرِّيحِ سَرَوَاتُ
وَرُكَّبَ الْقُبْحِ فَوْقَ حُسْنِهِمْ
فَفِي سَمَاجَاتِهِمْ مَلَاحَاتُ.

٩ - المرأة

كَأَنَّ الْبِرْكَةَ الْغَثَاءَ لَمَّا
غَدَتِ بِالْمَاءِ مُفْعَمَةً تَمُوجُ
وَقَدْ لَاحَ الدُّجَى، مِرَاةً قَيْنِ
قَدْ انْصَقَلَتْ وَمَقْبُضُهَا الْخَلِيجُ.

١٠ - الثريا

كَأَنَّ الثَّرِيَّا هَوْدَجٌ فَوْقَ نَاقَةٍ
يَحُثُّ بِهَا حَادٍ إِلَى الْغَرْبِ مُزْعَجٌ
وَقَدْ لَمَعَتْ حَتَّى كَأَنَّ بَرِيقَهَا
قَوَارِيرٌ فِيهَا زَيْبَقٌ يَتَرَجَّرُ.

١١ - آثار

وَأَثَارٍ وَضَلٍ فِي هَوَاكِ حَفِظْتُهَا
تَحِيَّاتِ رِيحَانٍ وَعَضَّاتِ تُفَّاحٍ
وَكُتُبِ لَطَافٍ تُرْبُهَا الْمِسْكُ أُدْرِجَتْ
عَلَى وَضْفِ أَحْزَانٍ وَتَعْذِيبِ أَرْوَاحٍ
يُخَلْنَ تَعَاوِيزاً بِجَنْبِي كَأَنِّي
أُمَسُّ بِخَبْلٍ فِي مَسَايَ وَإِصْبَاحِي.

١٢ - السحابة

وَمَوْقَرَةٌ بِثِقَلِ الْمَاءِ جَاءَتْ
تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيَّاحِ
فَجَاءَتْ لَيْلَهَا سَحَاباً وَوَبْلاً
وَهَاطَلاً مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ

كَأَنَّ سَمَاءَهَا لَمَّا تَجَلَّتْ

خِلَالَ نَجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ

رِيَاضُ بَنْفَسَجٍ خَضِيلٍ نِدَاهُ

تَفَتَّحَ بَيْنَهُ نَوْرُ الْأَقَاحِي.

١٣ - نَهَارُ الشَّمْسِ

قَدْكَ غَضْنٌ لَا شَكَّ فِيهِ كَمَا

وَجْهُكَ شَمْسٌ نَهَارُهَا جَسَدُكَ.

١٤ - قَهْقَهَةُ الْقَنَانِي

وَلَيْلٍ قَدْ سَهَرْتُ وَنَامَ فِيهِ

نِدَامِي صُرَّعُوا حَوْلِي رُقُودًا

أَسَامِرُ فِيهِ قَهْقَهَةُ الْقَنَانِي

وَمِزْمَارًا يُحَدِّثُنِي وَعُودًا

يَكَادُ اللَّيْلُ يَرْجِمُنِي بِنَجْمٍ،

وَقَالَ: أَرَاهُ شَيْطَانًا مَرِيدًا.

١٥ - أَوْلَادُ

وَلَمَّا عَدَتْ خَيْلُنَا لِلطَّرَادِ

جَعَلْنَا إِلَى الدَّيْرِ مِعَادَهَا

وَقَاد مُكَلَّبُنَا ضُمَّراً
 سَلَوَقِيَّةً طَالَمَا قَادَهَا
 مَعَلَّمَةً مِنْ بَنَاتِ الرِّيحِ
 إِذَا سَأَلْتَ عَذْوَهَا زَادَهَا
 وَتُخْرِجُ أَفْوَاهُهَا أَلْسِناً
 كَشَقِّ الْخَنَاجِرِ أَغْمَادَهَا
 فَأَمْسَكْنَ صَيْداً وَلَمْ تُدْمِمْهُ
 كَظَمِ الْكَوَاعِبِ أَوْلَادَهَا.

١٦ - الحيطان الراكعة

رَوِينَا فَمَا نَزْدَادُ يَا رَبِّ مِنْ حَيًّا
 وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ شَهِيدُ
 سُقُوفُ بِيوتِي صِرْنَ أَرْضاً أَدُوسَهَا
 وَحِيطَانُ دَارِي رُكَّعٌ وَسُجُودُ.

١٧ - أعين الزهر

وَقَفْتُ بِالرَّوْضِ أَبْكِي فَقَدْ مُشْبِهُهُ
 حَتَّى بَكَتْ بَدْمُوعِي أَعْيُنُ الزَّهْرِ
 لَوْ لَمْ تُعْرِهَا جُفُونِي الدَّمْعَ تَسْفَحُهُ
 لِرَحْمَتِي، لَأَسْتَعَارْتَهُ مِنَ الْمَطَرِ.

١٨ - مقابر

مُقْفِرَةُ الرَّبْعِ لَجَّ هَاجِرُهَا
عَامِرُهَا مَوْحِشٌ وَغَامِرُهَا
يَنْتَحِبُ الْقَوْمُ فِي مَنَازِلِهَا،
كَأَنَّ أَوْطَانَهَا مَقَابِرُهَا.

١٩ - القمر

انْظُرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ
قَدْ أَثْقَلَتْهُ حَمُولَةٌ مِنْ عَنِبرٍ.

٢٠ - عيون

عَيُونٌ كَسَاهَا الْغَيْثُ ثَوْباً مِنَ الْهَوَى
فَأَجْفَانُهَا بَيَضٌ وَأَحْدَاقُهَا حُمْرُ
إِذَا شَمَّهَا الْمُشْتَاقُ خَالَ نَسِيمَهَا
سَحِيقاً مِنَ الْكَافُورِ شَيْبَ بِهِ الْخُمْرُ.

٢١ - ليلة

يَا لَيْلَةً نَسِيَ الزَّمَانُ بِهَا
أَحْدَاثَهُ، كَوْنِي بِهَا فَجْرٌ

راح الزمانُ بِبَذَرِهَا وَوَشَتْ
فيها الصَّبا بمواقع القطرِ
ثم انقَضَتْ والفجرُ بتبعُها
في حيثُ ما سقطت من الدَّهرِ.

٢٢ - قطع الشمس

يا حُسنَ أَحْمَدَ غادياً أَمْسِ
بِمُدَامَةٍ صَفراءَ كالوَرَسِ
والصَّبحُ حيٌّ في مشارِقِهِ
واللَّيلُ يلفظُ آخرَ النَّفْسِ
فكأنَّ كَفَّيْهِ تُقَسِّمُ في
أقداحنا قِطْعاً من الشَّمْسِ.

٢٣ - خواتيم الطين

وَسُكَّانِ دَارٍ لا تواصِلَ بَيْنَهُم
على قُرْبِ بَعْضٍ في التَّجاوُرِ من بَعْضِ
كَأَنَّ خواتيماً من الطَّينِ بَيْنَهُم
فليسَ لها حتَّى القيامةِ من فَضٍّ.

إِنِّي غَرِيبٌ بَدَارٍ لَا كَرَامَ بِهَا
كَغُرْبَةِ الشَّعْرَةِ السَّودَاءِ فِي الشَّمَطِ
مَا أُطْلِقُ الْعَيْنَ فِي شَيْءٍ أَسْرُّ بِهِ
وَلَسْتُ أَبْدِي الرِّضَا إِلَّا عَلَى السَّخَطِ.

رَوْضَةٌ مِنْ قَرَقَفٍ أَنْهَارُهَا
وَعِغْنَاءُ الْوُرْقِ فِيهَا فِي ارْتِفَاعِ
لَا تَلُمُ أَغْصَانَهَا إِنْ رَقَصَتْ
فَهِيَ مَا بَيْنَ شَرَابٍ وَسَمَاعِ.

صَدَدْتُ وَإِنْ صَدَدْتُ بِرَغَمِ أَنْفِي
فَكَمْ فِي الصَّدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَ
أَرَاكَ بَعِينَ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا
عَيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
فَأَنْتَ الْحُسْنُ لَا صِفَةً بِحُسْنِ
وَأَنْتَ الْخَمْرُ لَا مَا فِي يَدَيْكَ.

٢٧ - يخطم الريح

ذَاكَ إِذْ لِي فِي الصَّبَا عُذْرٌ
 قَبْلَ أَنْ يُؤْمَنَ شَيْطَانِي
 وَسَلِ الْبَيْدَاءَ عَنْ رَجُلٍ
 يَخْطِمُ الرِّيحَ بَثْغَبَانِ
 سَاهِرٍ فِيكَ وَمُقْلَتُهُ
 لَيْسَ يَكْسُوها بِأَجْفَانِ.

٢٨ - هل في الناس إنسان؟

وَوَلَّى وَهُوَ عَجْلَانُ
 وَقَدْ وَاثَاهُ عَطْشَانُ
 لَهُ فِي الرِّيحِ أَغْصَانُ
 سَابِحاً، وَالْمَاءُ طَوْفَانُ
 وَهَلْ فِي النَّاسِ إِنْسَانُ؟
 وَقَدْ أَنَّهُبَنِي فَاهُ،
 فَقُلْ فِي مَكْرَعِ عَذِبٍ
 وَضَمٌّ لَمْ تُحَسِّنْهُ،
 كَمَا ضَمَّ غَرِيقُ
 وَمَا خَفْنَا مِنَ النَّاسِ

٢٩ - دار الشاعر

وَدَارٍ تَدَاعَتْ بِحَيْطَانِهَا
 شَقِيّاً مُعْنَى بُنْيَانِهَا
 يُسَاعِدُنِي عِنْدَ إِثْيَانِهَا
 أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ وَأَحْزَانِهَا،
 أَظَلَّ نَهَارِي فِي شَمْسِهَا
 وَلَا أَحَدٌ مِنْ ذَوِي قُرْبَتِي

أَسْوَدُ وَجْهِي لَتَبْيِضِهَا، وَأَهْدَمَ كَيْسِي لَعُمُرَانِهَا.

٣٠ - مرآة

دَمَعَتِي تَعْلَمُ وَجْدِي وَاشْتِيَاقِي، فَسَلِيهَا
لِي مِنْ ذِكْرِكَ مِرْآةً أَرَى وَجْهَكَ فِيهَا.

٣١ - السماء

وَكَأَنَّ الْمَجَرَ جَدُولُ مَاءٍ نَوَّرَ الْأَقْحُوَانُ فِي جَانِبَيْهِ
وَكَأَنَّ الْهِلَالَ نَصْفُ سَوَارٍ وَالثَّرِيَّا كَفُّ تُشِيرُ إِلَيْهِ.

٣٢ - رقاب

وَقَدْ شَرَبُوا حَتَّى كَأَنَّ رِقَابَهُمْ
مِنَ اللَّيْنِ، لَمْ يُخْلَقْ لَهُنَّ عِظَامٌ.

٣٣ - قُبَل

فَكَمْ عِناقٍ لَنَا، وَكَمْ قُبَلٍ
مُخْتَلَسَاتٍ، حَذَارَ مُرْتَقِبٍ
نَقَرَ الْعَصَافِيرَ، وَهِيَ خَائِفَةٌ
مِنَ النَّوَاطِيرِ، يَانِعَ الرُّطْبِ.

١ - الناس

أَلْتَأْسُ بِحَرٍّ عَمِيقٍ والبعدُ عنهم سفينتهُ.

٢ - الموت

لولا بَنَاتِي وَسَيِّئَاتِي لَطَرْتُ شَوْقاً إِلَى المَمَاتِ
لَأَنِّنِي فِي جِوَارِ قَوْمٍ بَغْضَنِي قُرْبُهُمْ حَيَاتِي.

٣ - الزمان

ليس هذا زَمَانٌ قَوْلِكَ: ما الحُكْمُ؟
على من يَقُولُ: أَنْتِ حَرَامٌ
وَالْحَقِّي بَائِناً بِأَهْلِكَ،
أَوْ أَنْتَ عَتِيقٌ مُحَرَّرٌ، يَا غُلَامُ
أَوْ مَتَى تُنْكَحِ الْمُصَابَةُ فِي
العِدَّةِ عَنْ شُبْهَةٍ، وكيف الكلامُ

هو أبو الحسن، منصور؛ من رأس العين في الجزيرة؛ مات في مصر
سنة ٣٠٦هـ.

فسي حرامٍ أصابَ سِنَّ غِزَالٍ
فتولَّى وللغِزَالِ بُغَامٌ،
إِنَّ هذا زمانُ كَدْحٍ إلى الموتِ،
وقوتٍ مُبْلَغٍ، والسَّلامُ.

مرثية هرّ

يا هرّ فارقتنا ولم تعد
وكنّت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد
كنّت لنا عُدّة من العُدّ؟

لا ترهب الصّيف عند هاجرة
ولاً تهاب الشتاء في الجَمَدِ
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا
ولم تكن للأذى بمعتقدِ
وكان قلبي عليك مرتعداً
وأنت تنساب غير مرتعدِ

هو أبو بكر الحسن بن علي؛ يُعرف بابن العلاف؛ كان ضريباً؛ اشتهر
بمرثية هرّ، الذي قيل إنه يرمز به إلى ابن المعتز، وقيل ابن الفرات؛ توفي
سنة ٣١٨ هـ.

تدخل بُرج الحمام مُتَّئِداً

وتبلع الفرخ غير مُتَّئِدٍ

أطعمك الغيِّ لحمها فرأى

قتلك أربابها من الرِّشْدِ

كأدوك دهرأً فما وقعت وكم

أفلتَ من كَيْدِهِم ولم تكِدِ

فحين أخفرتَ وانهمكتَ

وكاشفتَ وأسرفتَ غير مقتصدِ

صادوك غيظاً عليك وانتقموا

منك وزادوا، ومن يصْدُ يُصَدِّ.

فلم تزل للحمام مُرتَصِداً

حتَّى سقيتَ الحمامَ بالرَّصْدِ

لم يرحموا صوتك الضعيف كما

لم ترثَ منها لصوتها الغرْدِ

أذاقك الموتَ ربُّهنَّ كما

أذقتَ أفرأخه يداً بيْدِ

كأنَّ حبلاً حوى بجودتهِ

جيدك للخنق، كان من مسدِّ

كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِباً
فِيهِ، وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخِلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
تَقْدِرْ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوْتِكَ إِذِ
مَتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ النَّكِدِ.

يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
وَيَحُكُّ، هَلَّا قَنَعْتَ بِالْعُدْدِ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا
وُثِبَتْ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ؟
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
يَأْكُلَكَ الدَّهْرُ أَكَلَ مُضْطَهْدِ.

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَانَ هَلَاكُ النَفُوسِ فِي الْمَعَدِ
كَمْ دَخَلَتْ لُقْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ،
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَصْعَعْدِكَ
الْبُرْجِ وَلَوْ كَانَ جَنَّةُ الْخُلْدِ.

قد كنت في نعمة وفي دعة
من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغداً
وأيّن بالشاكرين للرغد؟
وكنّت بددت شملهم زمناً
فاجتمعوا بعد ذلك البد
وفتّتوا الخبز في السلال فكم
تفتّت للعيال من كبد
وفرّغوا قعرها وما تركوا
ما علّقته يد على وتد
ومزّقوا من ثيابنا جُداً
فكلّنا في المصائب الجد.

١ - قلب

قلبٌ تقطّع فاستحالَ نجيعا
فجرى فصار مع الدّموع دموعا
عَجِباً لِنَارٍ ضُرِّمَتْ فِي صدره
فَاسْتَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبوعا
لَهَبٌ يَكُونُ إِذَا تَلَبَّسَ بِالْحَشَا
قِيظاً وَيُظْهِرُ فِي الْجَفُونِ رَبِيعا.

٢ - صداقة النجوم

لَقَدْ أَلِفْتُ زَهْرُ النُّجُومِ رعايتي
فإن غبت عنها فهي عني تُسَائِلُ

اسمه محمد؛ من علماء اللغة والأدب؛ كان يُقال: ابن دريد شاعر العلماء وأعلم الشعراء؛ وُلِدَ فِي البصرة وتوفي في بغداد سنة ٣٢١هـ = ٩٣٣م. له كُتِبَ طُبِعَ منها: «المقصورة الدريدية»، و«الاشتقاق» و«المقصود» و«الممدود» و«الجمهرة» و«المجتنى»، و«صفة السرج واللجام» و«الملاحن»، و«السحاب والغيث»، وكتب أخرى عديدة لا تزال مخطوطة؛ وجمعت قصائده في ديوان طبع.

يُقَابِلُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْهُنَّ طَالِعٌ
وَيَوْمِي بِالتَّوْدِيْعِ مِنْهُنَّ آفِلٌ.

٣ - الشيطان

قالت، تُعَرِّضُ: مَسُّ شَيْطَانٍ بِهِ
بَلْ أَنْتِ حِينَ مَلَكَتِهِ شَيْطَانُهُ
قَدْ ضَلَّ عَنْهُ فَوَادُهُ فَاسْتَخْبِرِي
عَيْنِيكَ أَيْنَ مَحَلُّهُ وَمَكَانُهُ؟

حظ الثوب

لَا تَعْجَبُوا مِنْ بِلَى غِلَالَتِهِ
قَدْ زُرَّ كَتَانُهَا عَلَى الْقَمَرِ،

يَا مَنْ حَكَى الْمَاءُ فَرَطَ رَقَّتِهِ
وَقَلْبُهُ فِي قَسَاوَةِ الْحَجَرِ
يَا لَيْتَ حَظِّي كَحَظِّ ثَوْبِكَ، مِنْ
جِسْمِكَ، يَا وَاحِداً مِنَ الْبَشَرِ.

هو أبو الحسن، محمد. وُلِدَ فِي أَصْفَهَانَ، وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ ٣٢٢هـ = ٩٣٤م؛ لَهُ كُتُبٌ طُبِعَ مِنْهَا «عِيَارُ الشَّعْرِ».

١ - حوار

تقولُ: هل أقصرتَ عن باطلٍ
أعرفُـه عن دينك الأولِ؟
فقلتُ: ما أحسبني مُقصراً
ما عُصرت راحُ بِقُطربلٍ
وما استدار الصُّدغ في ناعمٍ
مورِدٍ كاللَّهبِ المشعلِ
قالت: فأين الملتقى بعدَ ذا؟
فقلتُ: بين الدَّنِّ والمِبْزَلِ.

٢ - عتاب

ورقَ الجوّ حتّى قيل: هذا
عتابٌ بين جَحْظَةٍ والزَّمانِ.

اسمه أحمد؛ كان يتهم بقلة دينه واشتهر بالغناء؛ وقيل ألف كتباً منها
«كتاب الطبخ» و«كتاب الترتيم». توفي سنة ٣٢٤هـ.

قَدْ نِلْتُمْ مِئْحةً مَا نَالَهَا بَشَرٌ
 وَحُزْتُمْ نَعْمَةً مَا حَازَهَا مَلِكٌ
 فليت شعري، أَمِقْدَارُ تَعَمُّدِكُمْ
 بِمَا أَتَاكُمْ بِهِ، أَمْ خُولِطَ الْفَلَكَ؟

١ - الأصدقاء

وكان الصّديقُ يزور الصّديقَ
لشرب المُدام وعزفِ القِيانِ
فصار الصّديقُ يزور الصّديقَ
لبثّ الهموم وشكوى الزّمانِ.

٢ - لماذا القمر؟

وما حاجةُ الرّكبِ السُّراةِ، إذا بدا
لهم وجهه ليلاً، إلى طُلُعةِ البَدْرِ؟

٣ - بيت

وليس سُكنائي نقصاناً لِمَنزِلتي
فيكم، كما الدُّرُّ لا يُزري به الصّدفُ.

هو أبو القاسم، نصر بن أحمد. كان أُميّاً؛ وكان يخبز خبز الأرزّ بمربد
البصرة في دكان؛ مات سنة ٣٢٧هـ.

١ - الخريف

ما قَضَى في الرَّبِيعِ حَقَّ المَسَرَّاتِ مُضِيعُ زَمَانُهُ في الخريفِ
نحن منه على تَلَقِّي شتاءٍ
يُوجِبُ القَصْفَ أو وداعِ مصيفِ
في قميصٍ من الزَّمانِ رقيقِ
ورداءٍ من الهواءِ خفيفِ
يرعدُ الماءُ منه خوفاً إذا ما
لَمَسَتْهُ يدُ النَّسيمِ الضَّعيفِ.

٢ - دجلة

فلَمَّا تَعَالَى البدر واشتَدَّ ضَوْؤُهُ
بِدَجَلَةٍ في تشرينِ بالطَّوْلِ والعَرَضِ

هو أبو بكر، أحمد. يُعرف باسم الصنوبري نسبة إلى جده الصنوبر. اشتهر بوصفه للطبيعة. كان من شعراء سيف الدولة وخزنة كتبه. توفي سنة ٣٣٤هـ = ٩٤٥م. جمع محمد راغب الطباخ بعض أشعاره في «الروضيات»، ٨٠ ص، حلب ١٩٣٢.

وقد قابَلَ الماءَ المفضَّضَ نورُهُ
وبعضُ نجومِ اللَّيْلِ يُطْفِئُ سَنَا بَعْضِ،
تَوَهَّجَ ذُو الْعَيْنِ البصيرةُ أَنَّهُ
يَرى ظاهِرَ الأَفلاكِ في باطنِ الأرضِ.

٣ - الربيع

ما الدَّهْرُ إِلَّا الرَّبِيعُ المُسْتَنِيرُ، إِذَا
أَتَى الرَّبِيعُ، أَتَاكَ النُّورُ والنُّورُ
فالأَرْضُ ياقوتَةٌ، والجوُّ لؤلؤةٌ
والنَّبتُ فيروزجٌ، والماءُ بللورٌ
ما يَعدُمُ النَّبتُ كَأَسأً من سَحائِهِ
فالنَّبتُ حيرانٌ، سكرانٌ ومخمورٌ
فيه لنا الوردُ منضودٌ مورَّدُهُ
بين المجالسِ، والمنثورُ منشورٌ،
مَنْ شَمَّ طيبَ رياحِينِ الرَّبِيعِ يَقُلُّ:
لا المِسْكُ مِسْكٌ، ولا الكافورُ كافورٌ.

٤ - دمشق

صَفَّتْ دُنْيا دَمَشقَ لساكنيها
فلستَ تَرى بغيرِ دَمَشقَ دُنْيا

تَفِيضُ جَدَاوِلُ الْبَلُورِ فِيهَا
خِلَالِ حَدَائِقٍ يُنْبِثْنَ وَشْيَا
فَمِنْ تَفَّاحَةٍ لَمْ تَعْدُ خَدًّا
وَمِنْ أُتْرَجَةٍ لَمْ تَعْدُ ثَدْيَا.

٥ - خيام الحرير

وَإِذْ عَزَيْنَا إِلَى الصَّنُوبِرِ، لَمْ
نُعْزَ إِلَى خَامِلٍ مِنَ الْخَشَبِ
لَا، بَلْ إِلَى بَاسِقِ الْفُرُوعِ عَلَا
مَنَاسِبًا، فِي أُرُومَةِ الْحَسَبِ
مِثْلَ خِيَامِ الْحَرِيرِ، تَحْمِلُهَا
أَعْمَدَةٌ تَحْتَهَا مِنَ الذَّهَبِ
بَاقٍ عَلَى الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، إِذَا
شَابَتْ رُؤُوسُ النَّبَاتِ لَمْ يَشِبِ.

٦ - الأرض

كَانَتْ مُحَاسِنٌ وَجْهَهَا مُحْجُوبَةٌ
فَالآنَ قَدْ كَشَفَ الرَّبِّيعُ حِجَابَهَا:
وَرَدُّ بَدَا، يَحْكِي الْخُدُودَ وَنَرَجِسُ
يَحْكِي الْعَيُونَ، إِذَا رَأَتْ أَحْبَابَهَا.

وَالسَّرُّوْ تَحْسِبُهُ الْعَيُونُ غَوَانِيَا
 قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سُوقِهَا أَثْوَابَهَا
 وَكَأَنَّ إِحْدَاهُنَّ، مِنْ نَفْحِ الصَّبَا
 خَوْذُ ثُلَاعِبٍ، مَوْهِنَاً، أَتْرَابَهَا
 لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلرِّيَاضِ، صِيَانَةً
 يَوْمَاً، لَمَا وَطِئَ اللَّئَامُ تُرَابَهَا.

٧ - حرب الأزهار

خَجَلِ الْوَرْدُ حِينَ لَاحِظَهُ النَّرْجِسُ
 مِنْ حُسْنِهِ، وَغَارَ الْبَهَارُ
 وَغَدَا الْأُقْحَوَانُ يَضْحَكُ عُجْباً
 عَنْ ثَنَائِيَا لِثَامِهِنَّ نُضَارُ،
 ثُمَّ نَمَّ النَّمَامُ وَاسْتَمَعَ الشُّوسَنُ
 لَمَّا أُذِيعَتِ الْأَسْرَارُ،
 عِنْدَهَا، أَبْرَزَ الشَّقِيقُ خَدوداً
 صَارَ فِيهَا مِنْ لَطْمِهِ آثَارُ
 سَكَبَتْ فَوْقَهَا دُمُوعٌ مِنَ الطَّلِّ
 كَمَا تُسْكِبُ الدُّمُوعُ الْغِزَارُ؛

ثُمَّ نَادَى الْخَيْرِيَّ فِي سَائِرِ الزَّهْرِ
فَوَافَاهُ جَحْفَلُ جَرَّارُ
فَاسْتَجَاشُوا عَلَى مُحَارَبَةِ النَّرْجِسِ
بِالْجَحْفَلِ الَّذِي لَا يُبَارُ

ثُمَّ، لَمَّا رَأَيْتُ ذَا النَّرْجِسِ الْغَضَّ
ضَعِيفاً، مَا إِنْ لَدَيْهِ انْتِصَارُ
لَمْ أَزَلْ أَعْمَلُ التَّلَطُّفَ لِلوَرْدِ
حِذَاراً أَنْ يُغْلَبَ النُّوَّارُ،
فَجَمَعْنَاهُمْ لَدَى مَجْلِسٍ فِيهِ
تَغْنِي الْأَطْيَارُ وَالْأَوْتَارُ.

٨ - حوار

زَعَمَ الْوَرْدُ أَنَّهُ هُوَ أَبْهَى
مِنْ جَمِيعِ الْأَنْوَارِ وَالرَّيْحَانِ
فَأَجَابَتْهُ أَعْيُنُ النَّرْجِسِ الْغَضَّ
بِذَلٍّ مِنْ قَوْلِهَا وَهَوَانٍ:
أَيُّمَا أَحْسَنُ، التَّوَرَّدُ أَمْ مُقْلَةُ
رَيْمٍ، مَرِيضَةُ الْأَجْفَانِ

أَمْ، فماذا يرجو بحُمَرتِه الوردُ
 إذا لم تكن له عينان؟
 فزها الوردُ ثم قال مُجيباً
 بقياسٍ مُستَحَسَنٍ وبيانٍ:
 إِنَّ وَرْدَ الخدودِ أَحْسَنُ من
 عينٍ بها صُفرةٌ مِنَ اليرقانِ.

٩ - المِجْمرة

مِجْمرة طاف بها الغلمانُ
 أَبَدَعَ في صَنَعَتِهَا الزَّمانُ
 كأنَّها، فيما حكى العِيانُ
 فَوَّارَةٌ وماءؤها دُخانُ
 في بركةٍ حَصَباًؤها نيرانُ
 إذا أُنيِرَت حَزَنَ الرِّيحانُ
 وسُرَّتِ الجيوبُ والأزدانُ.

١٠ - هَرَّ

نَاصِبٌ طَرَفُهُ إِزاءَ الزَّوايا
 وإِزاءَ السَّقَوفِ والأَبوابِ

يَسْحَبُ الصَّيْدَ فِي أَقْلٍ مِنَ اللَّحْمِ
ولو كان صَيْدُهُ فِي السَّحَابِ
فهو طَوْرًا يَغْدُو بِنَحْرِ عُرُوسٍ
وهو طَوْرًا يَمْشِي عَلَى عُتَابٍ.

١١ - نهر قويق

إِذَا مَا طَفَا النَّيْلُوفِرُ الْغَضُّ فَوْقَهُ
مَفْتَحَةً أَجْفَانُهُ أَوْ مُغْمَضَةً
حَسِبْتَ نَجُومًا مُذْهَبَاتٍ تَتَابَعَتْ
فُرَادَى وَمَثْنَى فِي سَمَاءٍ مُفَضَّضَةٍ.

١٢ - سُرُجُ الْقَطْرِ

أَنَّ شَوْقًا، وَلِلْمَحَبِّ أَنْيُنُ
حِينَ فَاضَتْ عَلَى الْخُدُودِ الْجَفُونُ
كَيْفَ يَسْلُو الشَّجِيُّ، أَمْ كَيْفَ يَنْسَى الصَّبُّ،
أَمْ كَيْفَ يُذْهَلُ الْمَحْزُونُ؟
لَا تَلْمَنِي بِالرَّقَّتَيْنِ وَدَعْنِي
إِنَّ قَلْبِي بِالرَّقَّتَيْنِ رَهِيْنُ
مَا تَرَى جَانِبَ الْمَصَلَّى وَقَدْ أَشْرَقَ مِنْهُ ظَهْوَرُهُ وَالْبَطُونُ
أُسْرِجَتْ فِي رِيَاضِهِ سُرُجُ الْقَطْرِ وَطَابَتْ سَهْوُلُهُ وَالْحَزُونُ

إِنْ آذَرَ لَمْ يَذَرْ تَحْتَ وَجْهِ الْأَرْضِ شَيْئاً أَكَّثَهُ كَانُونُ
وَبَدَا النَّرْجَسُ الْبَدِيعُ كَأَمْثَالِ عَيُونٍ تَرْنُو إِلَيْهَا عَيُونُ.

١٣ - الألوان

قَدْ تَجَلَّى الرَّبِيعُ فِي حُلْلِ الزَّهْرِ
وَصَاغَ الْحَمَامُ حَلِيَّ الْأَغَانِي
أَبْعَدَا الْمَاءِ، أَبْعَدَا الْمَاءِ، قوما
أَذْنِيَا، أَذْنِيَا بَنَاتِ الدُّنَانِ
سَقَّيَانِي بِكُلِّ لَوْنٍ مِنَ الرَّاحِ
عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْأَلْوَانِ
أَخْضَرَ اللَّوْنَ كَالزَّمَرْدِ فِي أَحْمَرَ صَافِي الْأَدِيمِ كَالْأَرْجَوَانِ.

١٤ - حلب

أَبْدَأُ تَسْتَقْبِلِ السَّحْبَ بِسُحْبٍ مِنْ حَشَاهَا
فَهِيَ تَسْقِي الْغَيْثَ إِنْ لَمْ
يَسْقِهَا، أَوْ إِنْ سَقَاهَا
كَنَفَتْهَا قُبَّةُ
يَضْحَكُ عَنْهَا كَنْفَاهَا
ضَاهَتِ الْوُشْيِ
نَقُوشاً فَحَكَتْهُ وَحَكَاهَا.

أَنَا أَحْمِي حَلَباً دَاراً وَأَحْمِي مِنْ حَمَاهَا

أَيَّ حَسَنِ مَا حَوْتُهُ حَلَبٌ أَوْ مَا حَوَاهَا؟
سَرُّهَا الدَّانِي كَمَا تَدْنُو فِتَاءٌ مِنْ فَتَاهَا.

بَسَطَ الْغَيْثَ عَلَيْهَا بُسْطَ نَوْرِ مَا طَوَاهَا
وَكَسَاهَا حُلًّا أَبَدَعَ فِيهَا إِذْ كَسَاهَا
حُلًّا لُحْمَتُهَا السَّوْسَنُ وَالْوَرْدُ سَدَاهَا.

فَاخِرِي يَا حَلَبُ الْمُدْنُ يَزِدُّ جَاهُكَ جَاهَا.

١ - ليل

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ بِصُدُودٍ

أَوْ فِرَاقٍ، مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ

مَوْحِشٌ كَالثَّقِيلِ تَقْذَى بِهِ الْعَيْنُ وَتَأْبَى حَدِيثَهُ الْأَسْمَاعُ

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا

سُنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ،

وَكَأَنَّ السَّمَاءَ خَيْمَةً وَشَيْ

وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ فِيهَا شِرَاعُ.

٢ - حبيب

كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرَكَّبٌ

فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النَّفُوسِ حَبِيبٌ.

هو علي بن محمد، وهو أبو القاسم؛ كان يُعْنَى بعلم النجوم، واشتهر
بالكلام والمنطق والهندسة، توفي سنة ٣٤٢هـ.

١ - عين على الأرض

أرى اللّيل يمضي والنّجوم كأنها
عيون الندامى حين مالت إلى الغمض
وقد لاح فجرٌ يغمر الجوّ نورُهُ
كما انفجرت بالماء عينٌ على الأرضِ.

٢ - عين من الشمس

... كأنما اللّيل جفنٌ والبروقُ له
عينٌ من الشمس تبدو ثمّ تنطبقُ.

٣ - النار

ما كنتُ أحسبُ أن أعاينَ أو أرى
تخطيطَ ليلٍ في بياضِ نهارٍ

هو أبو القاسم، علي. كان يتاجر بالقطن. أكثر شعره، كما يروى، في
أهل البيت. مات سنة ٣٥٢هـ.

حتى نظرتُ إلى عِذارِكَ فاغتدى
سُقَمَ القلوب ونزْهة الأبصارِ
فتركْتُ قولي في الوعيد لأجله
وعزمتُ فيكَ على دخول النَّارِ.

٤ - البنفسج

وَلَا زَوْرَدِيَّةٍ أَوْفَتْ بِزُرْقَتِهَا
بين الرِّياض، على زُرْقِ اليواقيتِ
كأنَّها فوق قاماتٍ ضعفنَ بها
أوائِلُ النَّارِ في أطرافِ كبريتِ.

٥ - أترج

وذاكِ جِسْمٍ من الكافورِ في ذَهَبٍ
دارَتْ عليه حواشيه بِمقدارِ
كأنَّها، وَهْيَ قُدَّامِي مُمَثَّلَةٌ
في رأسِ دَوْحَتِها، تاجٌ من النَّارِ.

١ - الموت

أَلَا مَوْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ
فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه
أَلَا مَوْتُ لذيذُ الطَّعمِ يَأْتِي
يُخَلِّصُنِي مِنَ العيشِ الكريهِ؟
إِذَا أَبْصَرْتُ قَبْرًا مِنْ بَعِيدٍ
وَدَدْتُ لَوْ أَنَّني مِمَّا يَلِيهِ.

٢ - مغنية

تَطْوِي بِأَوْتَارِهَا الهمومَ كما
يُطْوَى دُجَى اللَّيْلِ بِالمصَابيحِ
ثم تَغَنَّتْ فخلَّتْها سَمَحَتْ
بِروحِها خَلَعَةً عَلَى رُوحِي.

هو الوزير أبو محمد، الحسن بن محمد. مات سنة ٣٥٢هـ.

٣ - طول الطريق

قال لي مَنْ أَحَبُّ، والْبَيْنُ قَدْ
بَدَّدَ دَمْعِي مَوَاصِلًا لِلشَّهيقِ :
ما الذي في الطَّرِيقِ تَصْنَعُ بعدي؟
قلتُ: أبكي عَلَيْكَ طَوْلَ الطَّرِيقِ .

٤ - حب

حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهُ، دُبْتُ فِي
يَدَيْهِ، ذَوْبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ .

١ - اللقاء الوداع

... فافترقنا حولاً، فلما التقينا
كان تسليمة عليّ وداعاً.

٢ - نحول

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ
لولا مخاطبتي إياك لم ترني.

٣ - نار

... ففي فؤاد المحبّ نارٌ جوى
أحرّ نارِ الجحيم أبْرُدْهَا
شابّ من الهجرِ فرّق لِمّته
فصارَ مثلَ الدّمّ قسٍ أسودّها.

هو أبو الطيّب، أحمد. وُلِدَ في الكوفة. كان متكبراً، شجاعاً مغامراً.
قُتِلَ في عودته من فارس إلى بغداد سنة ٣٥٤هـ = ٩٦٥م. له ديوان طُبِعَ
وشرح أكثر من مرة.

بِئْسَ اللَّيَالِي، سَهَدَتْ مِنْ طَرَبٍ
شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدهَا
أَحْيَيْتُهَا وَالدَّمْعُ تُنْجِدُنِي
شَوْوْنُهَا، وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا.

٤ - تشبيه

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي.

٥ - عيان

كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهُمًا.

٦ - الفراق

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ
لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أُرُوحِنَا سُبُلًا
يَحِنُّ شَوْقاً، فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةَ
تَزُورُهُ مِنْ رِيَاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا.

...

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم
إذا رأى غير شيء، ظنه رجلاً.

٧ - عزّ

... رامياتٍ بأشهم ريشها الهُدبُ
تشقّ القلوبَ قبل الجلودِ
يترشّفنَ من فمي رشقاتٍ
هُنَّ فيه حلاوةُ التّوحيدِ.
كلّ خُمصانةٍ أرقّ من الخمرِ
بقلبٍ أقسى من الجلمودِ
ذاتِ فرعٍ كأثمّ ما ضرب
العنبر فيه بماءٍ وزدٍ وعودِ

...

كلّ شيءٍ من الدّماءِ حرامٌ
شُرّبهُ ما خلا ابنةَ العنقودِ.

...

مفرشي صهوة الحصانِ ولكنّ
قميصي مشرودةٌ من حديدِ

أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ
بَعِيشٍ مَعْجَلِ التَّنْكِيدِ؟
ضَاقَ صَدْرِي، وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ
قِيَامِي، وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
أَبْدَأُ أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي
فِي نَحُوسٍ وَهَمَّاتِي فِي سُعُودِ.

...

عِشْ عَزِيزاً، أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَاءِ وَخَفَقِ الْبَنُودِ.
لَا كَمَا قَدْ حَيَّتَ غَيْرَ حَمِيدٍ
وَإِذَا مُتَّ، مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى، وَدَعْ الذَّلَّ
وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ.

...

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُفُوا بِي
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ، لَا بِجُدُودِي
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّهْ
غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ.

٨ - كِتْمَان

كَتَمْتُ حَبِّكَ حَتَّى عَنكَ، تَكْرِمَةً
ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَن جَسَدِي
فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي.

٩ - حَكَمِ الرِّيحِ

نَزَلْنَا عَلَى حَكَمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدٍ
عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصِيٌّ وَغُبَارٌ.

١٠ - صِبَابَةٌ

جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أُرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
مَا لَاحَ بَرْقٌ، أَوْ تَرْنَمَ طَائِرٌ
إِلَّا انْتَنِيتُ وَلِي فَوَادُ شَيْقُ
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ.

...

نَبِكِي عَلَى الدُّنْيَا، وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ
 جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
 فَالْمَوْتُ آتٍ، وَالنَّفُوسُ نَفَائِسُ
 وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ، الْأَحْمَقُ.
 وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِي
 مُسَوَّدَةً، وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ
 حَذراً عَلَيْهِ، قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
 حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ.

١١ - امرأة

... حَشَايَ عَلَى جَمْرِ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى
 وَعَيْنِي فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
 وَلَوْ حُمِلَتْ صُفْمُ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا
 غَدَاةً افْتَرَقْنَا، أَوْشَكْتَ تَتَصَدَّعُ.
 أَتَتْ زَائِراً مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا
 وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ

...

تَذَلُّ لَهَا، وَاخْضَعُ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
 فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ.

... فما أمرُ برُشْمٍ لا أُسَائِلُهُ
 ولا بِذَاتِ خِمَارٍ لا تُرِيقُ دَمِي
 تَنَفَّستُ عن وِفاءٍ غيرِ مُنْصَدِعٍ
 يَوْمَ الرَّحِيلِ، وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
 قَبَّلْتُهَا ودموعي مَزْجُ أدمعها
 وَقَبَّلْتَنِي، عَلَى خَوْفٍ، فَمَا لِفَمٍ.

...

رُؤِيدَ حُكْمِكَ فِينَا، غَيْرَ مُنْصِفَةٍ
 بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ، أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمٍ
 أَبْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتَ مِنْ جَزَعٍ
 وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمٍ
 إِذَا، لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحَسَنِ أَصْغَرُهُ
 وَصِرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ
 لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرْبِي
 وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي،
 وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرَكْنِي
 حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا، هِمَمِي.

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي؟
وَكُلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ
مُحْتَقَرٌّ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي.

وَشَكَّيْتِي فَقَدْ السَّقَامُ لِأَنَّهُ
قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَغْضَاءُ
مَثَلَتْ عَيْنِكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً
فَتَشَابَهَا، كَلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ
نَفَذْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ، وَرَبَّمَا
تَنَدَّقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي، إِذَا مَا زُوجِمَتْ
وَإِذَا نَطَقْتُ، فَإِنِّي الْجَوْزَاءُ
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ، فَعَاذِرُ
أَنْ لَا تَرَانِي مَقْلَةً عَمِيَاءُ
شِيمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي
صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمْ الْبَيْدَاءُ؟

بيني وبين أبي عليّ مثله:
 شُمُ الجبالِ، ومثلهنَّ رجاءُ
 وعقابُ لبنانٍ وكيفَ بقطعها
 وهو الشّتاءُ وصيفُهنَّ شتاءُ
 لبسَ الثلوجُ بها عليّ مسالكي
 فكأنها ببياضها سوداءُ
 وكذا الكريمُ إذا أقامَ ببلدةٍ
 سألَ التّضارُّ بها، وقامَ الماءُ
 جَمَدَ القطارُ، ولو رآته كما ترى
 بُهَتَتْ، فلم تتبجّسِ الأنواءُ.
 في خَطِّهِ من كلِّ قلبٍ شهوةٌ
 حتّى كأنَّ مدادَهُ الأهواءُ.

١٥ - الشمس السوداء

وأنا منك: لا يُهنّئُ عضوُ
 بالمسرّاتِ سائرَ الأعضاء
 مُستَقِلٌّ لك الدّيارَ ولو كا
 ن نجومًا آجُرُ هذا البناءِ

وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْأُمِّ
وَاهٍ فِيهَا مِنْ فَضَّةٍ بِيضَاءِ
يَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ
سُ بَشْمَسٍ مَنِيرَةٍ سَوْدَاءِ .
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ ، وَأَبْيَضَاضُ النَّفْسِ
خَيْرٌ مِنْ أَبْيَضَاضِ الْقَبَاءِ

...

فَارُمْ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي
أَسَدُ الْقَلْبِ أَدْمِي الرُّوَاءِ
وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَ
لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ .

١٦ - ذكري

... وَمَنْ صَحَبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
وَكَيْفَ التِّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ؟
ذَكَرْتُ بِهِ وَضْلاً كَأَنْ لَمْ أَفْزُ بِهِ
وَعِيشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْباً

وَفَتَّانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَّالَةَ الْهَوَى
 إِذَا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَّائِحُهَا شَبَّاً
 وَلَسْتُ أَبَالِي، بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا
 أَكَانَ تُرَاثاً مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْباً.
 سَرِيَاكَ تَتَرَى وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ
 وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى، وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى
 مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرَّمَّاحَانِ سَاعَةً
 كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى، وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
 إِذَا ذَكَرْتُهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا.
 أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
 حَرِيصاً عَلَيْهَا، مُسْتَهَاماً بِهَا صَبَّاً
 فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا
 وَحُبُّ الشَّجَاعِ الْحَرْبَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
 وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
 إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لَذَا ذَنْبَا.

٤ - شَرِقتُ بالدمع

... لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَهُ
 وَدَمَعَهُ، وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ
فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعَ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
شَرِقتُ بِالْدمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي.
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ، مُذْ نُعِيتُ
فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتِيَانِ فِي حَلَبٍ؟
يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكَبٍ.

...

وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ، نَاشِئَةٌ
وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
يَعْلَمَنَّ، حِينَ تُحْيَا، حَسَنَ مَبْسِمِهَا
وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ
وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتُ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتُ
كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عَنْصَرَهَا
فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ
فَلَيْتَ طَالَعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً
وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ.

قد كَانَ كُلَّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا
فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجْبِ
وَلَا رَأَيْتِ عَيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا
فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهْبِ
وَهَلْ سَمِعَتْ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا
فَقَدْ أَطْلُتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثْبٍ؟

١٨ - غني عن الأوطان

مُنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ
فِيخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ
فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي
وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ؟
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلُكٍ
كَمَا انْجَابَ عَنْ لَوْنِ النَّهَارِ ضَبَابُ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِبُّ بِشَيْبِهِ
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
لَهَا ظُفُرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أَعْدَهُ
وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ
وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي بِي صُحْبَتِي
إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفِرِّزُنِي
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَلِلسَّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللُّقَاءِ تُجَابُ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ
وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ.

١٩ - وحيد

يَرْدُ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا، وَهُوَ قَادِرٌ
وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا، وَهُوَ رَاقِدٌ
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
فَلِمَ تَتَصَبَّأُكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ؟

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ
مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمَتْ
جَوَادِي، وَهَل تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ؟
أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَآنِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعَدُ.
وَتُسَعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
تَثْنَى، عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ، كَأَنَّمَا
مِفَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاكِ مَرَاوِدُ
وَأُورِدُ نَفْسِي، وَالْمَهْنَدُ فِي يَدِي،
مَوَارِدَ لَا يُضْذِرُنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
وَلَكِنْ، إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
عَلَى حَالَةٍ، لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ
خَلِيلِي، إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى، وَمَنِّي الْقَصَائِدُ؟

وأشقى بلادِ الله ما الرومُ أهلُها
بهذا، وما فيها لفضلِكَ جاحِدُ
شنتَ بها الغاراتِ حتّى تركتها
وجفُنُ الذي خَلَفَ الفرنجة ساهِدُ
مخضبةً، والقوم صرعى، كأنها
وإن لم يكونوا ساجدين، مَسَاجِدُ

...

فلم يَبْقَ إلا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى:
لَمَى شفتيها، والثُدَيَّ النَّوَاهِدُ
بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ ما بين أهلِها
مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائِدُ.

٢٠ - الحزن الصديق

أذُمُّ إلى هذا الزمانِ أَهْيَلَهُ
فأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ، وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَم
وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ، وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ
وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ ما من صداقته بُدُ

بقلبي وإن لم أرو منها مَلَالَةً
 وبني عن غوانيها وإن وصلت صدُّ
 خليلاي دون الناس حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
 على فقد من أحببت ما لهما فقد
 تلج دموعي بالجفون كأنما
 جفوني لعيني كل باكية خد.

٢١ - مدى لا ينتهي

أود من الأيام ما لا تودّه
 وأشكو إليها بيننا وهي جُنْدُهُ
 يُباعِذَن حَبًّا يجتمعن ووصله
 فكيف بحبّ يجتمعن وصدّه
 أبى خُلُقُ الدّنيا حبيباً تديمه
 فما طلبني منها حبيباً تردّه؟
 وأسرع مفعولٍ فعلت تغيّراً
 تكلفُ شيء، في طباعك ضِدّه
 فلا مجدّ في الدّنيا لمن قلّ ماله
 ولا مال في الدّنيا لمن قلّ مجده
 وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
 ومركوبه رجلاه والثوب جلدّه

ولَكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالَهُ
مَدًى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ
فِيخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دروعاً تَهْدُهُ.

وما رغبتني في عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
ولكنّها في مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ.

٢٢ - الصخرة

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عَدَتَ يَا عَيْدُ
بِمَا مَضَى، أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ
أَمَّا الْأَحَبَّةُ فَالْبِيدَاءُ دُونَهُمْ
فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدَاءً، دُونَهَا بَيْدُ
لَوْلَا الْعُلَى، لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا
وَجُنَاءُ حَرْفٍ، وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
وَكَانَ أَطِيبَ مِنْ سَيْفِي مَعَانِقَةٌ
أَشْبَاهُ رَوْنَقِ الْغَيْدِ الْأَمَالِيدُ
لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبْدِي
شَيْئاً تُتَيَّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ

يَا سَاقِيَّ أَخْمُرْ فِي كُوُوسِكَمَا
 أُمٌّ فِي كُوُوسِكَمَا هَمٌّ وَتَسْهِيْدُ
 أَصْخَرَةٌ أَنَا؟ مَا لِي لَا تُحَرِّكْنِي
 هَٰذَا الْمُدَامُ وَلَا هَٰذَا الْأَغَارِيْدُ؟
 مَاذَا لَقِيْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا
 أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكِ مِنْهُ مُحْسُوْدُ
 أُمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثَرِّ خَازِنًا وَيَدًا
 أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيْدُ
 إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِيْنَ ضَيَّفَهُمْ
 عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مُحْدُوْدُ
 مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ
 إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُوْدُ.

...

وَيُلَمُّهَا خُطَّةً، وَيُلَمُّ قَابِلَهَا
 لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُوْدُ
 وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعَمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ، عِنْدَ الذَّلِّ، قِنْدِيْدُ.

إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرءِ فِي طَرَفٍ
 مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
 تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 ... فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ
 صَرْفَ الزَّمَانِ، لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ.

٢٤ - أَمَاتَ الْمَوْتُ؟

أَطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
 وَحِيداً، وَمَا قَوْلِي كَذَا، وَمَعِيَ الصَّبْرُ
 وَأَشْجَعُ مَنِّي، كُلَّ يَوْمٍ، سَلَامَتِي
 وَمَا ثَبَتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
 تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكَتُهَا
 تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ دُعِيَ الدُّعْرُ
 وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنَّ لِي
 سِوَى مَهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثَرُ،
 ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَشَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
 فَمُفْتَرِّقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِينَةً
 فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ، وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ
 وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ، وَأَنْ تُرَى
 لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
 وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
 تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أُنْمَلُهُ الْعَشْرُ
 وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
 مَخَافَةَ فَقْرٍ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
 وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنِّي
 الْجِبَالُ، وَبَحْرٍ شَاهِدٌ أَنِّي الْبَحْرُ.
 وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَأَنَّمَا
 عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
 وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا
 عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خَضِرُ
 وَغَيْثٌ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا
 عَلَا لَمْ يَمُتْ، أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ.

...

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجْبَى
 وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

وما قلتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بِيوْتُهُ
إِذَا كُتِبَتْ، يَبِيضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
نَجُومُ الثَّرِيَّا، أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا
وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ
وَمَا أَنَا وَحْدِي قَلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ
وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ.

٢٥ - السجن

كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقُصَةً
لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ.

٢٦ - إلى امرأة

أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ
تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي؟

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ

لَكِنَّكَ عَوَفِيَّةٌ مِنْ ضَنْئِي وَاشْتِيَاقِي

حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ

زُرْتُ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ.

...

إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفَسِ

أَنَّ الْجِمَامَ مُرَّ الْمَذَاقِ

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ

وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

شَاعِرُ الْمَجْدِ خِذْنَهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ

كَلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ.

٢٧ - غشاء النبال

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي

وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالِ

وَمَنْ لَمْ يَعِشْ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟

وَلَكِنْ، لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ

نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى

فَوَّادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ

تَكْسَرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ.

وَهَانَ، فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا

لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي

...

أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتًا

تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي

وَزُلْتُ وَلَمْ تَرِنِّي يَوْمًا كَرِيهًا

تُسَرُّ النَّفْسَ فِيهِ بِالزَّوَالِ

يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي

وَيَشْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السَّوَالِ

...

وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ، وَلَا اللَّوَاتِي

تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا

لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ،

وما التَّائِبُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
ولا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ
يدفَنُ بَعْضُنَا بَعْضاً وَتَمْشِي
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي.

٢٨ - حزن

قد كان يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ
فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا
حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظِيمٍ رَنَّةً
فِي جُلْدِهِ، وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا.
نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
فِي لَيْلَةٍ، فَأَرْتُ لِيَالِي أَرْبَعَا.

٢٩ - لا مُبَالَاة

إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُذُودٍ
تَبَيَّنَ مِنْ بَغْيٍ مِمَّنْ تَبَاكَى
فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ
لَهَا وَقْعُ الْأَسِنَّةِ فِي حِشَاكَ
وَأَيَّاءَ شَيْءٍ يَا طُرْقِي، فَكُونِي
أَذَاةً، أَوْ نَجَاةً، أَوْ هَلَاكَا.

وما أنا غيرُ سَهْمٍ في هَوَاءٍ
يعودُ ولم يجد فيه امْتِسَاكًا.

٣٠ - كأن الجفون ثياب

إِلَامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ
ولا رأي في الحبِّ للعاقلِ
يُرَادُّ من القلب نسيانكم
وتأبى الطَّبَاع على النَّاقِلِ
وإنِّي لأعشقُ من أجلكم
نحولي، وكلَّ امْرِئٍ ناحِلِ
ولو زُلْتُمْ ثمَّ لم أَبْكُكُمْ
بكيْتُ على حَبِّي الزَّائِلِ

كأنَّ الجفونَ على مُقْلَتِي
ثيابٌ شَقَقْنَ على ثاكيلِ.

٣١ - الموت السارق

بِنَا مِنْكَ فوق الرَّمْلِ مَا بِكَ في الرَّمْلِ
وهذا الذي يُضْني كذاكَ الذي يُبْلي

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخِفَّتَهُ
 إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ
 تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا
 دُمُوعٌ تَذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ الثُّجَلِ
 تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
 وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
 يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ .
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
 تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ نَوْعٌ مِنَ الْقَتْلِ .

٣٢ - أنا الغريق

وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ
 مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
 وَالْهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أَرَاqِبُهُ
 أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ؟

...

مَا بَالُ كُلِّ فَوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا
 بِهِ الَّذِي بِي، وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ

تَشَبَّهُهُ الْخَفِرَاتُ الْآنِسَاتُ بِهَا
فِي مَشْيِهَا، فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحِيلِ.

...

قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ.
خُذْ مَا تَرَاهُ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ.

٣٣ - الذكري

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّراً
لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
فَلَيْسَ لَظْمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
لَعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ؟
أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيَا
فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنَحْوُ؟

...

رَمَى الدَّرَبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعَدَى
وَمَا عَلَّمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

شَوَائِلَ، تَشْوَالُ الْعُقَارِبِ، بِالْقَنَّا
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرْضَتْ لَهُ
بِحَرَآنَ لَبَّثَهَا قَنَّا وَنُصُولُ

...

عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ
وَفِي ذِكْرَهَا عِنْدَ الْأَنْيَسِ خَمُولُ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مَغِيرَةً
قَبَاحًا، وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
سَحَائِبُ يَمْطُرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
فَكُلَّ مَكَانٍ بِالسَّيُوفِ غَسِيلُ
وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ
كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّآكِلَاتِ ذِيُولُ
تَمَلُّ الْحَصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا
فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا، وَتَزُولُ

...

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

وما لكلام النَّاسِ في ما يُريبُنِي
أُصُولُ، ولا لِقائِليهِ أَصُولُ
أُعَادِي على ما يُوجبُ الحُبَّ للفتى
وأهدأ والأفكارُ فيَّ تجولُ
سِوَى وَجَعِ الحُسَّادِ دَاوٍ، فَإِنَّهُ
إِذَا حَلَّ في قَلْبٍ فليسَ يحولُ
ولا تَظْمَعُنْ من حاسِدٍ في مودَّةٍ
وإن كنتَ تُبْديها له وتُنيلُ
وإنَّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنفُسٍ
كثيرُ الرِّزَايا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
يَهونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصابَ جُسُومُنَا
وتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ.

٣٤ - لذيذ الحياة

وقتلَت الزَّمانَ عِلْماً فما يُغْرِبُ قَولاً، ولا يُجدِّدُ فِعْلاً
أجدُّ الحزنَ فيكَ حِفْظاً وعَقْلاً
وأراهُ في الخَلْقِ ذُغْراً وجَهْلاً،
وإذا لم تَجِدْ من النَّاسِ كَفْواً
ذاتُ خَدِرٍ، أَرادَتِ المَوْتَ بَعْلاً

ولذيذُ الحياةِ أنْفَسُ في النفسِ
وأشهى من أن يُملَّ وأحلى
وإذا الشَّيْخُ قالَ أفَّ فما ملَّ حياةً وإنما الضَّعْفَ ملاً
آلَةُ العيشِ صِحَّةٌ وشبابٌ
فإذا وَلَّيَا عن المَرءِ، وَلَّى
أبداً تَسْتَرِدُّ ما تَهْبُ الدُّنيا
فيا ليت جودها كان بُخْلاً.
وهي معشوقةٌ على الغَدْرِ لا تحفظ عهداً ولا تُتَمِّمُ وَضْلاً
شِيمُ الغانياتِ فيها فما أدري لذا أنْثُ اسْمُها التَّاسُ، أم لا.

٣٥ - المدى المتناول

تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مُطْلَبٍ
ويَقْصُرُ في عيني المدى المتناولُ
وما زلتُ طوداً لا تزولُ مناكبي
إلى أن بدت للضَّيْمِ في زلازلُ

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ البِلادَ مَسامعي
وأني فيها ما تقولُ العَوَازِلُ.

٣٦ - رجل وامرأة وخيول

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا
مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ، بِهَا مَلَلٌ
كَأَنَّمَا قَدُّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ
سَكَرَانٌ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا، ثَمَلٌ
بِي حَرٍّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا
يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ
الْتَّغَرُّ وَالنَّحَرُ وَالْمُخْلَخَلُ
وَالْمِعْصَمُ دَائِي، وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ.

إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ
لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ
وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

...

هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا
يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلُ

تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ
كَأَنَّهُ بِالذِّكَاكِ مَكْتَحِلُ
أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ
عَلَيْهِ، مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ.

...

إِنْ أَذْبَرْتُ، قُلْتُ: لَا تَلِيلَ لَهَا
أَوْ أَقْبَلْتُ، قُلْتُ: مَا لَهَا كَفَلُ
وَالطَّعْنُ شَزْرٌ، وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ
كَأَنَّمَا فِي فِؤَادِهَا وَهْلُ
قَدْ صَبَغْتُ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا
يَصْبِغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجْلُ
وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا
بِأَدْمَعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُّ
سَارٍ، وَلَا قَفْرَ مِنْ مَوَاكِبِهِ
كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسٍ جَبَلُ.

...

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النِّجَاحُ بِهِ
الطَّبِيعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ.

لَيْسَنَ الْوَشْيَ لَا مَتَجَمَّلاتِ
ولكن كي يَصُنَّ به الْجَمَلا
وَضَفَّرْنَ الْغَدائِرَ، لَا لِحُسْنِ
ولكن خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَلا.
بِجِسْمِي مَنْ بَرْتُهُ، فَلَوْ أَصَارَتْ
وِشاحي ثَقْبَ لَوْلُوءٍ، لَجَلا
وَلَوْلا أَتَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ
لَكُنْتُ أَظَنَّنِي مِنِّي خَيَلا.
بَدَتْ قَمَرًا، وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ
وَفَاحَتْ عَنبرًا، وَرَنَتْ غَزَلا
كَأَنَّ الْحَزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
فَسَاعَةً هَجَرَهَا، يَجِدُ الْوَصَلا
فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا
وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَلا
عَلَى قَلْقٍ، كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي
أَوْجَّهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَلا.

وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ، كُلُّ عَاشِقٍ
 أَعَوْ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ، لَائِمُهُ
 بَلِيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ، إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
 وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ
 وَمَا اسْتَغْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقاً رَأَيْتُهُ
 وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
 فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي
 رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ
 مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ
 فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ، وَبَانِيهِ هَادِمُهُ؟
 وَمَا خَضَبَ النَّاسَ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ
 قَبِيحٌ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاجِمُهُ.
 وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ
 حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ، أَنَا شَائِمُهُ
 عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ
 وَأَغْصَانٌ دَوَّحٌ لَمْ تُغَنَّ حَمَائِمُهُ

تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحاً بِهِ
يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ وَيَسَالِمُهُ

...

وَفِي صُورَةِ الرَّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذَلَّةٌ
لِأَبْلَجٍ، لَا تِيْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ
لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
بِهَا عَسْكَراً لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتِهَا
سَحَابٌ، إِذَا اسْتَشَقَّتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهُ

...

غَضِبْتُ لَهُ، لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ
بَلَا وَاصِفٍ، وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ
وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً
سَرَيْتُ، وَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ.

٣٩ - عتاب

... يَا أَعْدَلَ النَّاسِ، إِلَّا فِي مَعَامِلَتِي
فِيكَ الْخِصَامُ، وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ
أَنَا مَلَأَ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ.
وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي
حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمٌ
إِذَا رَأَيْتَ نِيَوْبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
فَلَا تَظُنِّي أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ
وَمَهْجَةً، مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا
أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادِ ظَهْرِهِ حَرَمٌ
رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
وَفَعَلَهُ مَا تَرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفْنِي
وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

صَحِبْتُ فِي الْفُلُوتِ الْوَحْشَ، مُنْفَرِدًا
حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْغُورُ وَالْأَكْمُ
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
فَمَا لِجُرْحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
وَبَيْنَنَا، لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ، مَعْرِفَةٌ
إِنَّ الْمَعَارِفَ، فِي أَهْلِ النُّهَى، ذِمَمُ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا، فَيُعْجِزُكُمْ
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ، وَالْكَرْمُ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ مِنْ شَرْفِي
أَنَا الثَّرِيَّا، وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ

...

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ، وَقَدْ قَدَرُوا
أَلَّا تُفَارِقَهُمْ، فَالرَّاحِلُونَ هُمُ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ
شُهْبُ الْبُزَاةِ سِوَاءٍ فِيهِ وَالرَّخْمُ

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعْنَفَةً
تَجُوزُ عِنْدَكَ، لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ
هَذَا عِتَابُكَ، إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ
قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ، إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

٤٠ - الحدث الحمراء

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا
وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ
سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ
بَنَاهَا فَأَعْلَى، وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا
وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمٌ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجَنُونِ فَأَصْبَحَتْ
وَمِنْ جِثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمٌ.

...

أَتَوَكُّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ
وَقَفَتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ
كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً
 وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمُ
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ
 كَمَا نَثَرْتَ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ .
 تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا بِبَطُونِهَا
 كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ .

٤١ - البحيرة

... بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئَتْهَا أُمَمٌ
 تُرْعَى بِعَبْدٍ، كَأَنَّهَا غَنَمٌ
 يَسْتَخْشِنُ الْخَزْنَ حِينَ يَلْبَسُهُ
 وَكَانَ يُبْرَى بِظَفَرِهِ الْقَلَمُ
 إِنِّي وَإِنْ لَمْتُ حَاسِدِيَّ فَمَا
 أَنْكَرُ أَنِّي عَقُوبَةٌ لَهُمْ
 وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ أَمْرٌ عَلِمَ
 لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ؟

كَفَانِي الذَّمَّ أَنَّنِي رَجُلٌ
 أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ
 يَجْنِي الْغِنَى لِلْئَامِ لَوْ عَقَلُوا
 مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدْمُ
 هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ، وَلَسُنَّ لَهُمْ
 وَالْعَارُ يَبْقَى، وَالْجَرْحُ يَلْتَأَمُ.
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرِكِ الْبَحِيرَةَ
 وَالْغَوْرُ دَفِيءٌ وَمَاؤُهَا شَبِيبٌ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ، تَحْسِبُهَا
 فُرْسَانٌ بُلُقٍ تَخُونُهَا اللَّجْمُ
 كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا
 جَيْشًا وَغَيٍّ: هَازِمٌ وَمَنْهَزِمٌ.
 كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ
 حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظَلَمٌ

...

نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا
 لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ
 يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا
 وَمَا تَشْكِي، وَلَا يَسِيلُ دُمٌ.

ودهرٌ ناسه ناسٌ صغارٌ
 وإن كانت لهم جثثٌ ضخامٌ
 وما أنا منهم بالعيشِ فيهم
 ولكن مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
 أَرَانِبٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ
 مَفْتَحَةُ عِيُونِهِمْ نِيَامٌ
 خَلِيلُكَ أَنْتَ، لَا مِنْ قَلَتِ خَلِي
 وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ.

لَا افْتِخَارٌ، إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ
 مُدْرِكٌ أَوْ مُحَارِبٌ، لَا يَنَامُ
 لَيْسَ عَزْماً مَا مَرَّضَ الْمَرْءُ فِيهِ
 لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
 وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِيهِ
 غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ
 ذَلٌّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ
 رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ

من يَهْنُ يسهلِ الهوانُ عليه
ما لجرحِ بميتِ إيلامٍ
ضاق ذرعاً بأن أضيّق به ذرعاً، زماني،
واستكْرَمْتَنِي الكرامُ
واقفاً تحت أخمصي قدرِ نفسي
واقفاً تحت أخمصي الأنام.

...

وقلوبٌ موطناتٌ على الرّوع
كأنّ اقتحامها استسلامٌ
يتعثّرنَ بالرؤوس كما مرّ
بتاءاتٍ نُطقه التّمّتام.

٤٤ - الجدة والموت

أحنُّ إلى الكأس التي شربت بها
وأهوى لمثواها التّراب وما ضمّا
بكيّ عليها خيفةً في حياتها
وذاقَ كلانا ثكلَ صاحبه قدماً.

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
فَمَاتَتْ سُرُوراً بِي فَمُتُّ بِهَا غَمّاً
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَإِنِّي
أَعُدُّ الَّذِي مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سُماً
تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنهَا
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُضْماً
وَتَلِثْمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
مَحَاجِرَ عَيْنِيهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْماً
طَلَبْتُ لَهَا حَظّاً، فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي
وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْماً
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعْيَ وَالْقَنَا الصُّمّاً
وَكُنْتُ قُبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَى
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكَ مِنَ الْحُمَى؟
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا
وَلَكِنْ طَرْفَاً لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى

ولو لم تكوني بنت أكرم والدٍ
 لكان أباك الضخم كوكب لي أمّا
 لئن لَدَّ يومُ الشامتين بموتها
 فقد وَلَدْتُ مِنِّي لآنافهم رَغْمًا
 تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ عَجَاجَةٍ
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا
 يقولون لي: ما أنتَ في كلِّ بلدةٍ؟
 وما تبتغي؟ ما أبتغي جَلًّا أَنْ يُسَمَى
 وما الجَمْعُ بين الماءِ والنارِ في يدي
 بأصعبَ من أَنْ أَجْمَعَ الجَدَّ والفَهْمَا
 وإني لِمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَهُمْ
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
 كذا أنا يا دنيا فإن شئتِ فَاذهبي
 ويا نَفْسُ زِيدي في كرائِها قُدْماً
 فلا عَبَرْتُ بي سَاعَةً لَا تُعِزَّنِي
 وَلَا صَحِبَتْنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا.

... ولَمَّا صار وُدُّ النَّاسِ خِيبًا

جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بَابْتِسَامٍ
وَصِرْتُ أَشْكُ فِي مَنْ أَصْطَفِيهِ

لِعَلَمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ

بَأَن أَعَزَى إِلَى جَدِّ هُمَامٍ
وَلَمْ أَرْ فِي عَيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا

كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي

تَخْبُ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي
وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي

يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٍ فَوَادِي

كَثِيرٌ حَاسِدِي، صَغْبٌ مَرَامِي.

وَزَائِرْتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً

فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ

بذلتُ لها المطارف والحشايا
 فعافتها وباتت في عظامي
 يضيقُ الجِلْدُ عن نَفْسِي وعنِها
 فتُوسِعُهُ بأنواع السَّقامِ
 كأنَّ الصَّبْحَ يطردُها فتجري
 مدامعُها بأربعةٍ سِجَامِ
 أراقبُ وقتَها من غيرِ شوقٍ
 مراقبةَ المشوقِ المُستَهامِ.
 ويصدقُ وعدُها، والصدقُ شرٌّ
 إذا ألقاك في الكُربِ العِظامِ
 أبنتَ الدَّهرَ عندي كُلُّ بنتٍ
 فكيف وصلتِ أنتِ من الزَّحامِ؟
 جرحتِ مُجرَّحاً لم يبقَ فيه
 مكانٌ لِسيفٍ ولا السَّهامِ.

...

وفارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ
 وودَّعتُ البلادَ بلا سلامٍ
 يقولُ لي الطَّبيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً
 وداؤُكَ في شرابِكَ والطَّعامِ

وما في طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ
أَضُرُّ بِجَسَمِهِ طَوْلُ الْجَمَامِ
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا
وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اصْطَبَارِي
وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى، وَلَكِنْ
سَلِمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ.

٤٦ - لذة الألم

لَا فَاتِكَ آخِرٌ فِي مِصْرَ نَقْصَدُهُ
وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
تَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا
وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهْمِ
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً
بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

...

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مِنْظَرُهُ
فَإِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ

وكن على حذرٍ للناس تسترهُ
 ولا يغرَّكَ منهم ثغرٌ مبتسم
 سبحانَ خالقِ نفسي، كيف لذُّها
 فيما النَّفوسُ تراهُ غايةَ الألمِ؟
 الدَّهرُ يَعجَبُ من حَملي نوائبهُ
 وصَبِرِ نفسي على أحداثهِ الحُطَمِ
 أتى الزَّمانَ بنوهُ في شبيبتهِ
 فسرَّهم، وأتيناهُ على الهرَمِ.

٤٧ - رجل (بدر بن عمار)

نَفَتِ التَّوَهُّمَ عنه حَدَّةُ ذهنه
 فقضى على غيبِ الأمورِ تيقُّنا
 يتفزَّعُ الجبَّارُ من بَغَتاتهِ
 فيظلُّ في خلواتهِ متكفُّنا؛
 أمضى إرادتهُ فسوفَ له قَدُ
 واستَقربَ الأقصى فثمَّ له هُنا
 وأمرٌ من فَقْدِ الأحبَّةِ عنده
 فَقْدُ السَّيوفِ الفاقاتِ الأجفنا

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ
فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَا.

...

أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتُ بِمَوْضِعٍ
إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنَا
لَوْ تَعَقَّلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا
مَدَّتْ مُحَيِّيةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا.

٤٨ - الوثن

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَدَى الزَّمَنِ
يَخْلُو مِنْ الِهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفُطَنِ
لَا أَفْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ
وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا
إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ.
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
وَلَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشَنِ
لَا يُعْجِبَنِّ مَضِيماً حَسُنْ بِزَّتِهِ
وَهَلْ تَرَوْقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الْكَفَنِ؟

مَدَحْتُ قَوْمًا، وَإِنْ عِشْنَا، نَظِمْتُ لَهُمْ
 قَصَائِدًا مِنْ إِنَاثِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ
 تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةً
 إِذَا تُنَوِّشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أَذُنِ
 فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعًا إِلَى جُذْرِ
 وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ.

٤٩ - النَّفِيس

... إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيِّعَنِي
 قَلْبٌ، إِذَا شِئْتُ أَنْ أَسْلُوكُمْ، خَانَا
 أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوْءِ يَذْكُرُنِي
 فَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا
 وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطْنِي
 إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثَمَا كَانَا
 لَا أَشْرَيْبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ، طَمَعًا
 وَلَا أَبَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ، حَسْرَانَا
 وَلَا أُسَرُّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ
 وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلَأْنَا

...

خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمُلِهِ
حَتَّى تُوهَّمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا.

...

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَأٍ
أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِيئِ رِيحَانَا.

...

أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرَمَةً
ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خُزَّانَا.

٥٠ - لا وطن ولا أهل

بِمَ التَّعَلُّ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ.
لَا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مَكْتَرٍ
مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رَوْحَكَ الْبَدَنُ
فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ، أَتَهُمُ
هَوَوَا، وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطَنُوا

...

يَا مَنْ نُعِيتُ، عَلَى بُعْدٍ، بِمَجْلِسِهِ
كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ
كَمْ قَدْ قُتِلْتُ، وَكَمْ قَدْ مُتَّ عِنْدَكُمْ
ثُمَّ انْتَفَضْتُ، فَزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفْنُ
قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي، قَبْلَ قَوْلِهِمْ
جَمَاعَةً، ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفُنُ.

...

جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ
وَحِظٌّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ
وَتَغَضُّبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ
فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
يَهْمَاءَ، تَكْذُوبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ.

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ.

٥١ - شِعْبُ بَوَّان

مَغَانِي الشَّعْبِ، طَيْباً فِي الْمَغَانِي
بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا
غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ، لَوْ سَارَ فِيهَا
سَلِيمَانٌ لَسَارَ بِتُرْجَمَانِ
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهِ
عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
فَسَرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّي
وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي
دَنَانِيراً تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهَا
بِأَشْرَبَةِ وَقْفَنَ بَلَا أَوَانِي

وَأَمْوَأُ يَصِلُ بِهَا حَصَاهَا
صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي.

...

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحَوْجُ مِنْ حَمَامٍ
إِذَا غَنَّى وَنَاحَ، إِلَى الْبَيَانِ؟
وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جَدًّا
وَمَوْصُوفَاهُمَا مَتَبَاعِدَانِ
يَقُولُ بِشُعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي:
أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ؟
أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي
وَعَلَّمَكُمْ مَفَارِقَةَ الْجِنَانِ.

٥٢ - الموت الشافي

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا
وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكْنَ أَمَانِيَا
تَمَنِّيْتُهَا لِمَا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى
صَدِيقًا فَأَعْيَا، أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا.

حَبَبْتُكَ، قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى
وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِياً
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
فَلَسْتُ فَوَّادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِياً.
أَقِلَّ اسْتِيقَاً أَيُّهَا الْقَلْبُ، رَبِّمَا
رَأَيْتَكَ تُصْفِي الْوَدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِياً
خُلِقْتُ أَلُوفاً، لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا
لِفَارَقْتُ شَيْبِي مَوْجَعَ الْقَلْبِ بَاكِياً.

٥٣ - امرأة

وَمَا هِيَ إِلَّا لِحِظَةٍ بَعْدَ لِحِظَةٍ
إِذَا نَزَلْتُ فِي قَلْبِهِ، رَحَلَ الْعَقْلُ
جَرَى حَبَّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
إِذَا عَذَلُوا فِيهَا، أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ
حُبِّبَتِي، قَلْبِي، فَوَّادِي، هَيَا، جُمْلُ!
كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
عَنِ الْعَذْلِ، حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ.

كَأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتِي
فَبَيْنَهُمَا، فِي كُلِّ هَجْرٍ، لَنَا وَضْلُ
أَحَبِّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ.

٥٤ - تنهّد، وسيف

قَالَتْ، وَقَدْ رَأَتْ اصْفَرَارِي: مَنْ بِهِ؟
وَتَنَهَّدَتْ، فَأَجَبْتُهَا: الْمَتَنَهَّدُ.
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا
وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ، وَهُوَ مُقَيَّدُ.

...

نَظَرَ الْعُلُوجُ، فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ
لَمَّا رَأَوْكَ، وَقِيلَ: هَذَا السَّيِّدُ
بَقِيَتْ جَمُوعُهُمْ، كَأَنَّكَ كُلُّهَا
وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ، كَأَنَّكَ مُفْرَدُ.
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ، تَسِرْ إِلَيْكَ رَكَابُنَا
فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ، وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ.
وَصُنِ الْحُسَامَ، وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ
يَشْكُو يَمِينَكَ، وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

يَبْسُ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَجْرَدٌ
مِنْ غِمْدِهِ، وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدٌ
مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ
إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدٌ.

٥٥ - لو

أَمْثَلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ
وَيَجْزَعُ مِنْ مَلَاقَاةِ الْجَمَامِ؟
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصاً
لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
وَمَا بَلَغْتَ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي
وَلَا سَارَتْ، وَفِي يَدِهَا زِمَامِي.

٥٦ - شكوى سجين

دَعْوَتُكَ، عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ
وَالْمَوْتِ مَتَّى كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعْوَتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ
وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ
فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودٍ.

... وَجَعَلْتُ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى

وَتَرَكْتَنِي لِلْفِرْقَدَيْنِ جَلِيسًا

قَطَّعْتَ ذِيَّكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ

وَأَذَرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسًا

حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخِيلَةٍ

وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا

وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا

وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسًا

...

لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا

هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا.

٥٨ - امرأة

تَنَاهَى سَكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا

فَلَيْسَ لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ، عَذْرُ.

٥٩ - قوم

قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ

حَسِبَتْهَا سَحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صَفَةٍ
إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ.

٦٠ - الحبيب

مَا بَالُهُ لَاحَظْتَهُ، فَتَضَرَّجَتْ
وَجَنَاتُهُ، وَفَوَادِي الْمَجْرُوحِ؟
وَرَمَى، وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ، فَصَابَنِي
سَهْمٌ يُعَذِّبُ، وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
قَرُبَ الْمَزَارِ، وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا
يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي، وَيَرُوحُ
وَقَشْتُ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ، وَشَقَّنَا
تَغْرِیضُنَا، فَبَدَا لَكَ التَّصْرِیْحُ
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مُحَاسِنًا
حُسْنُ الْعَزَاءِ، وَقَدْ جُلِينَا، قَبِيحُ
فَيْدٌ مُسَلِّمَةٌ، وَطَرْفٌ شَاخِصٌ
وَحَشًا يَذُوبُ، وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ.

٦١ - ميت

مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى
رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

حَتَّى أَتَوْا جَدَثًا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ
فِي قَلْبِ كُلِّ مَوْحِدٍ مُحْفُورٌ،
وَكَأَنَّمَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ
وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصَهُ الْمَقْبُورُ.

٦٢ - عتاب

أَتُنْكَرُ، يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي
وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي؟
وَهَبْنِي قَلْتُ: هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضُّيَاءِ؟
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَا يُمَيِّزُ
كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهُرَاءِ.

٦٣ - سَم

يُحَادِثُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ
وَتَنْكَرُنِي الْأَفْعَى، فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
بَرَثْنِي الشَّرَى بَرِّي الْمُدَى، فَرَدَدْنِي
أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي، جُرْمِي
وَأَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ جَوْ، لَأَتْنِي
مَتَى نَظَرْتُ عَيْنَايَ، سَاوَاهُمَا عِلْمِي.

إذا ما الكأسُ أَرَعَشَتِ اليدينِ
 صحوثُ، فلم تَحُلْ بيني وبينِي
 هَجَرْتُ الخمرَ كالذهبِ المُصَفَّى
 فخمري ماءً مُزِنَ كاللَّجِينِ
 أغارُ من الزَّجاجةِ وهَيَ تجري
 على شَفَةِ الأميرِ أبي الحُسَيْنِ.

٦٥ - وهم

وَوَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِي، فلو لَمْ تَجِدْ لَنَا
 لَخِلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ، مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ.

٦٦ - سؤال وبشر

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلَّفُ والتَّوَانِي
 وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
 وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي
 بِبَيْعِ الشَّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ؟

...

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونُ
 وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ

وقد صُغْتُ الأُسْتَةَ من هموم
فما يخطرُنْ إلّا في الفؤادِ.

...

وماتوا قبل موتهم، فلمّا
مَنَنْتِ، أَعَدَّتْهُم قَبْلَ الْمَعَادِ،
فَلَا تَغُرُّكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
تُقَلِّبُهُنَّ أَفئِدَةُ أَعَادِي
وكن كالموتِ، لَا يَرِثِي لِبَاكِ
بكى منه، وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
فإنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ،
وإنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وإنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زَنَادٍ.

٦٧ - ظنون

سَقَيْتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَّنَهَا مَطَرًا
سَوَائِلًا مِنْ جَفَوْنَ ظَنَّنَهَا سُحْبًا
دَارُ الْمُلِمِّ، لَهَا طِيفٌ تَهْدِدُنِي
لَيْلًا، فَمَا صَدَقْتَ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا

أَنَأَيْتُهُ فَدَنَّا، أَدْنَيْتُهُ فَنَأَى
 جَمَّشْتُهُ فَنَبَا، قَبَّلْتُهُ فَأَبَى
 هَامَ الْفَوَازُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتُ
 بَيْتاً مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبَا
 بِيضَاءُ تُطِمَعُ فِي مَا تَحْتَ حُلَّتِهَا
 وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوباً إِذَا طُلِبَا
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ
 شُعَاعُهَا، وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا.

...

لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتَ
 إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلْبَا
 فَسِرْتُ نَحْوَكَ، لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
 أَحْتُ رَاحِلَتِي: الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
 أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرَفْتُ بِهَا
 لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا
 وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً،
 وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا، وَالْمَشْرِفِيَّ أَبَا
 بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مَبْتَسِماً
 حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا

قُحَّ، يكاد صهيل الخيل يقذفه
 عَنْ سَرْجِهِ، مَرَحاً بِالْعَزِّ أَوْ طَرَباً
 فَاَلْمَوْتُ أَغْذَرُ لِي، وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي
 وَالْبَرُّ أَوْسَعُ، وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا.

٦٨ - حالة حب

نُفُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ
 سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْخَضِرُ وَالرَّدْفُ
 وَخَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا، فَكَأَنَّمَا
 تَثْنَى لَنَا خُوطُ، وَلاَحِظْنَا خِشْفُ
 زِيَادَةِ شَيْبٍ، وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي
 وَقُوَّةُ عِشْقٍ، وَهِيَ مِنْ قَوَّتِي ضَعْفُ
 أَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا
 مِنْ الْوَجْدِ بِي، وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ
 أَكِيداً لَنَا يَا بَيْنُ، وَاصِلَتْ وَصَلْنَا
 فَلَا دَارُنَا تَدْنُو، وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو
 أَرَدَّدُ وَيَلِي، لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً
 وَأَكْثَرُ لَهْفِي، لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ

ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا
لَذِذْتُ بِهِ جَهْلًا، وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ.

٦٩ - خطوب

كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلَصًا
مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبًا؟
أَوْحَدْنِي، وَوَجَدَنْ حَزَنًا وَاحِدًا
مُتَنَاهِيًا، فَجَعَلَنَّهُ لِي صَاحِبًا
وَنَصَبْنِي غَرَضَ الرُّمَّةِ تُصِيبُنِي
مَحَنٌ أَحَدٌ مِنَ السَّيُوفِ مُضَارِبًا
أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُهَا
مُسْتَسْقِيًا، مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا.

٧٠ - لقاء

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ، وَالصَّدُّ أَعْظَمُ
وَنَتَّهَمُ الْوَاشِينَ، وَالْدَّمْعُ مِنْهُمْ
وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ، كَيْفَ حَالُهُ؟
وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ، كَيْفَ يَكْتُمُ؟
وَلَمَّا التَقِينَا، وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا
غَفُولَانِ عَنَّا، ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبَسُّمُ

فلم أَرْ بَدْرًا ضاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا
 ولم تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ.
 بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ، وَالصُّبْحُ نَيْرٌ
 وَوَجْهُهُ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ
 فلو كَانَ قَلْبِي دَارَهَا، كَانَ خَالِيَا
 وَلَكِنْ جِيْشُ الشُّوقِ فِيهِ عَرْمَرَمٌ.

٧١ - طول

... بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ
 فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالِي
 لَا تَلْمُنِي، فَإِنِّي أَعَشَقْتُ الْعُشَّاقِ
 فِيهَا، يَا أَعْذَلَ الْعُذَّالِ
 مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوَّاقِ
 حَرَّ الْفَلَا، وَبَرْدَ الظَّلَالِ؟
 فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ
 وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ، مِنْ خِيَالِ.

...

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٌّ فِي زِيِّ نَاسٍ
 فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شَخُوصُ الْجَمَالِ

مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْبَيْدِ
مَشْيَ الْأَيَّامِ فِي الْآجَالِ.

٧٢ - منزل

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ
وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ هُطِّلَ.

٧٣ - أسد

... وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِباً
وَرَدَ الْفِرَاتَ زئِيرُهُ، وَالنَّيْلَا
مُتَخَضِّبٌ بَدَمِ الْفَوَارِسِ، لَا بَسْ
فِي غَيْلِهِ مِنْ لِبْدَتِيهِ غَيْلَا
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا
تَحْتَ الدَّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا
فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ، إِلَّا أَنَّهُ
لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا
يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً، مِنْ تَيْهِهِ
فَكَأَنَّهُ آسٌ يَجْسُ عَلِيلَا
وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ
حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيلَا

وَتَظَنُّهُ مِمَّا يُزْمَجُرُ نَفْسَهُ
عنها، لِشِدَّةِ غِيْظِهِ، مَشْغُولًا
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطْيَ فَكَأَنَّمَا
رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادُهُ مَشْكُولًا.

٧٤ - حجاب

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لَخُلُوءِ
هِيَهَاتِ، لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ، فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ
وَإِذَا بَطُنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ.

٧٥ - دَمُ الْكَرْمَةِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرْمَةٍ
لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ
وَالصَّدَقُ مِنْ شِيَمِ الْكَرَامِ، فَقُلْ لَنَا
أَمِنْ الشَّرَابِ تَتَوَبُّ، أَمْ مِنْ تَرْكِهِ؟

٧٦ - المدامة

وَجَدْتُ الْمَدَامَةَ غَلَابَةً
تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ

وَأَنْفَسُ مَا لَلْفَتَى لَبُؤُ
وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ
وَقَدْ مُتَّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً
وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ.

٧٧ - جارية

جَارِيَةٌ مَا لَجَسَمِهَا رُوحُ
بِالْقَلْبِ، مِنْ حَبِّهَا، تَبَارِيخُ
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا
لِكُلِّ طَيِّبٍ مِنْ طَيِّبِهَا رِيحُ.

٧٨ - هجاء

... فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهَجِّي، هَجُونَا
وَلَكِنْ ضَاقَ فِثْرٌ عَنْ مَسِيرِ.

٧٩ - منازل

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
أَقْفَرْتَ أَنْتِ، وَهَنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ
فَمَنْ الْمُطَالِبُ، وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟

تخلو الدِّيارُ منَ الظِّباءِ، وعنده
من كلِّ تابعةٍ خيالٌ خاذلٌ
الرامياتُ لنا، وهنَّ نوافِرٌ
والخاتلاتُ لنا، وهنَّ غوافِلُ
كافأنا عن شُبُههنَّ من المَهَى
فلهنَّ في غير التَّرابِ حَبائلُ.
ما دُمتَ من أَرَبِ الحِسانِ، فإنَّما
رَوْقُ الشُّبابِ عليك ظلٌّ زائلُ
لِلهُوَ آوِنَةٌ تَمَرُّ كأنَّها
قُبْلُ يُزَوِّدُها حبيبٌ راحِلُ
جمَحَ الزَّمانُ فلا لذيذٌ خالِصٌ
مِمَّا يشوبُ، ولا سرورٌ كاملُ.

...

مَا نالَ أَهْلُ الجاهليَّةِ كلُّهم
شِعري، ولا سَمِعَتْ بِسِحْري بابلُ
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ ناقِصٍ
فهي الشَّهادةُ لي بَأْني كاملُ.

سِرْبٌ، محاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتِهَا
 دَانِي الصِّفَاتِ، بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
 وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا
 شَجَرٌ جَنِيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا.
 لَا سِرَتْ مِنْ إِبِلٍ، لَوْ أَتَيْ فَوْقَهَا
 لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَذْمُعِي سِمَاتِهَا
 إِنِّي، عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
 لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَابِيلَاتِهَا
 وَتَرَى الْمَرُوءَةَ وَالْفَتَوَةَ وَالْأَبُوَّةَ
 فِيَّ، كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا
 هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَّتِي
 فِي خَلُوتِي، لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا.

٨١ - عَزَم

... أَعَزَمِي، طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ
 أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَوْوَبَا؟
 كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌ
 يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيبَا

كَأَنَّ نَجْوَمَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ
 وَقَدْ حُذِيتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا (*)
 كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسِي
 فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
 كَأَنَّ دُجَاهَ يَجْذِبُهَا سُهَادِي
 فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
 أَقْلَبَ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
 أَعْدْتُ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
 يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ
 أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيْبَا.
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
 لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيْبَا.

٨٢ - الفراق

أَمَّا الْفِرَاقُ فَلِإِنَّهُ مَا أَغْهَدُ
 هُوَ تَوَأْمِي، لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُولَدُ

(*) الْجُبُوبُ: وَجْه الْأَرْضِ.

ولقد علمنا أننا سنطيعه
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّا لَا نَخْلُدُ
مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ.

٨٣ - سيف الشاعر، وكرم الصديق

كَفَرَنْدِي فِرْنَدُ سَيْفِي الْجُرَازِ(*)
لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ
تَحَسَّبُ الْمَاءُ خَطًّا فِي لَهَبِ النَّارِ
أَدَقُّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ(**)
كَلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ، مَنَعَ النَّاظِرَ
مَوْجٌ، كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي(***)
وَدَقِيقٌ قَذَى الْهَبَاءِ أَنْيَقُ
مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازِ
حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى
هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازِ.

(*) الجُرَاز: القاطع.

(**) الأحراز: المفرد جِزْز، وهو التعويذة أو العُوذة التي تكتب عليها الرُّقية.

(***) هَازِي: تخفيف هَازِي.

كُلَّمَا جَادَت الظَّنُونُ بَوَعْدِ

عَنكَ، جَادَت يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ

مَلِكُ، مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ

يَضَعُ الثُّوبَ فِي يَدَيَّ بَرَازِ

وَلَنَا الْقَوْلُ، وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْوَاهُ

وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ

شِعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ (*)

وَيَرَى أَنَّهَ الْبَصِيرُ بِهَذَا

وَهُوَ، فِي الْعُمَى، ضَائِعُ الْعُكَازِ

كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيكَ،

وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ.

٨٤ - المرأة

... مُمَثَّلَةٌ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي

وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَضْلِكَ الْوَعْدُ

(*) الذَّبَابُ، وَصَوْتُهُ كَذَلِكَ.

وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامَعِي
وَيَعْبِقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ، النَّدُّ
إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءُ وَقَتَ بِعَهْدِهَا
فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
وَأِنْ عَشِيقْتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَأِنْ فَرَكْتُ، فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ(*)
وَأِنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى
وَأِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُ
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ، وَرَبَّمَا
يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي، وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ.

٨٥ - الدُّنْيَا

... فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا: طِلَابِي نُجُومُهَا
وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ
مِنْ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ
فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسَقَ مَنْ لَمْ يُزَاجِمِ

(*) فَرَكْتُ: أَبْغَضْتُ.

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
وبالنَّاسِ، رَوَى رُفْحُهُ غَيْرَ رَاحِمٍ،
فليس بمرحومٍ إذا ظفروا به
ولا في الرَّدَى الجاري عليهم بأثم
إذا ضُلْتُ، لم أترك مَصَالاً لفاتك
وإن قلتُ، لم أترك مقالاً لعالمٍ.

٨٦ - الأذعياء

أَعِيدُوا صَبَاحِي، فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ
وَرُدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ
فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُذْلِهَمَّةٌ
على مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِكُمْ فِي غِيَاهِبِ
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُذْبٍ بِحَاجِبِ
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
لِفَارِقَتِهِ وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي
مِنَ الْبُعْدِ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

وَلَوْ قَلَمُ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
 مِنْ السُّقْمِ، مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
 تُخَوِّفَنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
 وَلَمْ تَذِرْ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ مُحَجَّلٍ
 يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
 يَهْوُنُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً
 وَقَوْعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِي
 كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
 يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ
 إِلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى
 عِضَاضَ الْأَفَاعِي، نَامَ فَوْقَ الْعِقَارِبِ
 أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ، وَأَتَّهِمُ
 أَعْدَاؤِي لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ
 وَلَوْ صَدَّقُوا فِي جَدِّهِمْ (*) لَحَذَرْتُهُمْ
 فَهَلْ فِيَّ وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ؟

(*) يشير إلى دعوى انتسابهم إلى النبي.

إِلَيَّ، لَعْمَرِي، قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ
كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عَيُونِ الْعَجَائِبِ.

٨٧ - طعم الموت

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ
فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ
كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ.
يَرَى الْجَبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ
وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّئِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرءِ تُغْنِي
وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَكَمِ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَأَفْئُتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ.

٨٨ - شخص

إِنْ مَاتَ، مَاتَ بِلا فَقْدٍ وَلَا أَسْفٍ
أَوْ عَاشَ، عَاشَ بِلا خُلُقٍ وَلَا خُلُقٍ

كَرِيشَةٍ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلْقِ.

٨٩ - البَازِي

... كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ
عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّم مِنْ رِيَّاحٍ.

٩٠ - طِرَاد

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهَاً
وَلَيْسَ بِمُنَكَّرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَاكِضُ مُغَوِّصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا
فَأَقْتُلُهَا، وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ.

٩١ - جَوْهَرَةٌ

... أَنَا الَّذِي بَيَّنَ الْإِلَهُ بِهِ
الْأَقْدَارَ، وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
جَوْهَرَةً تَفْرَحُ الشُّرَافُ بِهَا
وَعُصَّةٌ لَا تُسَيِّغُهَا السَّفَلَةُ
إِنَّ الْكَذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ
أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ،

فَلا مُبَالَ، وَلا مُدَاجَ وَلا
وَانٍ، وَلا عَاجِزٌ، وَلا تُكَلِّه.
وَسَامِعٍ رُغْتُهُ بِقَافِيَةٍ
يَحَارُ فِيهَا الْمُنْقَحُ الْقَوْلَهُ
وَرَبِّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي
مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي، وَأَعْرِفُهُ
وَالدَّرَ دُرٌّ بِرَغَمٍ مَنْ جَهْلَهُ.

٩٢ - أثواب

... تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ
بِأَلْسُنٍ مَا لَهَا هَنْ أَفْوَاهُ.
أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ
وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدُ أَمْوَاهُ.

٩٣ - تعب

... وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَاراً
تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ.

... إذا اعتادَ الفتى خوض المنايا
فأهْوونَ ما يمرُّ بهِ الوحولُ.

٩٥ - عين الشمس

لا الحُلْمُ جادٌ بهِ ولا بِمثالهِ
لولا ادِّكَارُ وداعهِ وزيالهِ
إنَّ المُعيدَ لنا المَنامُ خيالهُ
كانت إعادته خيالَ خيالهِ
بِثنا يُناولُنا المُدامَ بكفِّهِ
مَن ليس يخطرُ أن نراه ببالهِ
نجنى الكواكبَ من قلائدِ جيدهِ
وننالُ عينَ الشَّمسِ من خلخالهِ.

...

إني لأُبغِضُ طَيْفَ من أحببتهُ
إذْ كانَ يهجرُنا زمانَ وصالهِ.

...

الجيش جيشك (*) غيرَ أنَّكَ جيشهُ
في قلبهِ، ويمينهِ وشمالهِ

(*) مخاطباً سيف الدولة.

تَرِدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرسَانِهِ
وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
كُلُّ يُرِيدُ رَجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرَجَالِهِ.

٩٦ - الأُحْبَةُ

... فليْتَ هَوَى الأُحْبَةِ كَانَ عَذْلًا
فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ
وَأَعْطَانِي، مِنْ السَّقَمِ، الْمَحَاقَا
وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمِينَ نَوْرُ
يَقْوُدُ، بِلَا أَزْمَتِهَا، النَّيَاقَا
وَطَرْفُ، إِنْ سَقَى الْعَشَّاقَ كَأْسًا
بِهَا نَقْصٌ، سَقَانِيهَا دِهَاقَا
وَحَضْرُ تَثَبُّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ
كَأَنَّ عَلَيْهِ، مِنْ حَدَقٍ، نِطَاقَا.

...

تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ(*) فَوْقَ الْهُوَادِي
وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا

(*) الإشارة إلى سيف الدولة.

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا
عُلِّلْنَ بِهَا، اضْطَبَّاحًا وَاغْتَبَاقًا
تَعَجَّبَتِ الْمَدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا
فَلَمْ يَسْكُرْ، وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا
فَلَمَّا فَاقَتِ الْأَمْطَارُ، فَاقَا.

...

فَأَبْلَغَ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي
كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقَا
إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ
فَلِئَنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ، وَذَاقَا
فَلَمْ أَرَ وَدَّهَمَ إِلَّا خِدَاعَا
وَلَمْ أَرَ دِينَهِمْ إِلَّا نِفَاقَا.

٩٧ - نِيُوب

... إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانَ تَعْرِفَنِي
أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي
وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخَطُوبَ وَمَا
آتَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ.

... حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيْفِ (*) مَائِجٌ

يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ
تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَهُ

يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ
كَأَجْناسِهَا، رَايَاتَهَا وَشِعَارُهَا

وَمَا لِبَسْتِهِ، وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ
وَأَدَّبَهَا طَوْلَ الْقِتَالِ، فَطَرَفُهُ

يُشِيرُ إِلَيْهَا، مِنْ بَعِيدٍ، فَتَفْهَمُ.
لَهَا فِي الْوَعَى زِيٌّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا

فَكُلَّ حَصَانٍ دَارِعٌ مَتَلَثَّمٌ
وَمَا ذَاكَ بِخَلًّا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا

وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

...

إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ، خِلْنَا سَيُوفَنَا

مِنْ التَّيِّهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ

(*) ما يوضع على الخيل كالدرّوع، والخيل هنا هي خيل سيف الدولة.

٩٩ - الخيمة التي سقطت

أَيَقْدَحُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُدْلُ
وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرُهَا يَشْمَلُ؟
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا
وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ
كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أُنْمُلُ
رَأَتْ لَوْنَ نَوْرِكَ فِي لَوْنِهَا
كَلَوْنَ الْغَزَالَةِ لَا يُغَسِّلُ
وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بِإِذْخَا
وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً
فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ.
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا
أَشْيَعُ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَتَّلُوا
وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا؟
هَمْ يَطْلُبُونَ فَمَا أَدْرَكُوا
وَهَمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟

وهم يتمنون ما يشتَهون
ومن دونه جَدُّكَ المَقْبَلُ
وَمَلْمومةٌ زَرَدٌ ثوبُها
ولكنه بالقنا مُخْمَلُ
فَتَبَّأَ لَدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ
وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ.

١٠٠ - ابتداء

تمشي الكِرامُ على آثارِ غيرهم
وأنتَ (*) تخلقُ ما تأتي، وتبتدعُ.

١٠١ - دواء الموت

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ، ثم بَكَى أَسَى
بَكَى بَعِيونَ سَرَّها وَقُلُوبِ
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ (**)
حبيبٌ إِلَى قَلْبِي حبيبٌ حَبِيبِي
وقد فارقَ النَّاسُ الْأَحَبَّةَ قَبْلَنَا
وأعيا دواءُ الموتِ كُلَّ طَبِيبِ

(*) مخاطباً سيف الدولة.

(**) الضمير عائد إلى سيف الدولة.

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جِيئَةٍ وَذَهَابٍ
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلُّكَ سَالِبٍ
وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ

١٠٢ - عَدْوٌ

صَغُرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ، فَقُلْتُ: أَهْجَى
كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ
وَلَا جَرَّبْتُ سِيفِي فِي هَبَاءٍ.

١٠٣ - فَهْمٌ

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ
إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ.

١٠٤ - عَشَقٌ

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جَفَوْنَكَ يَعْشَقُ
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ،
وَفِي الْهَجْرِ، فَهَوَ الدَّهْرِ، يَرْجُو وَيَتَّقِي.

إِذَا مَا لَبَسْتَ الدَّهْرَ، مُسْتَمْتِعاً بِهِ
تَخَرَّقْتَ، والملبوسُ لم يَتَخَرَّقِ.

١٠٥ - الملامة

أَحَبُّهُ، وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ؟
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ
وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَازَةِ كَالْكُرَى
مَطْرُودَةً بِسَهَادِهِ وَبِكَائِهِ
لَا تَعْزِلِ الْمَشْتَقَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ
حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ.
إِنَّ الْقَتِيلَ، مُضَرَّجاً بدموعِهِ،
مِثْلُ الْقَتِيلِ، مُضَرَّجاً بدمائِهِ.

١٠٦ - تغيّر

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارًا
وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا

تَرَكْتَنِي (*) الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ
 أَمُوتُ مِرَارًا، وَأَحْيَا مِرَارًا
 وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ
 إِلَيْكَ، أَرَادَ اعْتَذَارِي اعْتَذَارًا
 كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَاتِ
 إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا
 وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ
 هَمُّ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا
 فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ
 إِلَيَّ أَسَاءَ، وَإِيَّاي ضَارًا
 وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَاتُ
 لَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا
 قَوَافٍ، إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقُولِي
 وَثَبْنَ الْجِبَالَ، وَخُضْنَ الْبَحَارَا
 وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقْلُ قَائِلٌ
 وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

(*) مخاطباً سيف الدولة.

سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الْهَمُومِ
فَلَسْتُ أَعْدَّ يَسَاراً يَسَارَا
وَمَنْ كُنْتَ بَحْراً لَهُ يَا عَلِيٌّ
لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا.

١٠٧ - الراوية

... إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ
وإنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، بِالْعَلَى
مُضِرٌّ، كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى.

...
أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمُهِرِي حَمَلْتَهُ
فَزَيْنَ مَعْرُوضاً، وَرَاعَ مُسَدِّدَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ قِصَائِدِي
إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمِراً
وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مُغَرِّداً

أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا، فَإِنَّمَا
بِشِعْرِي، أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدًا
وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي، فَإِنَّنِي
أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكِّيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى.

١٠٨ - شُويعِر

... أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْنِي شُويعِرُ
ضَعِيفٌ يَقَاوِينِي، قَصِيرٌ يُطَاوِلُ؟
لِسَانِي، بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلُ
وَقَلْبِي، بِصِمْتِي ضَاكِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تَجِيبُهُ
وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
وَمَا التَّيُّهُ طِبِّي فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي
بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ.

١٠٩ - تَرْفَقُ

وَكَيْفَ يَتَمُّ بِأُسْكَ فِي أَنَاسٍ
تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ؟
تَرْفَقُ، أَيُّهَا الْمَوْلَى، عَلَيْهِمْ
فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ،

وَكَمْ ذَنْبٍ مَوْلَدُهُ دَلَالٌ
وَكَمْ بُعْدٍ مَوْلَدُهُ اقْتِرَابُ
وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفْهَاءُ قَوْمٍ
وَحَلٍّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ.

١١٠ - الرَّأْيُ

... وَلَرَبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ
بِالرَّأْيِ، قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
لَوْلَا الْعَقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيِّعٍ
أَدْنَى إِلَى شَرْفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ
أَيْدِي الْكُفَاةِ عَوَالِي الْمُرَّانِ.

١١١ - سَبَاقُ

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ
يُسَابِقُ الْقَتْلَ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ.

نَفْتِ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مُحَاجِرِهِ
 نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْساً غَيْرَهَا الْحَلْمُ
 لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤَيْتِهِ
 إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتِمُوا
 وَلَا تُبَالِ بِشَعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ
 قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ.

١١٢ - السَّوَال

مَا لَنَا كُلَّنَا جَوٍّ، يَا رَسُولُ؟
 أَنَا أَهْوَى، وَقَلْبُكَ الْمُثْبُولُ
 كُلَّمَا عَادَ مِنْ بَعِثْتُ إِلَيْهَا
 غَارَ مِنِّي، وَخَانَ فِي مَا يَقُولُ
 أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَاهَا
 وَخَافَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعَقُولُ
 تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشُّوقِ
 إِلَيْهَا، وَالشُّوقُ حَيْثُ النَّحُولُ
 وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ
 فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ.

زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَامَ
فَحَسُنَ الْوَجْهُ حَالٌ تَحُولُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنِهَا، شَاقَّةُ الْقُطَّانِ
فِيهَا، كَمَا تَشْوِقُ الْحَمُولُ
إِنْ تَرَيْنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ
فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاقَةِ الذَّبُولُ
صَحْبَتُنِي عَلَى الْفَلَاقَةِ فَتَاةٌ (*)
عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ
سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا، وَلَكِنْ
بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ
مِثْلُهَا أَنْتِ: لَوَّحْتُنِي، وَأَسْقَمْتِ
وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ (**)

تَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ
أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ؟

(*) يعني الشمس.

(**) المرأة الكاملة الحُسن.

وكثيرٌ من السَّوَالِ اشتياقٌ
وكثيرٌ من رَدِّهِ تعليلٌ.

...

وسوى الرُّومِ، خلفَ ظهركَ رومٌ
فَعَلَى أَيِّ جانبَيْكَ، تميلُ؟
مَا الذي عنده تُدارُ المَنَايا
كالذي عنده تُدارُ الشُّمُولُ.

١١٣ - الحسن

حَسُنُ الحضارةِ مجْلُوبٌ بِتَطْرِيةٍ
وفي البداوةِ حَسَنٌ غَيْرُ مجْلُوبٍ
أَفْدي ظِبَاءَ فِلاَةٍ ما عَرَفْنَ بها
مَضَعُ الكلامِ ولا صَبَغَ الحَوَاجِبِ.
لَيْتَ الحَوَادِثَ باعَثْنِي الذي أَخَذَتْ
مِثِّي، بِحِلْمِي الذي أعطت وتَجَرَّبِي
فما الحَدَاثَةُ من حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ
قد يَوجدُ الحِلْمُ في الشَّبَّانِ والشُّيْبِ.

وما منزلُ اللّذاتِ عندي بمنزلي

إذا لم أُجَّجَلْ عنده وأكرم

رحلتُ، فكم باكٍ بأجفانٍ شادِنِ

عليّ، وكم باكٍ بأجفانٍ ضيغمِ

وما ربّةُ القُرْطِ المَلِيحِ مكانهُ

بأجزعٍ من ربِّ الحُسامِ المصمِّمِ

فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مُقنَّعِ

عذرتُ، ولكن من حبيبٍ مُعمِّمِ

رَمَى واتَّقَى رَمِيي، ومن دونِ ما اتَّقَى

هوى كاسِرٍ كَفَى وقوسي وأسْهُمي،

إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءتِ ظنونهُ

وصدَّقَ ما يعتادهُ من توهُمِ

وعَادَى محبَّيه بِقولِ عِداتِهِ

وأصبحَ في لَيْلٍ من الشكِّ مُظْلَمِ

أُصادِقُ نَفْسَ المرءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ

وأعرفُها في فِعْلِهِ والتَّكَلُّمِ

وإنْ بَدَّلَ الإنسانَ لي جودَ عابِسِ

جزيْتُ بِجودِ التَّارِكِ المتبَسِّمِ.

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا، إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا
سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءةَ مُجْرِمٍ؟

١١٥ - الوُشَاةُ

وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ
سُلْطَانُهُ، عَلَى الْأَضْدَادِ
إِنَّمَا تُنَجِّحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرَّةِ
إِذَا صَادَفْتَ هَوًى فِي الْفُؤَادِ
وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ
لَمْ يَكُنْ عَنْ تَقَادُمِ الْمِيلَادِ.

١١٦ - الْحِصَانُ الصَّدِيقُ

وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمُنْتُهُ
أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ
وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغَرَّ كَأَنَّهُ
مِنَ اللَّيْلِ، بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيْبٍ وَتَذْهَبُ

شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ
 فَيَطْغَى، وَأُرْخِيهِ مِرَاراً فَيَلْعَبُ
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ، قَلِيلَةٌ
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ
 إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حَسَنِ شَيَاتِهَا(*)
 وَأَعْضَائُهَا، فَالْحَسَنُ عَنْكَ مَغِيَّبُ
 لَحَى اللَّهِ ذِي الدُّنْيَا، مُنَاخاً لِرَاكِبٍ
 فَكُلَّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذِّبُ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
 فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا، وَلَا أَتَعَتَّبُ؟
 وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
 وَلَكِنْ قَلْبِي، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ، قُلُّبُ.

١١٧ - صَحْبَةٌ

صَحَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
 وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَاْنَا
 وَتَوَلَّوْا بَغْضَةً كُلَّهُمْ مِنْهُ
 وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا

(*) الشيات: الألوان.

رَبِّمَا تُحَسِّنِ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ
 وَلَكِنْ تَكْدِّرُ الْإِحْسَانَا
 كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءً
 رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
 وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ
 تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى
 غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا
 كَالْحَاتِ، وَلَا يُلَاقِي الْهُوَانَا
 وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ
 لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشَّجَعَانَا
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ
 فَمِنْ الْعَارِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

١١٨ - زمن

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 أَلْجُودُ يُفْقِرُ، وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ، إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرُةَ الثَّانِي، وَحَاجَتُهُ
مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ.

١١٩ - الْحَيَاةُ

تَصِفُو الْحَيَاةَ لَجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ
عَمَّا مَضَى فِيهِ، وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
وَيَسْوُمُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
حِينَئِذٍ، وَيَدْرِكُهَا الْفَنَاءُ، فَتَتَّبَعُ.

١٢٠ - دَاءٌ

أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ
تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهَمُومُ؟
أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ
يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمَقِيمُ؟
تَشَابَهَتْ الْبَهَائِمُ وَالْعِبِيدُ
عَلَيْنَا، وَالْمَوَالِي، وَالصَّامِمُ
وَمَا أَدْرِي: أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ
أَصَابَ النَّاسَ، أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ؟

إِذَا أَتَتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ
وَلَمْ أَلَمْ الْمَسِيءَ، فَمَنْ أَلَوْمُ؟

١٢١ - تحضر

... مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ، أَتَيْ بَعْدَهَا(*)

جَالَسْتُ رَسْطَالِيَسَ وَالْإِسْكَندَرَا
وَمَلِئْتُ نَحْرَ عِشَارَهَا، فَأُضَافَنِي
مَنْ يَنْحَرُ الْبِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى
وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ
مُتَمَلِّكًا، مُتَبَدِّئًا، مُتَحَضِّرًا
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
رَدَّ إِلَهُهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَغْصُرَا.

١٢٢ - شامية

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا
تُبْصِرُ فِي نَاضِرِي مُحْيَاها
فَقَبَّلَتْ نَاضِرِي تُغَالِطُنِي
وَأَنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا

(*) الضمير للأعراب.

فليتها لا تزالُ آوِيَةً
 وليته لا يزالُ مأواها
 كلَّ جريحٍ تُرجى سلامتهُ
 إلا فؤاداً رمته عيناها
 تبُلُّ خَدَيَّ، كلما ابتسمتُ
 من مطرٍ، برقه ثناها
 ما نفضت في يدي غداؤها
 جعلته في المُدامِ أفواها (*)
 في بلدٍ تُضربُ الحِجالُ (**) بهِ
 على حِسانٍ، ولَسَنَ أَشْباها
 لَقِينَا، والحمولُ سائرةُ
 وهنَّ دُرٌّ، فذبْنَ أمواها
 كلَّ مَهَاةٍ كأنَّ مُقلَّتَها
 تقولُ: إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا
 فيهنَّ من تقطُرُ السيوفُ دماً
 إذا لسانَ المحبِّ سَمَّاها

(*) الفُوه: الطَّيب.

(**) السُّتور.

أَحِبُّ حِمَصاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ
وَكُلَّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتُفَاحُ
لَبْنَانٍ وَتُعْرِي، عَلَى حُمَيَّاهَا.

١٢٣ - بنو الموتى

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى، فَمَا بَالُنَا
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
تَبْخُلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا
عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ
وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ.
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
حَسَنِ الَّذِي يَسْبِيهِ، لَمْ يَسْبِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ
مِينَةَ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ
وَرَبِّمَا زَادَ عَلَى عَمْرِهِ
وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ

وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ
كَفَايَةُ الْمَفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ
فَوَّادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ.

١٢٤ - هجو الوری

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى
فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى (*)
... ضَرَبْتُ بِهَا التَّيَّةَ ضَرْبُ
الْقِمَارِ: إِمَّا لِهَذَا، وَإِمَّا لِذَا.

...
فَلَمَّا أَنْخَنَّا، رَكُزْنَا الرِّمَاحَ
بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى
وَأَنِّي وَفِيْتُ، وَأَنِّي أَبِيتُ
وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى
وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفًا أَبَى

(*) يشير بالخيزلى إلى المرأة، وبالهيدبى إلى الناقة.

وَمَنْ يَكُ قَلْبُ كَقَلْبِي لَهُ
يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى (*)
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
وَرَأْيِي يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا
وَنَامَ الْخَوَيْدُ عَنْ لَيْلِنَا
وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى، لَا كَرَى
وَكَانَ، عَلَى قُرْبِنَا، بَيْنَنَا
مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحَكَاتِ
وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكََا.

...

وَشِعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنَّ
بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ
وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى،
وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ
رَأَى غَيْرَهُ فِيهِ مَا لَا يَرَى.

(*) التوى: الهلاك.

١ - ذئاب

وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوشُنِي
وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابُ
بِمَنْ يَثِيقُ الْإِنْسَانُ فِي مَا يَنْوِبُهُ
وَمَنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابُ؟
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُم
ذئَاباً عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ
تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَتِي،
بِمَفْرَقِ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابُ
وَلَوْ عَرَفُونِي حَقَّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
إِذَا، عَلِمُوا أَنِّي شَهَدْتُ وَغَابُوا.

اسمه الحارث، حارب الروم فأُسِرَ وبقي في الأسر سبع سنوات. قُتِلَ
في معركة قرب حمص، وحُمِلَ رأسه إلى ابن أخته أبي المعالي الذي تولَّى
الحكم بعد سيف الدولة. له ديوان مطبوع. وُلِدَ سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م، وقُتِلَ
سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٧م.

٢ - بغير حساب

فَلَا تَصِفَنَّ الْحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَّهَا
طَعَامِي، مَذْبَعُ الصُّبَا وَشِرَابِي
وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ الْمَسَامِيرُ مُهْجَتِي
وَشَقَّقَ عَنِ زُرْقِ النَّصُولِ إِهَابِي
وَلَجَجْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرِّهِ
وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بغير حساب.

٣ - رداء الذل

وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السَّرَّ قَلْبُهُ
تَلَفَّتْ ثُمَّ اغْتَابَنِي وَهُوَ هَائِبُ
تَرَدَّى رِداءَ الذُّلِّ لِمَا لَقِيَتْهُ
كَمَا تَتَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَاكِبُ؛

رَمَتْني عِوَنُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنُهَا
سَتَحَسَدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكَوَاكِبُ
عَلَيَّ طِلَابُ الْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ.

٤ - الظلم الشهيّ

مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْرًا وَطَوْرًا
فَمَا أَدْرِي عَدُوِّي أَمْ حَبِيبِي
يُقَلِّبُ مُقْلَةً وَيُدِيرُ لِحْظًا
بِهِ عُرِفَ الْبَرِيءُ مِنَ الْمُرِيبِ
وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ تَنَاهَى
شَهِيُّ الظُّلَمِ مُغْتَفَرُ الذُّنُوبِ.

٥ - زين الشباب

أُبْنَيْتِي لَا تَحْزَنِي كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ
نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
قَوْلِي، إِذَا نَادَيْتَنِي وَعَيِّتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ،
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَاسٍ لَمْ يُمَتِّعْ بِالشَّبَابِ.

٦ - ریح شامية

يَا لَيْلُ نَامِ النَّاسُ عَنْ مُوجِعِ
نَاءٍ عَلَى مَضْجَعِهِ نَابِي
هَبَّتْ لَهُ رِيحُ شَامِيَّةٍ
مَشَتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ

أَدَّتْ رَسَالَاتِ حَبِيبٍ لَنَا
فَهَمَّتْهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي.

٧ - أعناق الرياح

أَغْصُ لِيذْكَرِهِ، أَبَدًا، بِرِيقِي
وَأَشْرَقُ مِنْهُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَلَوْ أَنِّي أُمْلَكُ فِيهِ أَمْرِي
رَكِبْتُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ الرِّيحِ.

٨ - رغبة البعد

وَإِذَا يَسْتُ مِنْ الدَّنْوِ
رَغَبْتُ فِي فَرْطِ الْبُعَادِ
أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي هَوَاكَ
لَأَنَّ قَلْبِي فِي جِهَادِ.

٩ - الصدر أو القبر

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِمْتُكَ الصَّبْرُ
أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
بَلَى، أَنَا مَشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ
وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ

إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطَتْ يَدَ الْهُوَى
 وَأَذْلَلْتُ دَمْعاً مِنْ خِلَائِقِهِ الْكِبَرُ
 تَكَادُ تَضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي
 إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفَكْرُ.
 مَعَلَّلْتِي بِالْوَضَلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ
 إِذَا مِتُّ ظَمَاناً فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ
 بَدَوْتُ وَأَهْلِي حَاضِرُونَ لِأَنْنِي
 أَرَى أَنَّ دَاراً لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا، قَفَرُ
 وَحَارِبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ وَإِنَّهُمْ
 وَإِيَّايَ، لَوْلَا حُبُّكَ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ.
 فَقَالَتْ لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا
 فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ
 وَمَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ لَوْلَاكِ مَسْلَكَ
 إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهُوَى، لِلْبَلَى جِسْرُ
 وَيَا رَبَّ دَارٍ، لَمْ تَخَفْنِي، مَنِيعَةٌ
 طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدى، أَنَا وَالْفَجْرُ
 وَحِيٌّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتْهُ
 هَزِيماً وَرَدَّدْتَنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخَمْرُ

وقال أَصِيحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى
 فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرٌّ
 وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي
 وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
 يَمْنُونُ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا
 عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ، حُمْرُ
 سِيذَكْرَنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ
 وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوْسُطُ عِنْدَنَا
 لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرُ.

١٠ - أُمُّ الْأَسِيرِ

أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ
 بِكُزُّهِ مِنْكَ مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ
 أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ
 تَحْيِّرُ، لَا يُقِيمُ وَلَا يَسِيرُ
 إِذَا ابْنُكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ
 فَمَنْ يَدْعُو لَهُ، أَوْ يَسْتَجِيرُ

أيا أمّاه، كم سرّ مصونٍ
 بقلبك مات ليس له ظهورُ
 أيا أمّاه كم بشرى بقُرْبِي
 أتتُك، ودونها الأجلُ القصيرُ
 بأيّ دُعاءٍ داعيةٍ أُرقي؟
 بأيّ ضياءٍ وجهٍ أَسْتَنيرُ؟
 بمنْ يُسْتَدْفَعُ القَدَرُ المُوفى؟
 بمنْ يُسْتَفْتَحُ الأَمْرُ العسيرُ؟
 نُسَلّي عَنْكَ: أنا عن قليلٍ
 إلى ما صرّت، في الأخرى نصيرُ.

١١ - الموت المنتظر

ومُعْتَكِفٍ على حَلَبٍ بَكِيٍّ
 يَقْوَتْ عِطَاشَ آمَالٍ غِزارِ
 يقول لي: انتَظِرْ فَرَجاً، ومَنْ لي
 بأنّ الموتَ ينتَظِرُ انتَظاري؟

١٢ - الوجه العابس

لمّا رأتُ أثَرَ السُّنَانِ بِخَدِّه
 ظَلَلْتُ تُقَابِلُهُ بوجهٍ عابسٍ

خَلَفَ السَّنَانُ بِهِ مَوَاقِعَ لَثْمِهَا
بئسَ الخِلافةُ للمحبِّ البائسِ .

١٣ - الحصاة

سَقَى ثَرَى حَلَبٍ مَا دُمْتَ سَاكِئَهَا
يَا بَذْرُ، غِيثَانِ مُنْهَلٌّ وَمُنْبَجِسُ
أَسِيرُ عَنْهَا وَقَلْبِي فِي الْمَقَامِ بِهَا
كَأَنَّ مُهْرِي لِثَقْلِ السَّيْرِ مُحْتَبَسُ
هَذَا وَلَوْلَا الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ
مِنَ الْبَلَابِلِ لَمْ يَفْلُقْ بِهِ فَرَسُ
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ وَالْبِلْدَانُ مُوَحِّشَةٌ
وَرَبْعُهَا دَوْنُهُنَّ الْعَامِرُ الْأَنْسُ
مِثْلُ الْحَصَاةِ الَّتِي يُزْمَى بِهَا أَبْدًا
إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْقَى ثُمَّ تَنْعَكِسُ .

١٤ - لذة الهموم

وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً
تَتَبَعْتُهَا بَيْنَ الْهَمُومِ تَتَبَعَا
وَهَا أَنَا قَدْ حَلَّى الزَّمَانُ مَفَارِقِي
وَتَوَجَّعَنِي بِالشَّيْبِ تَاجاً مَرَصَّعَا

فلو أَتَّني مُكَّنْتُ ممَّا أُريدُهُ
 من العَيْشِ يوماً لم يجدْ فيّ موضعاً
 أما ليلةٌ تمضي ولا بعضُ ليلةٍ
 أُسْرُ بها هذا الفؤادَ المفجَّعاً
 أفي كلِّ دارٍ لي صديقٌ أودَّه
 إذا ما تفرَّقنا حَفِظْتُ وضيَّعاً؟

١٥ - استسلام

ما للعبيدِ من الذي يقضي به الله امتناعاً
 دُذْتُ الأسودَ عن الفرائسِ، ثم تَفَرَّسُنِي الضَّبَاعُ.

١٦ - رغبة لا تنتهي

وما تعرَّض لي يأسٌ سلوْتُ بهِ
 إلَّا تجددَ لي في إثرِهِ طَمَعٌ
 ولا تناهيْتُ في شكوى محبَّتِهِ
 إلَّا وأكثرُ مما قلتُ، ما أدَعُ.

١٧ - جراح

جِراحٌ، تحامها الأُساءُ مخوفةٌ
 وسُقمانِ بادٍ منهما ودخيلٌ

تَطُولُ بِي السَّاعَاتُ وَهِيَ قَصِيرَةٌ
وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسْرُكُ طَوْلُ
أَقْلَبِ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ
يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
وَإِنْ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمًّا بِكَأُوهَا
عَلَيَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، طَوِيلُ.

لَقِيتُ نَجُومَ الْأُفُقِ وَهِيَ صَوَارِمُ
وُخِضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ، وَهُوَ خِيُولُ
وَلَمْ أَرَعْ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ خِلَّةً
عَشِيَّةً لَمْ يَعْطِفَ عَلَيَّ خَلِيلُ
وَلَكِنْ لَقِيتُ الْمَوْتَ حَتَّى تَرَكْتَهَا
وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الْحُسَامِ فُلُولُ.

١٨ - مَرثِيَّةٌ شَخْصِيَّةٌ

هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى الْعَلِيلِ؟
لَا بِالْأَسِيرِ، وَلَا الْقَتِيلِ
بَاتَتْ تُقَلِّبُهُ الْأَكْفُ
سَحَابَةُ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ

يَرْعَى النُّجُومَ السَّائِرَاتِ
مِنَ الطَّلُوعِ إِلَى الْأُفُولِ
فَقَدْ الضُّيُوفُ مَكَانَهُ
وَبَكَاهُ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ
وَاسْتَوْحِشْتُ لِفِرَاقِهِ يَوْمَ الْوَعَى سِرْبُ الْخِيُولِ.

١٩ - الحمامة

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ:
أَيَا جَارَتَا، هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
مَعَاذَ الْهَوَى، مَا ذُقْتُ طَارِقَةَ النَّوَى
وَلَا خَطَرْتَ مِنْكَ الْهَمُومُ بِبَالِ
أَتَحْمِلُ مُحْزُونََ الْفَوَادِ قَوَادِمُ
عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالِ
أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
تَعَالِي أُقَاسِمُكَ الْهَمُومَ تَعَالِي
تَعَالِي تَرِي رُوحاً لَدَيَّ ضَعِيفَةً
تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ، يُعَذِّبُ، بِأَلِ
أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةً
وَيَسْكُتُ مُحْزُونٌ، وَيَنْدُبُ سَالِ

لَقَدْ كُنْتُ أُولَى مِنْكَ بِالذَّمْعِ مُقْلَةً
ولكنّ دمعِي في الحوادثِ غالٍ.

٢٠ - حسرة الشاعر

يا حسرةً ما أكادُ أحملُها
آخِرُها مزعجٌ، وأوّلُها
عليلةٌ بالشّامِ مُفردةٌ
باتَ بأيدي العدى، مُعلّ لها
تُمسِكُ أحشاءها على حُرْقٍ
تُطفئُها، والهمومُ تُشعلُها
إذا اطمأنتَ وأين؟ أو هدأتَ
عنّتَ لها ذكراً تُقلِّقُها
تَسألُ عَنّا الرُّكبانَ جاهِدةً
بأذمّعٍ ما تكادُ تُمهّلُها:

يا مَنْ رأى لي الدُّروبَ شامِخةً
دونَ لقاءِ الحبيبِ أطولُها
يا مَنْ رأى لي القيودَ مُوثقةً
على حبيبِ الفؤادِ أثقلُها.

يا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ، هَلْ لَكُمَا
فِي حَمَلٍ نَجْوَى يَخِفُّ مَحْمَلُهَا
قُولَا لَهَا، إِنَّ وَعْثَ مَقَالِكُمَا
وَإِنَّ ذِكْرِي لَهَا لَيُذْهِلُهَا:
يا أُمَّتَا، هَذِهِ مَوَارِدُنَا
نُعَلِّهَا تَارَةً وَنُنْهَلُهَا
أَسْلَمَنَا قَوْمُنَا إِلَى نُوبٍ
أَيَسَّرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا.

يا نَاعِمَ الثَّوْبِ كَيْفَ تُبَدِّلُهُ
ثِيَابُنَا الصُّوفُ، مَا نُبَدِّلُهَا
يا رَاكِبَ الْخَيْلِ لَوْ بَصُرْتَ بِنَا
نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا وَنَنْقُلُهَا
رَأَيْتَ فِي الضَّرِّ أَوْجُهًا كَرُمَتْ
فَارَقَ فِيكَ الْجَمَالَ أَجْمَلُهَا
قَدْ أَثَّرَ الدَّهْرُ فِي مُحَاسِنِهَا
تَعْرِفُهَا تَارَةً وَتَجْهَلُهَا.

٢١ - الوداع

وَدَّعُوا، خَشْيَةَ الرَّقِيبِ، بِإِيمَاءٍ
فَوَدَّعْتُ، خَشْيَةَ اللَّوَامِ
لَمْ أَبْخُ بِالْوَدَاعِ جَهْرًا وَلَكِنْ
كَانَ جَفَنِي فَمِي، وَدَمْعِي كَلَامِي.

٢٢ - قميص

... أَمَامَ خَمِيصٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ
قَمِيصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنَاءٍ وَجِيَادٍ.

٢٣ - لولا العجوز

لَوْلَا الْعَجُوزُ بِمَنْبِجٍ
مَا خِفْتُ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ
وَلَكِنْ لِي، عَمَّا سَأَلْتُ
مَنْ الْفِدَا نَفْسُ أَبِيَّةِ
لَكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا
وَلَوْ أَنْجَذْتُ إِلَى الدَّنِيَّةِ.

كشاجم (أبو الفتح، محمود بن الحسين)

١ - جسد النور

أَقْبَلْتُ فِي غِلَالَةِ زُرْقَاءِ
زُرْقَةً لُقِّبْتُ بِجَرِّي الْمَاءِ
فَتَأَمَّلْتُ فِي الْغِلَالَةِ مِنْهَا
جَسَدَ النُّورِ فِي قَمِيصِ الْهَوَاءِ.

٢ - البكاء

ذَهَبَ الْبُكَاءُ بِعَبْرَتِي
حَتَّى بَكَيْتُ عَلَى الْبُكَاءِ.

٣ - حزن

فَأَبَيْتُ أَدْنِي مُهْجَتِي مِنْ مُهْجَتِي
وَأَضْمْتُ أَحْشَائِي إِلَى أَحْشَائِي.

كان من الرملة (فلسطين) سُئِلَ عَنْ مَعْنَى كَشَاجِمٍ فَقَالَ: الْكَافُ مِنْ كَاتِبٍ، وَالشَّيْنُ مِنْ شَاعِرٍ، وَالْأَلْفُ مِنْ أَدِيبٍ، وَالْجِيمُ مِنْ جَوَادٍ، وَالْمِيمُ مِنْ مَنْجَمٍ. لَهُ تَأْلِيفٌ مِنْهَا أَدَبُ النَّدِيمِ، وَالْمَصَائِدُ وَالْمَطَارِدُ، وَدِيْوَانُ شَعْرٍ، وَالتَّأْلِيفُ الثَّلَاثَةُ مَطْبُوعَةٌ. اخْتَلَفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ فَقِيلَ سَنَةُ ٣٣٠ هـ وَقِيلَ ٣٥٠ هـ وَقِيلَ أَيْضاً ٣٦٠ وَ ٣٦٢ هـ.

٤ - ظالمة

مملوكَةٌ تَمْلِكُ أَرْبَابَهَا
مَا شَانَهَا ذَاكَ وَلَا عَابَهَا
قَدْ سُمِّيتَ بِالضَّدِّ مَظْلُومَةٌ
وَهِيَ الَّتِي تَظْلِمُ أَحْبَابَهَا.

٥ - خمرة

كَادَتْ تَكُونُ الْهَوَاءَ فِي أَرْجِ الْعَنْبِرِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْعِنَبِ
فِي كَفِّ رَاضٍ عَنِ الصُّدُودِ وَقَدْ
غَضِبْتُ فِي حَبِّهِ عَلَى الْغَضَبِ
فَلَوْ تَرَى الْكَأْسَ حِينَ يَمزُجُهَا
رَأَيْتَ شَيْئاً مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
نَارٌ حَوَّثَهَا الزَّجَاجُ يُلْهَبُهَا الْمَاءُ
وَدُرٌّ يَدُورُ فِي لَهَبِ.

٦ - طريق

وَاللَّهِ، مَا شَطَّتْ نَوَى صَاحِبِ
سَارَ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ.

٧ - نازح

يا نازحاً نَزَحْتُ دَمْعِي قَطِيعَتُهُ
هَبْ لِي مِنَ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَيْكَ بِهِ.

٨ - امرأة

حَضَرْتُ مَأْتِماً، وَلَوْ نَادَتْ
الْمَيِّتَ فِيهِ بِأَنْ يَعُودَ لَعَادَا
مَنْعُوهَا لُبُسَ الْحَدَادِ وَلَكِنْ
نَشَرْتُ شَعْرَهَا فَكَانَ حِدَادَا.

٩ - نار

كَأَنَّمَا الْجَمْرُ، وَالرَّمَادُ وَقَدْ
كَادَ يُوَارِي مِنْ نَارِهِ النُّورَا
وَزُدَّ جَنِّي الْقَطَافِ أَحْمَرُ، قَدْ
ذَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَكْفُ كَافُورَا

١٠ - أعضاء

كَيْفَ لَا تَجْبِرُ أَعْضَاءَ فَتَى
كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ، فِيهِ أَلْفُ قَلْبٍ.

ورأيته في الطرس يكتب مرة
 غلطاً يواصل مخوه برضابه
 فوددت أني في يديه صحيفة
 ووددته لا يهتدي لصوابه.

ويكتم الأسرار حتى إنه
 ليصونها عن أن تمر بخاطره

لم لا أصر على البطالة والهوى
 وعلي بُرد شبيبتى وإزارها
 وإذا تراءت للقيان محاسني
 طمحت إليّ بلحظها أبصارها
 ولو أن عيداناً بغير ضوارب
 قابلنني، لتحركت أوتارها.

١٤ - حلب

أَرْتِكَ يَدُ الْغَيْثِ آثَارَهَا
وَأَعْلَنْتِ الْأَرْضُ أَسْرَارَهَا
يُفْتَحُ فِيهَا نَسِيمُ الْحَيَا
خِلَافاً، فِيهِتَكَ أَسْتَارَهَا
وَيَسْفَحُ فِيهَا دِمَاءُ الشَّقِيقِ
إِذَا ظَلَّ يَفْتَضُّ أَبْكَارَهَا
كَأَنَّ تَفْتُحَهَا بِالصَّبَا
عَذَارَى تُمَلِّكُ أَزْرَارَهَا
إِذَا مُزْنَةٌ سَكَبَتْ مَاءَهَا
عَلَى بُقْعَةٍ أَشْعَلَتْ نَارَهَا.

١٥ - الطيف

قَصَّرَ لَيْلِي بِطَيْبِ زَوْرَتِهِ
وَكَانَ لَيْلِي أَمَدًا مِنْ نَفْسِي.

١٦ - الزهر والغيم

فَالزَّهْرُ فِي الْأَرْضِ لِي بِسَاطٍ
وَالْغَيْمُ فِي الْجَوِّ لِي شِرَاعٌ.

تَرِدُّ الْجَوَانِحَ وَالْقُلُوبُ شَوَاحِصُ
فِيهَا، فَتَجْلِسُ وَالْقُلُوبُ وَقُوفُ.

١٨ - الكتب

... جِسم موات تحيا التَّفُوسُ بِهِ
يَجْلُ مَعْنَى، وَإِنْ دَنَا خَطَرًا
مَلَكَتْ مِنْهُ كَنْزًا غَنِيْتُ بِهِ
فَمَا أُبَالِي إِنْ قَلَّ أَوْ كَثُرَا
أَظَلَّ مِنْهُ فِي مَجْلَسِ حَفْلٍ
بِالنَّاسِ طَرًّا، وَلَا أَرَى بِشَرًّا
أَعْجَبَ بِهِ جَامِعًا، فَلَوْ جَعَلْتُ
عَلَيْهِ كَفَّ الْجَلِيسِ، لَا سَتَرَا.

١٩ - شَمْعَةٌ

تَبْكِي، إِذَا مَا الْمَقْصَصَ خَمَّشَهَا
فَرَطَ حَيَاءٍ مِنَ الْأَخْلَاءِ
كَأَنَّهَا عَاشِقٌ، مَخَايِلُهُ
فِيهِ بَوَادٍ لِمَقْلَةٍ الرَّائِي

صفرة لون، وذوب مَغْتَبَةِ
ودمع حزن، ونازُ أحشاء.

٢٠ - كتابة

غبط النَّاسَ بالكتابة قوماً
حُرِّمُوا حَظَّهُمْ بحسن الكتابة
وإذا أَخْطَأَ الكتابةَ حَظُّ
سقطت تأوها فصارت كآبه.

٢١ - سعي

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى، وليس عَلَيَّ إدراكُ النَّجَاحِ.

١ - الباكي

أَلَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى غَيْرِ أَيْكَهِ
كَلَانَا فَرِيدٌ بِالسَّمَاءِ مَغْلُوبُ
فَوَادُكَ خَفَّاقٌ وَوَكْرُكَ نَازِحُ
وَرَوْضُكَ مَطْلُولٌ وَبَائُكَ مَهْضُوبُ
هَلُمَّ عَلَى أَنِّي أَقِيكَ بِأَضْلَعِي
فَأَمْلِكْ دَمْعِي عَنْكَ وَهُوَ شَابِيبُ
تُكْنِّكَ لِي مَوْشِيَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ
كَرِيشُكَ، إِلَّا أَنَّهُنَّ جَلَابِيبُ
فَلَا شَدَوْ إِلَّا مِنْ رَنِينِكَ شَائِقُ
وَلَا دَمَعٌ إِلَّا مِنْ جَفَوْنِي مَسْكُوبُ.

اسمه محمد. وُلِدَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى إِشْبِيلِيَّةِ (الْأَنْدَلُس) سَنَةَ ٣٢٠هـ.
مَاتَ مَقْتُولًا، وَقِيلَ «مَخْنُوقًا بِتَكَّةِ سَرَاوِيلِهِ»، سَنَةَ ٣٦٢هـ فِي بَرْقَةِ (الْمَغْرِب).
لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ.

٢ - صورة وصفية

وبعدتُ، شَأُوَ مطالبٍ وركائبٍ
حتَّى اَمْتَطَيْتُ إِلَى الغمام الرِّيحَا.

٣ - مرثية صديق

وَطُئْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ قَدَمِي
وَمَشَى فِي فَضْلَةِ الرُّوحِ الْجَسَدُ.

٤ - العجب

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَسْأَلُ عَنْهُمْ
وَهُمْ بَيْنَ أَحْنَاءِ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
وَلِي سَكَنٌ تَأْتِي الْحَوَادِثُ دُونَهُ
فَيَبْعُدُ عَن عَيْنِي وَيَقْرُبُ مِنْ فِكْرِي
إِذَا ذَكَرْتُهُ النَّفْسُ جَاشَتْ لَذِكْرِهِ
كَمَا عَثَرَ السَّاقِي بِكَأْسٍ مِنَ الْخَمْرِ.

٥ - مرثية البشر

إِنَّا، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا
طُولٌ، وَفِي أَعْمَارِنَا قِصَرٌ،

لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا
لَوْ كَانَتْ الْأَلْبَابُ تَغْتَبِرُ
مِمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرْنَا
أَجْفَانُنَا، وَالْغَائِبَ الْفِكْرُ
لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُمْتَحِنٌ
مَا عُذَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ.

٦ - أيام الدهر

وَعَدْتَنِي الدُّنْيَا كَثِيرًا فَلَمْ
أُظْفَرْ بِغَيْرِ الْمِطَالِ وَالتَّسْوِيفِ
كَلَّمَا قَلَّبَ الْمَحْدَدُ فِيهَا
الْلَّحْظَ وَلَّى بِنَاضِرٍ مَطْرُوفِ
إِنَّ أَيَّامَ دَهْرِنَا سَخِيفَاتٌ
فَهِيَ أَعْوَانُ كُلِّ وَغْدٍ سَخِيفِ.

٧ - الفراق

قُمْنَ فِي مَأْتَمٍ عَلَى الْعُشَّاقِ
وَلَبِسْنَ الْجِدَادَ فِي الْأَحْدَاقِ
وَمَنْحَنَ الْفِرَاقَ رِقَّةً شَكْوَاهُنَّ
حَتَّى عَشِيقَتُ يَوْمِ الْفِرَاقِ.

٨ - معركة الحب

تكونُ لنا، عند اللقاء، مَواقِفُ
ولكنّها فوق الحشايَا مَعَارِكُ
نُنازلُ مِن دونِ النَّحورِ أَسِنَّةً
إذا انتصبت فيها الثُّديُّ الفَوَالِكُ.

دعاني لكم وُدٌّ فَلَبَّتِ عزائمي
وعَنَسِي وَليلي والنَّجومُ الشَّوابِكُ
وَمُسْتَكْبِرٌ لم يُشْعِرِ الذُّلَّ نَفْسَه
أَبِيّ، بِأُبْكارِ المِهاولِ فَاتِكُ
ولَمَّا اَلْتَقَتِ أَسِافُها ورماحُها
شِراعاً، وَقَدْ سُدَّتْ عليّ المِسالِكُ،
أَجَزْتُ عليها غائِراً وخرقُتها
كَأَنَّ المِنايا تحت جَنْبي أرائِكُ.

١ - ضِدَان

... وفي الدِّيار سَمِيعٌ لیس تُسَمِعُهُ
إِجَابَةً، وَخَطِيبٌ لَا تَخَاطِبُهُ
وَالْحُسْنُ ضِدَان: لَا أُدْرِي إِذَا اجْتَمَعَا
أَنْوَارُهُ فَتَنَّتْنِي أَمْ غِيَاهِبُهُ.

٢ - قَصْر

صَفَا الْهَوَاءُ بِهِ وَالْمَاءُ فَاشْتَبَهَا
كَأَنَّ بَيْنَهُمَا، مِنْ رِقَّةٍ، نَسَبَا
فَمِنْ جَنَانٍ تُرِيكَ النُّورَ مَبْتَسِمًا
فِي غَيْرِ إِبَانِهِ وَالْمَاءُ مُنْسَكِبَا
... كَأَنَّ دَوْلَابَهَا، إِذْ حَنَّ مُغْتَرِبٌ
نَأَى فَحَنَّ إِلَى أَوْطَانِهِ طَرَبَا

هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي من الموصل. من شعراء سيف الدولة. كان في صباه يرفو ويطرز، وكان فقيراً. له ديوان مطبوع. توفي سنة ٣٦٢هـ.

مُشَمَّرٌ فِي مَسِيرٍ لَيْسَ يُبْعَدُهُ
عَنِ الْمَحَلِّ وَلَا يُهْدِي لَهُ تَعَبًا
مَا زَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ الْبَحْرِ مُجْتَهِدًا
لِلْبَرِّ، حَتَّى ارْتَدَى النَّوَّارَ وَالْعُشْبَا.

وَبِرْكَةٍ لَيْسَ يُخْفِي مَوْجُ لُجَّتِهَا
مِنَ الْقَذَى مَا طَفَا فِيهَا وَمَا رَسَبَا
تُسَدِّي عَلَيْهَا الصَّبَا بُرْدًا فَإِنْ كَدَرْتُ
رَأَيْتَهُ دَارَسَ الْأَفْوَافِ مُسْتَلْبَا
تَرَى الْإِوَزَّ سَرُوبًا فِي مَلَاعِبِهَا
كَمَا تَأَمَّلْتَ فِي دِيبَاجَةِ لَعِبَا
يَرَفُّ مِنْهُ عَلَى أَمْوَاجِهَا زَهْرٌ
أَرْبَى عَلَى الزَّهْرِ حَتَّى عَادَ مَكْتَبَا.

٣ - حَدَائِقُ

وَحَدَائِقِي يَسْبِيكَ وَشَيْ بُرُودِهَا
حَتَّى تُسَبَّ لَهَا سَبَائِبُ عَبْقَرٍ
يَجْرِي النَّسِيمُ خِلَالَهَا، وَكَأَنَّمَا
غُمِسَتْ فُضُولُ رِدَائِهِ فِي عُنْبَرٍ.

٤ - بيت الشاعر

والفجرُ كالرَّاهِبِ قد مُزِّقَتْ
 مِنْ طَرَبٍ عَنْهُ الْجَلَابِيبُ؛
 فَقُمْ بِنَا نَنعَمْ فِي مَنْزِلٍ
 نَعِيْمُهُ الدَّائِمُ مَحْبُوبُ
 كَأَنَّهُ، إِذْ ضَحَكَتْ جُذْرُهُ
 مِنْ خَالِصِ الْفَضَّةِ مَضْبُوبُ
 كَأَنَّ مَا قُبِّبَ مِنْ سَقْفِهِ
 صَخْنٌ مِنَ الْبَلَّورِ مَكْبُوبُ
 فَرُبَّ شَيْءٍ فِيهِ أَبْصَرَتْهُ
 لَوْلَاهُ أَضْحَى، وَهُوَ مَحْجُوبُ
 يَخْلُو، وَفِيهِ مِنْ صَنُوفِ الْوَعَى
 لِلصَّيْدِ وَالْقَصْفِ أَعَاجِيبُ.

٥ - اللَّيْلُ وَالْفَجْرُ

أَرَى اللَّيْلَ يَمْضِي، وَالتَّجُومَ كَأَنَّهَا
 عَيُونُ التَّدَامَى حِينَ مَالَتْ إِلَى الْغَمَضِ
 وَقَدْ لَاحَ فَجْرٌ يَغْمُرُ الْجَوَّ نُورُهُ
 كَمَا انْفَجَرَتْ بِالْمَاءِ عَيْنٌ عَلَى الْأَرْضِ.

٦ - الرِّيحُ وَاللَّيْلُ

الرِّيحُ تَعْصِفُ وَالْأَغْصَانُ تَعْتَنِقُ
وَالْمَزْنُ بَاكِئَةٌ، وَالزَّهْرُ مُعْتَبِقُ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ جَفُنٌ وَالْبَرُوقُ لَهُ
عَيْنٌ مِنَ الشَّمْسِ تَبْدُو ثُمَّ تَنْطَبِقُ.

٧ - إِلَى امْرَأَةٍ

قَدْ ظَمِئْنَا فَكَانَ رَيْقُكَ وَرْدًا
وَوَلَمِلْنَا فَكَانَ خَدُّكَ وَرْدًا
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَنَا فَوَدَدْنَا
أَنَّ بَيْنَ الصَّبَاحِ وَاللَّيْلِ سَدًّا.

٨ - بَيْت

يَقُولُ: خُذْهَا، وَكَفَّ الصَّبْحُ قَدْ أَخَذَتْ
فِي حَلٍّ جَيْبٍ مِنَ الظُّلْمَاءِ مَزْرُورِ
وَكَشَّفَ الْبَيْتُ ذُو الْأَطْنَابِ صَفْحَتَهُ
كَأَنَّهُ فَوْقَ صَرْحٍ مِنْ قَوَارِيرِ
مُقَيَّدٌ فِي عُبابِ الْمَاءِ يُسْمِعُنَا
إِذَا أَطْفَنَّا بِهِ، أَتَاتِ مَأْسُورِ

كَأَنَّ دُهْمًا تَبَارَتْ فِي السَّبَاقِ بِهِ
دُهْمُ الْجِيَادِ تَبَارَتْ فِي الْمَضَامِيرِ
إِذَا جَرَيْنَ عَلَى أَرْضٍ مُمَسَّكَةٍ
أُثْرُنَ بِالْجَرِيِّ مِنْهَا نَقْعَ كَافُورٍ.

٩ - بُرْج

مُضْغٍ إِلَى الْجَوِّ أَعْلَاهُ، فَإِنْ خَفَقَتْ
زُهْرُ الْكَوَاكِبِ، خِلْنَاهَا تُخَاطِبُهُ.

١٠ - السَّمَكُ وَالشَّبَكَةُ

... أَخَذْنَا عَلَيْهِنَّ السَّبِيلَ بِأَعْيُنٍ
رَوَّاصِدَ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ تَطْرِفُ
نُصَافِحُهَا بِيضَ الْمَتُونِ كَأَنَّهَا
خَنَاجِرُ فِي أَيْمَانِنَا تَتْعَطَّفُ.

١١ - دِفَاعًا عَنِ الشَّعْرِ

... وَالشَّعْرُ كَالرَّيْحِ، إِنْ مَرَّتْ عَلَى زَهْرٍ
طَابَتْ، وَتَخْبُثُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْجَيْفِ.

١٢ - غرفة الشاعر والسنونو

... وَأَغْيَدُ مُهْتَزًّا، عَلَى صُحْنِ خَدِّهِ

غَلَائِلُ مِنْ صَبْغِ الْحَيَاءِ رِقَاقُ

أَحَاطَتْ عَيُونُ الْعَاشِقِينَ بِخَصَرِهِ

فَهُنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقُ؛

وَعَرَفْتُنَا بَيْنَ السَّحَائِبِ تَلْتَقِي

لَهْنٌ عَلَيْهَا كِلَّةٌ وَرَوَاقُ

تَقَسَّمَ زَوَارٌّ مِنَ الْهِنْدِ سَقْفَهَا

خِفَافٌ عَلَى قَلْبِ التَّدِيمِ رِشَاقُ

أَعَاجِمُ تَلْتَدُ الْخِصَامَ كَأَنَّهَا

كَوَاعِبُ زَنْجٍ رَاعَهُنَّ طَلَاقُ

أَنَسْنَ بِنَا أُنْسَ الْإِمَاءِ تَحَبَّبَتْ

وَشِيَمَتُهَا غَدْرٌ بِنَا وَإِبَاقُ

مُوَاصِلَةٌ، وَالْوَرْدُ فِي شَجَرَاتِهِ،

مُفَارِقَةٌ إِنْ حَانَ مِنْهُ فِرَاقُ.

١٣ - الزائر

زَارَ عَلَى غَفْلَةِ الرَّقِيبِ

وَيُؤْمِنَاهُ تُدَارِي وَشَاحَهُ الْقَلِيقَا

لو شِئْتُ، أَنْشَأْتُ مِنْ ذَوَائِبِهِ
لَيْلًا وَمِنْ نَوْرِ وَجْهِهِ فَلَقَا.

١٤ - بيت

مَنْزَلٌ كَالرَّبَّيعِ حَلَّتْ عَلَيْهِ
حَالِيَاتُ السَّحَابِ عَقْدَ النَّطَاقِ
يُمْتَعِ الْعَيْنَ مِنْ طَرَائِفِ حُسْنِ
تَتَجَافَى بِهَا عَنِ الْإِطْرَاقِ
بَيْنَ سَاجٍ كَأَنَّهُ ذَائِبُ التَّبْرِ
عَلَى مِثْلِ ذَائِبِ الْأَوْرَاقِ
وَعِذَارَى كَأَنَّهُنَّ مِنَ الْحُسْنِ
عِذَارَى سَفَرُنَ لِلْعِشَاقِ
حَلِيَّتٌ مِنْ ثِمَارِهَا فَتَرَاتِ
حَالِيَاتِ النَّحُورِ وَالْأَعْنََاقِ
تَخْرُقُ الْمُزْنَ وَالتَّرابَ إِلَى
الْمَاءِ بِتِلْكَ الْفُرُوعِ وَالْأَعْرَاقِ
فَلِمَاءِ الْبَحُورِ، إِذْ رَسَخَتْ فِيهِ
وَمَاءِ الْغَمَامِ فِيهِ، تَلَاقِي
كَيْفَ قَابَلَتْهَا أَرْتُكَ رِيَاضًا
وَسَمَاءً مَخْضَرَّةَ الْآفَاقِ.

وطنٌ مُشْرِقُ الفِضَاءِ وروضٌ
 مُسْتَظِلٌّ مِنَ الغُصُونِ ظِلَالَا
 دائِرٌ لَا يَخَافُ دَائِرَةَ السَّوْءِ
 إِذَا اغْتَالَه العَدُوُّ اغْتِيَالَا
 بَبْرُوجٍ وَوُصِلْنَ بِالمَاءِ فِي الأَرْضِ
 وَأُلْحِقْنَ بِالسَّمَاءِ اتِّصَالَا
 فَهِيَ مِثْلُ السَّحَابِ عَانَقَتِ الأفُقَ
 وَجَرَّتْ عَلَى الثَّرَى أَذْيَالَا
 وَقِلَاعٍ مِثْلِ الهَوَاجِ حُسْنَا
 جَاعِلَاتٍ مَطِيَّهَا الأَجْيَالَا
 لَامِعَاتٍ كَأَتَمَا الشَّمْسُ أَجَرَتْ
 ذَهَباً ذَائِباً عَلَيْهَا فَسَالَا.

إِذَا مَا المَعَانِي أَوْمَضَتْ لِي بِرُوقِهَا
 وَسَاعَدَهَا وَشْيُ الكَلَامِ المُنْمَنَمُ
 رَأَيْتُ التَّهَابَ الحَلِيَّ فِي جِيدِ غَادَةٍ
 تَرَائِبُهَا مِنْ تَحْتِهِ تَبَسَّمُ

نظامٌ من السّحر الحلالِ مُخَيَّلٌ
لسامعه أنّ الكواكبَ تُنظَّمُ.

١٧ - امرأة

هويَّتُها والفِراقُ يَهْواها
فحال بيني وبين لُقيّاتها
مَقْسُومَةٌ: للنّوى محاسِنُها
وللفؤاد المشوق ذكراها.

١٨ - الدّهر

... فَكأنّكَ الدّهرُ المحيْطُ عليهم
وكأنّهم مِنْ حَوْلِكَ الأيَّامُ.

١ - كُنْ كَيْفَ شِئْتَ

يَا مَنْ سَقَامُ جَفُونِهِ لِسَقَامِ عَاشِقِهِ طَبِيبٌ،
حُزْتُ الْمَوَدَّةَ فَاسْتَوَى عِنْدِي حُضُورُكَ وَالْمَغِيبُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مِنَ الْبَعَادِ فَأَنْتَ مِنْ قَلْبِي قَرِيبٌ.

٢ - كَفِ امْرَأَةً

لَهَا مِنَ الْمَاءِ كَفٌّ فِي أَنْامِلِهَا
إِذْ صَافَحْتَنِي بِهِ نَارٌ عَلَى وَهَجِ
تَكَادُ مِنْ لَمَعَانِ الْحُسْنِ تَسْتَرُهُ
كَأَنَّمَا طَرَفَتْهُ مِنْ دَمِ الْمُهَجِّ.

٣ - النَّوْمُ

كَأَنَّمَا النَّوْمُ حِينَ يَطْرُقُنِي
يُرِيدُ وَضْلِي وَالْعَيْنُ تَهْجُرُهُ

اسمه محمد، وكنيته أبو الفرج. دمشقي الأصل. لُقِبَ «الوَأَوَاءُ» لأنه، كما روي، «كَانَ مَنَادِيًّا فِي دَارِ الْبَطِيخِ بِدَمَشَقٍ يَنَادِي عَلَى الْفَوَاكِه». توفي حوالي ٣٧٠، وقيل ٣٩٠هـ. له ديوان مطبوع.

صَدِيقُ صِدْقٍ أَطَالَ غَرِبَتَهُ
أَعْرِفْهُ تَارَةً وَأُنْكِرْهُ.

٤ - الدموع

لَوْ أَعْشَبَ الْخَدُّ مِنْ دُمُوعٍ
لَكَانَ فِي خَدِّي الرَّبِيعُ.

٥ - الشمعة

وَهَيْفَاءَ مِنْ نُدْمَاءِ الْمُلُوكِ
صَفَرَاءَ كَالْعَاشِقِ الْمَدْنَفِ
تَكِيدُ الظَّلَامَ كَمَا كَادَهَا
فَتَفْنِي وَتُفْنِيهِ فِي مَوْقِفِ.

٦ - حب

أَشْغَلْتَ قَلْبَكَ بِالْغَرَامِ عَنِ الَّذِي
فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ مُغْرَمٌ
جَهْدُ الشَّكَايَةِ أَنَّ أَلْسِنَنَا بِهَا
خَرَسَتْ وَأَنَّ جَفَوْنَنَا تَتَكَلَّمُ.

٧ - الصوم

سَأَلْتُ مَنْ شَفَّنِي هَوَاهُ وَمَنْ
هَاجَرَنِي، مُذْ هَوَيْتُهُ، النَّوْمُ

أَفْطَرَ النَّاسُ؟ قَالَ مَبْتَسِماً:

زَيْدٌ عَلَيْهِمْ فِي صَوْمِهِمْ يَوْمٌ
فَقُلْتُ: يَا مَنْ خَسِرْتُ آخِرَتِي
فِيهِ وَلَمْ يُغْنِ عَنِّي اللَّوْمُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ مَفْطِراً عَلَى قُبَلٍ
مِنْكَ فَدَهْرِي جَمِيعُهُ صَوْمٌ.

٨ - فلسفة الهجر

لِكِرَامَتِي أَعْرَضْتَ لَا لِهُوََانِي
لَمْ تَجْفُنِي حَتَّى اهْتَمَمْتَ بِشَانِي
فَاشْغَلْ فَوَادِكَ بِي فَلَسْتُ مَبَالِياً
أَشْغَلْتَهُ بِهِوَائِي أَمْ هِجْرَانِي؟

٩ - الميت الحي

أَلِفَ السُّقْمُ جِسْمَهُ وَالْحَنِينُ
وَبَرَاهُ الْهُوَى فَلَيْسَ يَبِينُ
قَدْ سَمِعْنَا أَنَيْنَهُ مِنْ قَرِيبٍ
فَاطْلُبُوا الْجِسْمَ حَيْثُ كَانَ الْأَنِينُ
لَمْ يَعِشْ أَنَّهُ جَلِيدٌ وَلَكِنْ
طَلَبْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْمُنُونُ

لَا تَرَاهُ الْعَيُونَ إِلَّا ظَنُونًا
وَهُوَ أَخْفَى مِنْ أَنْ تَرَاهُ الْعَيُونَ
فَهُوَ حَيٌّ لَمْ يَخُوه طَرْفُ حَيٍّ
وَهُوَ مَيِّتٌ فِي جَسَمِهِ مَدْفُونٌ.

١٠ - جنون الهوى

لَجَنُونِ الْهَوَى وَهَبْتُ جَنَانِي
فَدَعَانِي، يَا عَاذِلِي، دَعَانِي
إِسْقِيَانِي ذَبِيحَةَ الْمَاءِ فِي الْكَأْسِ
وَكُفَّا عَنْ شَرْبِ مَا تَسْقِيَانِ
إِنِّي قَدْ أَمَنْتُ، بِالْأَمْسِ إِذِ
مُتُّ بِهَا، أَنْ أَمُوتَ مَوْتًا ثَانِي.
... قَدْ أَطَلْتُ الصَّلَاةَ فِي قُبْلَةٍ
الْكَأْسِ، بِتَسْبِيحِ أَلْسُنِ الْعِيدَانِ
كَمْ صَلَاةٍ عَلَى فَتَى مَاتَ سَكْرًا
قَدْ أَقِيمَتْ فِينَا بِغَيْرِ أَذَانِ

... زَارَنِي وَالْهَيْلَالُ فِي سَاعِدِ الْأُفُقِ
كَبَحْرٍ فِي نِصْفِهِ نِصْفُ جَانِ

رَشَاءُ تَشْرُهُ النَّفُوسُ إِلَى مَا
فِي ثَنَائِهِ مِنْ رَحِيقِ اللِّسَانِ
عِفَّتُهُ، مَعَ تَشَوُّقٍ بِي إِلَيْهِ،
فَوِصَالِي لَهُ عَلَى هَجْرَانٍ.

١١ - الليل

رَعَى اللَّهُ لَيْلاً ضَلَّ عَنْهُ صَبَاحُهُ
وَطَيْفُكَ فِيهِ لَا يُفَارِقُ مَضْجَعِي
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي غَارَ مِنْ طَوْلِ لَيْلِهِ
عَلَيْهِ، كَأَنَّ اللَّيْلَ يَعِشْقُهُ مَعِي...
وَمَا زِلْتُ أَبْكِي فِي دُجَاهِ صَبَابَةٍ
مِنَ الْوَجْدِ، حَتَّى ابْيَضَّ مِنْ فَيْضِ أَدْمَعِي.

١٢ - الفراشة

دَعَا بِالْحَاضِظِ قَلْبِي إِلَى تَلْفِي
فَجَاءَهُ مُسْرِعاً طَوْعاً يُلَبِّبِيهِ
مِثْلَ الْفَرَّاشَةِ تَأْتِي، إِنْ رَأَتْ لَهْباً،
إِلَى السَّرَاجِ فَتُلْقِي نَفْسَهَا فِيهِ.

١٣ - زائر

وزائرٍ راعَ قلبَ النَّاسِ مَنْظَرُهُ
أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ
أَلْقَى عَلَى اللَّيْلِ لَيْلاً مِنْ ذَوَائِبِهِ
فَهَابَهُ الصَّبْحُ أَنْ يَبْدُو مِنَ الْخَجَلِ
أَرَادَ بِالْهَجْرِ قَتْلِي، فَاسْتَجَرْتُ بِهِ
فَاسْتَلَّ بِالْوَصْلِ رُوحِي مِنْ يَدِي أَجَلِي.

١٤ - زرقه

يَا مَنْ هُوَ الْمَاءُ فِي تَكْوِينِ خَلْقَتِهِ
وَمَنْ هُوَ الْخَمْرُ فِي أَفْعَالِ مُقْلَتِهِ
عَلِمْتَ إِنْسَانَ عَيْنِي أَنْ يَعُومَ فَقَدْ
جَادَتْ سِبَاحَتُهُ فِي بَحْرِ دَمْعَتِهِ.

١٥ - زمن العشق

إِذَا ضَاحَكَ الزَّهْرُ زَهْرُ الْوَجْهِ
فَكَيْفَ الْخِلَاصُ، وَأَيْنَ الطَّرِيقُ؟
بَهَارٌ بَهِيرٌ، بِهِ غَيْرَةٌ
عَلَى نَرْجِسٍ، وَشَقِيقٌ شَقِيقُ

فَذَا عَاشِقٌ وَجِلٌّ خَائِفٌ
وَذَا خَجِلٌّ، وَكَذَاكَ الْعَشِيقُ
مَدَاهِنُ يَحْمِلُنَ طَلَّ النَّدى
فَهَاتِيكَ تَبْرُ، وَهَذِي عَقِيقُ
يُنْظَمُ أَوْرَاقُهَا دُرُّهَا
وَيَنْثَرُ مِنْهَا الَّتِي لَا تُطِيقُ
يَمِيلُ التَّسِيمُ بِأَغْصَانِهَا
فَبَعْضُ نَشَاوَى وَبَعْضُ مُفِيقُ
وَيَوْمٍ سِتَّارُتُهُ غَيَمَةٌ
وَقَدْ طَرَزَتْ رَفَرَفِئُهَا الْبُرُوقُ
جَعَلْنَا الْبُخُورَ دُخَانًا لَهُ
وَمِنْ شَرَرِ الرِّيحِ فِيهِ حَرِيقُ
تَظِلُّ بِهِ الشَّمْسُ مُحْجُوبَةً
كَأَنَّ اصْطَبَاحَكَ فِيهِ غُبُوقُ
عَلَى شَجَرَاتٍ رَفَعْنَ الذِّيُولَ
لِمَاءِ الْجَدَاوِلِ مِنْهَا شَهِيْقُ.

١٦ - زيارة

زار بليلاً على صباحٍ على قضيبٍ على كثيبٍ

حَتَّى أَتَتْ أَلْسُنُ اللَّيَالِي مُعْتَذِرَاتٍ مِنَ الذَّنُوبِ
فِيَا لَهَا زُورَةٌ أَخَذْنَا بِهَا أَمَاناً مِنَ الْخُطُوبِ.

١٧ - وَجْه

كَأَنَّهُ، وَالْعَيُونُ تَرْمُقُهُ
عَمُودُ نُورٍ فِي دَارَةِ الْقَمَرِ.

١٨ - امْرَأَةٌ

جَعَلْتَ تَشْتَكِي الْفِرَاقَ وَفِي
أَجْفَانِهَا عَقْدٌ لَوْلَوْ مِنْثُورٍ
فَكَأَنَّ الْكُحْلَ السَّحِيقَ مَعَ الدَّمْعِ
عَلَى خَدَّهَا، بِقَايَا سَطُورِ.

١٩ - هِلَال

وَكَأَنَّ الْهِلَالَ تَحْتَ الثَّرِيَّا
مَلِكٌ فَوْقَ رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ.

٢٠ - طَيْف

سَقَى اللَّهَ لَيْلاً طَابَ، إِذْ زَارَ طَيْفُهُ
فَأَفْنَيْتُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ عَنَاقَا

بَطِيبِ نَسِيمٍ مِنْهُ يُسْتَجَلَبُ الْكَرَى
وَلَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ أَفَاقًا.

٢١ - زيارة

أَتَانِي زَائِرًا مَنْ كَانَ يُبَدِي
لِي الْهَجَرَ الطَّوِيلَ وَلَا يَزُورُ
فَقَالَ النَّاسُ لَمَّا أَبْصَرُوهُ:
لِيَهْنِكَ، زَارَكَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ
فَقُلْتُ لَهُمْ، وَدَمَعَ الْعَيْنَ يَجْرِي
عَلَى خَدَّيْ، لَهُ دُرٌّ نَثِيرُ
مَتَى أَرَعَى بِرَوْضِ الْحُسْنِ مِنْهُ
وَعَيْنِي قَدْ تَضَمَّنَهَا غَدِيرُ؟
وَلَوْ نُصِبَتْ رَحَى بِإِزَاءِ دَمْعِي
لَكَانَتْ، مِنْ تَحْدَرِهِ، تَدْوَرُ.

٢٢ - عذاب

عَذَّبْتُهَا بِالْمَزَاجِ، فَاِبْتَسَمَتْ
عَنْ بَرْدٍ نَابَتْ عَلَى لَهَبِ.

فامزجُ بماءِكَ نارَ كأسِكَ واشقني
فلقد مزجتُ مدامعي بدمائي.

١ - إلى امرأة

ورأت ثيابي قد غدت وكأنَّها دَمَنٌ قِفَارُ
يا هذه، إن رحتُ في خَلَقٍ فما في ذاك عارُ
هذي المُدَامُ هي الحياة قميصُها خَزَفٌ وقارُ.

٢ - ليلة

يا حُسْنَنَا: نحنُ في لَهْوٍ، وَلَيْلَتُنَا
بِزُهرِ أَنْجُمِها تُرمى العَفَارِيْتُ
وقد تَضايِقُ في السُّكْرِ العِناقُ بنا
كما تَضايِقُ في النِّظَمِ اليواقِيْتُ.

٣ - صورة وصفية

لو لم أكن مُشَبِّهاً لِلنَّاسِ في خلقي
لقلْتُ إِنِّي من جيلٍ سِوى البَشَرِ

هو سعد بن هاشم. قيل إنه كان يحفظ ألف كتاب، كل كتاب بمئة ورقة. واشتهر بسرقة شعر غيره. توفي نحو سنة ٣٧١هـ.

وقد نظرتُ إلى الدّنيا بمُقلتها
فاستصغرتها جفوني غاية الصّغرِ
وما شكرتُ زَماني وهو يَصْعَدُ بي
فكيف أشكره في حالٍ مُنحدري؟

١ - العذاب

يا مَنْ تَشَفَّى بعذابي به
إنّني لأَسْتَغْذِبُ فيكَ الْعَذَابُ
لو فَتَّشُوا جِسْمِي ما أَبْصَرُوا
غَيْرَ الْأَسَى يَسْرَحُ بَيْنَ الثِّيَابِ.

٢ - الليل والصباح

ما تَرى اللَّيْلَ كَيْفَ رَقَّ دُجَاهُ
وبدا طَيْلَسَانُهُ يَنْجَابُ
وكأنَّ الصَّبَّاحَ في الأفقِ بازٍ
والدُّجى بَيْنَ مِخْلَبَيْهِ غُرَابُ.

هو الأمير تميم بن المعزّ لدين الله الفاطمي . وُلِدَ سنة ٣٣٧هـ في مدينة
المهدية بتونس . نشأ في أبته الملك والقصور . جاء إلى مصر وعاش فيها حياة
لهو وترف . توفّي سنة ٣٨٥هـ . له ديوان مطبوع .

٣ - النيلوفر

مُفَتَّحَ الْأَجْفَانِ فِي نَوْمِهِ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ
أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى خَدِّهِ
وَعَاصٍ فِي الْبَرَكَةِ، خَوْفَ الرَّقِيبِ.

٤ - الكحل

فَقُلْتُ لَهَا: أَكْحُلْ وَافْتِرَاقُ؟
كَأَنَّكَ لَمْ يُرَوِّعْكَ الْبِعَادُ
فَقَالَتْ: كَيْ تُحَوِّلَهُ دُمُوعِي
فِيغْدُو وَهُوَ فِي خَدِّي حِدَادُ.

٥ - ليل

وَكَأَنَّ الدُّجَى غَدَائِرُ شَعْرِ
وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِيهِ مَدَارِي.

٦ - امرأة

وَهِيَ مِنَ الْخِيفَةِ، لَا تَهْتَدِي
لِمَوْضِعِ الشُّكُوى وَلَا الْإِعْذَارِ
حَتَّى إِذَا رَقَّ قَمِيصُ الدُّجَى
وَابْتَسَمَ الصُّبْحُ وَرَاءَ الْإِزَارِ

قامت كئيباً غائراً لوئها
تستوقف الليل عن الانفجار
فعاد ليلاً ثانياً فرغها
أعجب بليل طالع من نهار
ثم ثنت كفي على خافي
من قلبها مرتجفٍ مُستطار
كأنها ظبي رأى قانصاً
بحيث لا يُنجيه منه الفراز.

٧ - الناعورة

ناعورة أنت أنين الهوى
لما شكت حرّاً وساويسها
تقذف بالماء إلى روضةٍ
كأنها ريش طواويسها
كأنما السرو بها نسوة
قامت إلى قرع نواقيسها.

٨ - الريح

يوم كأنّ الرّيح في أرجائه
لُحِفَ مُشَقَّةٌ تمرّ وترجع.

١ - هلال الأرض

قلتُ، لَمَّا بدا الهلالُ لِعَيْنِ
مَنَعْتُهَا مِنَ الْكَرَى عَيْنَاكَ
يا هلالَ السماءِ، لولا هلال الأرضِ
ما بَتُّ سَاهِرًا أَرَعَاكَ.

٢ - زرع القلب

فديتُ من زَرَعْتَ في القلبِ لحظَّتُهُ
صَبَابَةً وَسَقَى بِالدمعِ ما زَرَعَا
لو أَنَّ قَلْبِي وَقَّاهُ مَحَبَّتَهُ
أَحَبَّهُ بِقُلُوبِ الْعَالَمِينَ مَعَا.

٣ - صورة وصفية

وَالجَوُّ يَسْحَبُ مِنْ عَلِيلِ هَوَائِهِ
ثَوْبًا يُرَشُّ بِطَلِّهِ الْمَتَرَقِرِقِ

اسمه محمد. توفي حوالى سنة ٣٨٠هـ.

حَتَّى رَأَيْنَا اللَّيْلَ قَوْسَ ظَهْرِهِ
هَرَمًا وَأَثْرَ فِيهِ شَيْبُ الْمَفْرِقِ.

٤ - الورد

أَنْتَ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْنًا وَنَسِيمًا وَمَلَالًا
زَارِنًا حَتَّى إِذَا مَا سَرَّنا بِالقَرَبِ، زَالًا.

١ - الكرسي

وَمَقْعِدٍ لِي وَطِيءٍ يَقُومُ عِنْدُ قُعُودِي
لَهُ رِوَاقٌ أَدِيمٌ عَلَى سَوَارِي حديدِ
إِذَا جَلَسْتُ عَلَيْهِ خِلْتُ الْأَنَامَ عبيدي.

٢ - المنشقة

كَأَنَّمَا أَتَبَّتْ خُمَائِلُهَا
مَا ارْتَشَفَتْ مِنْ لَالِي الْعَرَقِ.

٣ - العجة

عِنْدِي لِلضَّيْفِ عُجَّةٌ شَرَقْتُ
بدهنها، فهي أعجبُ الْعَجَبِ
قَدْ عَضَّتِ النَّارُ وَجْهَهَا فغَدَتْ
كِيَاسْمِينَ بِالْوَرْدِ مُنْتَقِبِ.

هو عبد السلام بن الحسين المأموني . من أولاد الخليفة المأمون . توفي
سنة ٣٨٣ هـ.

٤ - اللوزينج اليابس

وَلَوْزِينَجٍ يَشْفِي السَّقِيمَ، كَأَنَّهُ
بَنَانٌ أَكْفٌ بَضَّةٌ لَمْ تَغْضَنْ
بِعَثْنَاهُ بِالْقَطْرِ الزَكِيِّ مُحَنِّطاً
لِيُدْفَنَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُكْفَنِ.

٥ - الاضطراب

وَشَبِيهِه لِّلشَّمْسِ يَسْتَرِقُ الْأَخْبَارَ
مِنْ بَيْنِ لِحْظِهَا، فِي خَفَاءٍ
فَتَرَاهُ أَذْرَى وَأَعْرَفَ مِنْهَا،
وَهُوَ فِي الْأَرْضِ، بِالَّذِي فِي السَّمَاءِ.

١ - عُصْنَان

عُصْنُ بَانٍ بَدَا، وَفِي الْيَدِ مِنْهُ
عُصْنٌ فِيهِ لَوْلُوٌّ مَنْظُومٌ
فَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ عُصْنَيْنِ فِي ذَا
قَمَرٍ طَالِعٍ، وَفِي ذَا نَجُومٍ.

٢ - الشُّوق

لَيْسَ شَرْبُ الْمُدَامِ لِلْمُسْتَهَامِ
مُذْهِباً مَا بِهِ مِنَ الْأَسْقَامِ
كَلَّمَا دَبَّتِ الْمُدَامَةُ فِي
الْأَعْضَاءِ دَبَّ اشْتِيَاقُهُ فِي الْعِظَامِ.

هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد. يُقال إن ديوانه يضم أكثر من خمسين ألف بيت. منها عشرة آلاف في قينة سوداء اسمها خمرة. مات سنة ٣٨٥هـ.

لِكُلِّ جِزءٍ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعٍ
تُودِعُ قَلْبِي بِدَائِعِ الْكَمَدِ.

٤ - الحبيب الضائع

صَيَغَ مِنْ مَاءٍ وَلِي نَظَرٌ
لَيْسَ يُرَوَى حِينَ يَشْرِبُهُ
ضَاعَ مِنْ عَيْنِي، فَمُقِلَّتُهَا
فِي بَحَارِ الدَّمْعِ تَطْلُبُهُ.

٥ - خِصَّة

أَكَلْتُ بِالْأَمْسِ جَزْوَريَّةً تُخْبِرُ عَنْ خِصَّةِ أَرْبَابِهَا
لِللَّحْمِ فِيهَا أَثَرٌ دَارِسٌ كَأَنَّمَا مَرَّ عَلَى بَابِهَا.

٦ - موت بلا سبب

لَا تَحْبِسِ الْكَأْسَ وَاشْرِبْهَا مَشْعَشَعَةً
حَتَّى تَمُوتَ بِهَا مَوْتًا بِلَا سَبَبٍ.

أبالسة

عيني، مُد شَطَّتِ الدِّيارُ بكم
تحكي سماءَ والذَّمْعُ أنجمُها
كَأَنَّ في وجنتي أبالسةً
تَسْتَرِقُ السَّمْعَ وهي ترجمُها.

هو أبو علي، الحسين بن أبي القاسم. توفي سنة ٣٨٥هـ.

١ - في النوم

رأيتُ في النَّومِ دنيانا مزخرفةً
مثلَ العروسِ تراءت في المقاصيرِ
فقلت: جودي، فقلت لي، على عجلٍ:
إذا تَخَلَّصْتُ من أيدي الخنازيرِ.

٢ - وطن

أَلْعَنَكُبوْتُ بَنَتَ بيتاً على وَهْنٍ
تأوي إليه وما لي مثله وطنُ
والخُنْفُساءُ لها من جنسها سَكَنُ
وليس لي مثلهَا إلفٌ ولا سَكَنُ.

هو أبو الحسين، عقيل بن محمد. يُلقَّب شاعر المتسولين. توفي سنة ٣٨٥هـ.

قال: رؤيا المنام عندك حقُّ

قلتُ: هيهات، كلُّ ذاك بخارُ

ليتَ يَقْظَانَهُمْ يَصْحَحْ لَهُ الْأَمْرُ

فكيفَ الْمُغِطُّ وَالنَّخَّارُ؟

١ - الأصحاب

إذا ازدحمت هموم القلب، قلنا
عسى يوماً يكون لها انفراجُ
نديمي هرتي وسرور قلبي
دفاترُ لي، ومعشوقي السراجُ.

٢ - بلدة

وما لي لا أُصفي الدّعاء لبلدةٍ
أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نسيْتُ الذي أحسنَّه، غير أنني
مَدِينٌ، وما في جوف بيتي درهمٌ.

عتبتُ عليه حين ساء صنيعةُ
 وآليتُ لا أمسيتُ طوعَ يديه
 فلما خبرتُ الناسَ خُبرَ مُجرِّبٍ
 ولم أرَ خيراً منه، عدتُ إليه.

١ - هرب

هربتُ من موطني إلى بلدٍ
قد صَفَّرَ الجوع فيه منقاري
يقولُ قومٌ فرَّ الخسيسُ ولو
كانَ فتىً، كانَ غيرَ فرَّارٍ
لا عيبَ لا عيبَ في الفرارِ، فقد
فرَّ نبيُّ الهدى إلى الغارِ.

٢ - فراغ

فلحمتي ليس تطبخه قدوري
وحوتي ليس تقلبه المقالي
ومائي قد خلت منه جبابي
وخبزي قد خلت منه سلالتي
وكيسي الفارغ المطروح خلفي
بعيدُ العهد بالقِطْع الحلالِ

هو أبو عبد الله، الحسين بن أحمد. توفي سنة ٣٩١هـ.

أفكر في مقامي وهو صعبٌ
وأصعب منه عن وطني ارتحالي
فبي مَرَضَانِ مختلفانِ، حالي
العليلةُ منهما تُمسي بحالٍ
إذا عالجْتُ هذا جَفَّ كِبْدي
وإن عالجْتُ ذاك رَبا طِحالي.

٣ - الآية

أَتَعَشَّى بغير خبزٍ وهذا
خَبَرِي منذ مدَّةٍ في غدائي
فأنا اليوم من ملائكة الدولة
وحدي أحيًا بغير غذاءٍ
آيَةٌ لم تكن لموسى بنِ عِمْران ولا غيره من الأنبياء.

٤ - طاعة الشيطان

يا خليلي قد عطشتُ وفي الخمرة رِيٌّ للهائم العطشانِ
فأسقياني مُحَضَّ التي نطق الوحي بتحريمها من القرآنِ
والتي ليس للتأوّل فيها
مذهب غير طاعة الشَّيْطانِ

إِسْقِيَانِي، فَقَدْ رَأَيْتَ بَعِينِي
فِي قَرَارِ الْجَحِيمِ أَيْنَ مَكَانِي.

٥ - الشعر

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا
وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ.

١ - يوم الهموم

إِشْرَبُ فَقَدْ طَابَتْ الْمُدَامُ
وافتَرَّ عَنْ ثَغْرِهِ الْغَمَامُ
من قهوة حُرِّمَتْ عَلَيْنَا
والصَّبْرُ عَنْ مِثْلِهَا حَرَامُ.
ذا الْعَيْشُ: فافْطَنُ لَهُ وِبَادِرُ
من قَبْلِ أَنْ يَفْطِنَ الْحِمَامُ
وانْعَمْ فَعَامُ السَّرُورِ عِنْدِي
يَوْمٌ وَيَوْمُ الْهَمُومِ عَامُ.

٢ - العافية

لَقَدْ قَنِعْتُ هِمَّتِي بِالْخُمُولِ وَصَدَدْتُ عَنِ الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ
وَمَا جَهِلْتُ طَعْمَ طَيِّبِ الْعُلَا
وَلَكِنَّهَا تُؤْثِرُ الْعَافِيَةَ.

هو أبو محمد، الحسن بن علي. وُلِدَ فِي تَنِيس (مصر). تَوَفِّي سَنَةَ ٣٩٣هـ. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ.

١ - عناق

تَعَجَّبَ مِنْ عَنَاقٍ جَرَّ دَمْعاً
وتقبيلٍ يُشَيِّعُ بِالنَّحِيبِ
وقد ضاقَ العناقُ فلو فطِنَا
دخلنا في المخانقِ والجيوبِ،
تَبَسَّطْنَا عَلَى الْآثَامِ لَمَّا
رَأَيْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذَّنُوبِ.

٢ - ليلة

وليلةٌ لَا يَنَالُ الْفِكْرُ آخِرَهَا
كَأَنَّمَا طَرَفَاها الصَّبْرُ وَالْجَزَعُ
إِذِ الشَّبِيبَةُ سِيفِي وَالْهُوَى فَرَسِي
ورائتي اللَّهْوُ وَاللَّذَاتُ لِي شِيعُ
أَحْيَيْتُهَا، وَنَدِيمِي فِي الدُّجَى أَمَلُ
رَحْبُ الذُّرَى وَسَمِيرِي خَاطِرُ صَنْعُ.

هو أبو الحسن، محمد بن عبد الله. توفي سنة ٣٩٣هـ.

٣ - الجُلنار

وَنَهْرٍ تَمْرَحُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ
مِرَاحَ الْخَيْلِ فِي رَهْجِ الْغُبَارِ
إِذَا اصْفَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ خِلْنَا
نَمِيرَ الْمَاءِ يُمَزَّجُ بِالْعُقَارِ
كَأَنَّ الْمَاءَ أَرْضٌ مِنْ لُجَيْنِ
مُغَشَّاةٌ صَفَائِحَ مِنْ نُضَارِ
وَأَشْجَارٌ مَحْمَلَةٌ كَوْوَسًا
تَضَاحُكُ فِي أَحْمَرٍ وَاحْضَرَارِ
إِذَا أَبْصَرْنَا فِي نَهْرٍ سَمَاءً
وَهَبْنَا لَهُ نَجُومَ الْجُلْنَارِ.

٤ - بيوت

فِي جَوَارِ الصُّبَا نَحْلُ بِيوتَا
عَمَرَتْ بِالْغُصُونِ وَالْأَقْمَارِ
وَنُصَلِّي عَلَى أَذَانِ الطَّنَابِيرِ
وَنُصْغِي لِنَغْمَةِ الْأَوْتَارِ
بَيْنَ قَوْمٍ إِمَامُهُمْ سَاجِدٌ
لِلْكَأْسِ أَوْ رَاكِعٌ عَلَى الْمِزْمَارِ

٥ - النار

ما زلتُ أشتاق ناراً أُوقدت لهما
حتّى ظننتُ عذاب النَّار قد عَذَّبَا
واللَّيل عريان فيه مِن مَّلابسه
نشوان قد شَقَّ أثواب الدُّجى طرباً
أَقْسَمْتُ بِالطَّرَف لو أَشْرَفَتِ حين خَبَتِ
جَعَلْتُ أَنْفَسَ أَعْضَائِي لَهَا حَطْباً.

٦ - الحياة السوداء الجميلة

وَحَيَاتِي بِمَا حَوَّتُهُ إِلَى الْخَمَّارِ
مَصْرُوفَةً أَوْ السِّمْلَاحِ
مَرْكَبِي مِثْلَ لِمَّتِي، أَذْهَمَ جَوْنُ
وَيَحْكِيهِمَا نَدِيمِي وَرَاحِي.

٧ - الستور

... وَأَشَارَ إِبْلِيسُ فَقُلْنَا
كَلَّنَا: نِغَمَ الْمَشِيرُ
صَرَعَى بِمَعْرَكَةٍ تَعَفَّ الْوَحْشَ عَنَّا وَالنَّسُورُ
نَوَّارُ رَوْضَتِنَا خُذُودُ
وَالْغُصُونُ بِهَا خُصُورُ

والعيش أَسْتَرُ ما يَكُونُ
إِذا تَهَتَّكَ السَّتُورُ.

٨ - ناصية الدهر

فكأني ملك ناصية الدهر
فصرَّفْتُها على شَهواتي.

الضيوف

... رَحَلُوا مِنْ بَيْوتِهِمْ لَيْلَةَ الْمَرْفَعِ مِنْ أَجْلِ أَكْلَةِ مَجَّانٍ
مَا شَعَرْنَا وَنَحْنُ مِنْ أَمَنِ الْعَالَمِ إِلَّا بِصَرْخَةِ الدَّيْدَبَانِ،
أَشْرَفُوا لِي عَلَى زُرُوعٍ وَأَحْطَابٍ وَبَيْتٍ مِنْ خَيْرِهِ مَلَانٍ.

يَقْدُمُ الْقَوْمَ هَاشِمِيُّ هَرِيْتُ الشَّدَقِ، رَحِبَ الْمَعَى، طَوِيلَ اللِّسَانِ
أَيُّ قَلْبٍ يُطِيقُ شَتَمَ بَنِي خَيْرِ الْبَرَايَا وَأَكْرَمِ النَّسْوَانِ؟
غَيْرَ أَنِّي، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَشْكُوهُمْ إِلَى الْحُرَّةِ الْحَصَّانِ الرَّزَّانِ
وَأُنَادِي: يَا بِنْتَ خَيْرِ النَّبِيِّينَ وَيَا أُمَّ أَكْرَمِ الْفَتَيَانِ
أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتُ بِإِبْنِكَ حَتَّى غَزَوَانِي فِي الزَّنَجِ وَالسُّودَانِ؟

وَالْأَدِيبُ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَعْتَدُّ، غَزَانِي لِلْحَيْنِ فِي مَنْ غَزَانِي
وَكَذَا الْكَاتِبُ الَّذِي كَانَ جَارِي وَصَدِيقِي وَمُشْتَكِي أَحْزَانِي،

هو الحسين بن الحسن، من دمشق. توفي سنة ٣٩٤هـ.

كَلَّمَا شَقَّقَ الْفِرَارِيحَ شَقَّقْتُ، لِيُغِيظِي مِنْ فَعْلِهِ قَمَصَانِي،
يَبْلَعُ الطَّيِّبَاتِ بَلْعاً بِلَا مَضْغٍ وَيَحْسُو النَّبِيدَ كَالثَّعْبَانِ.
وَأَتُونِي بِزَامِرٍ، زَمْرُهُ يَحْكِي ضِرَاطَ الْعَبِيدِ وَالرَّعِيَانِ
وَمُغَنٍّ، غِنَاؤُهُ يُطْلِقُ الْبَطْنَ وَيَأْتِي بِالْقَيِّ وَالْغَثَيَانِ.

حَيِّرُونِي وَدَلَّهُونِي، فَقَدْ صرْتُ بليداً كالذَّاهِلِ السَّكَرَانِ
أَسْمِعُ اللَّفْظَ كَالطَّنِينِ لِسَهْوِي
وهو لَفْظٌ يَجْرِي لِغَيْرِ مَعَانِي.

أَكَلُوا كُلَّ مَا حَوْتُهُ يَمِينِي
وشمالي، وما حوى جِيرَانِي
ثُمَّ قَالُوا: هَلُمَّ شَيْئاً فَنَادَيْتُ غَلَامِي: قُمْ وَيكَ، خَبَيْتُ حَصَانِي.
فَتَمَالُوا عَلَيَّ شَتْمًا وَلَعْنًا
وَاسْتَبَاحُوا عِرْضِي بِكُلِّ لِسَانٍ
مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الشَّعْرِ يَهْجُونِي
وَمَنْ كَانَ مَفْحَمًا يَلْحَانِي
وَكَأَنِّي أَنَا الَّذِي عِشْتُ فِي الْخَيْرِ وَغَيَّرْتُ صُورَةَ الْحَيَوَانِ.

ثُمَّ لَمَّا أَتَوْا عَلَيَّ كُلَّ شَيْءٍ
خَتَمُوا مِحنَتِي بِكَسْرِ الْأَوَانِي.

طالبوني بالنِّيكِ في آخر اللَّيلِ وجمع النِّساء والمُردانِ
قُمْ فَأَسْرِعْ، فبعضُنا يطلبُ المُردَ وبعضُ مُسْتَهْتَرٍ بالغواني

فتوهَّمْتُهُ مِزاحاً فَجَدُّوا

قلتُ: هذا ضربٌ من الهذيانِ.

لو سمعتم، يا قوم، في غَسَقِ اللَّيلِ بُكاءَ النساءِ والولدانِ
يتنادون بالعويلِ وبالويلِ وراءَ الأبوابِ والجُدرانِ.

ثمَّ راحوا، بعد الهدوءِ، إلى داري فلم يتركوا سوى الحيطانِ
غَرَّقوه بالزَّيتِ والبولِ والقَيِّءِ فأضحى وَقْدُهُ بَعْرَتانِ.

١ - حكمة الحياة

غَادِنِي بِالصَّبُوحِ قَبْلَ الصَّبَاحِ
وَاجِرِ فِي حَلْبَةِ الصُّبَا وَالْمِرَاحِ
وَاعْتَنِمْ زَائِرَ الْغَرَامِ فَقَدْ بَشَّرَ
بِالْغَيْثِ مِنْ نَسِيمِ الرِّيحِ
عَاطِنِيهَا كَالْجُلْنَارِ إِذَا مَا
كُلَّلتَ مِنْ حَبَابِهَا بِالْأَقَاحِ
فِي اخْتِصَاصِ التَّفَاحِ بِالطَّيْبِ وَالْحُمْرَةِ لَا فِي كَثَافَةِ التَّفَاحِ
غَيْرِ نُكْرٍ أَنْ تَسْتَمِدَّ شِعَاعَ الشَّمْسِ مِنْهَا كَوَاكِبُ الْأَقْدَاحِ
خَدَمَتْهَا الْأَجْسَامُ بِالطَّبْعِ لَمَّا
شَاهَدَتْ قَرَبَهَا مِنَ الْأَرْوَاحِ
فَتَدَارَكُ بِهَا حَشَاشَةُ أَفْرَاحِي وَحَرَكُ بِهَا سَكُونُ ارْتِيَاحِي.
فَأَلَذُّ الْحَيَاةِ مَا خَلَطَ الْعَاقِلُ فِيهِ فُسَادَهُ بِصَلَاحِ.

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من نصيبين. لقب الببغاء
للثغة فيه. كان يكتب النثر، إلى جانب الشعر، توفي سنة ٣٩٨هـ.

٢ - زُرْقَةُ الْحَدَقِ

كَمْ مِثَّةٍ لِلظَّلَامِ فِي عُنْقِي
بِجَمْعِ شَمْلٍ وَضَمِّ مُعْتَنَقِ
وَكَمْ صَبَاحٍ لِلرَّاحِ أَسْلَمَنِي
مِنْ فَلَقٍ سَاطِعٍ إِلَى فَلَقِ
فَعَاظَنِيهَا بِكُرٍّ مَشْعُشَعَةً
كَأَنَّهَا فِي صَفَائِهَا خُلِقِي
فِي أَزْرَقٍ كَالْهَوَاءِ يَخْرِقُهُ
الْلَّحْظُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُنْخَرِقِ
كَأَنَّ أَجْزَاءَهُ مَرْكَبَةٌ
حُسْنًا وَلُطْفًا، مِنْ زُرْقَةِ الْحَدَقِ.
مَا زِلْتُ فِيهِ مُنَادِمًا لَعَبًا
مُذْ أَشْكُرْتَهَا الشُّقَاةَ لَمْ تُفِقِ
تَخْتَالُ قَبْلَ الْمَزَاجِ فِي أَزْرَقِ الْفَجْرِ
وَبَعْدَ الْمَزَاجِ، فِي الشَّفَقِ.

٣ - تَسَاوِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ

حَصَلْتُ مِنَ الْهَوَى بِكَ فِي مَحَلٍّ
يُسَاوِي بَيْنَ قُرْبِكَ وَالْفِرَاقِ

فلو واصلتُ ما نَقَصَ اشتياقي
كما لو بُنْتُ ما زاد اشتياقي.

٤ - الغائب الحاضر

بأبي الغائب الذي لم يَغِبْ عَنِّي فَأَشْكُو إِلَيْهِ هَمَّ الْمَغِيبِ
بِأَشْرَتِهِ كَفَّ الطَّبِيبُ فَلَوْ نَلْتُ الْأَمَانِي قَبَّلْتُ كَفَّ الطَّبِيبِ
فَعَلْتُ فِي ذِرَاعِهِ ظُبَّةُ الْمَبْضَعِ أَفْعَالٌ لِحِظِهِ فِي الْقُلُوبِ
فَأَسَالَتْ دَمًا كَأَنَّ جَفَوْنِي
عَضَفَرْتُهُ بِدَمْعِهَا الْمَسْكُوبِ
طَابَ جِدًّا، فَلَوْ بِهِ سَمَحَ الدَّهْرُ لَأَمْسَى عَطْرِي وَأَصْبَحَ طَيْبِي.

٥ - النرجس

كَأَنَّمَا تُهْدِي التَّحَايَا بِهِ
لُطْفًا إِلَى الْأَرْوَاحِ أَرْوَاحًا
يُلْهِي عَنِ الْوَرْدِ إِذَا مَا رَنَا
وَيُخَلِّفُ الْمِسْكَ إِذَا فَاحَا.
فَأَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِي قُرْبِهِ
وَكُنْ إِلَى اللَّذَاتِ مُرْتَا حَا
وَهَاتِهَا عَذْرَاءَ لَمْ تُفْتَرِعْ
فِي اللَّيْلِ، إِلَّا عَادَ إِضْبَا حَا

كَأَنَّمَا كُلُّ بَنَانٍ حَوَتْ
كَاسَاتِهَا، تَحْمِلُ مِصْبَاحًا.

٦ - البعد

إِذَا بَعُدَ الْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا، بَعِيدٌ.

٧ - البيّغاء

... صَيَّرَهَا أَنْفِرَادُهَا فِي الْحُبْسِ
بِنُطْقِهَا، مِنْ فُصْحَاءِ الْإِنْسِ
كَأَنَّمَا الْحَبَّةُ فِي مِنْقَارِهَا
حُبَابَةٌ تَطْفُو عَلَى عُقَارِهَا.

٨ - سَفَر

يَا مَنْ تَشَابَهَ مِنْهُ الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ
فَمَا تَسَافِرُ إِلَّا نَحْوَهُ الْحَدَقُ
تَوْرِيْدُ دَمْعِي مِنْ حَدْيِكَ مُخْتَلَسٌ
وَسُقْمُ جِسْمِي مِنْ جَفْنِيكَ مُسْتَرَقٌ
لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو هَوَاكَ بِهِ
وَإِنَّمَا يَتَشَكَّى مِنْ بِهِ رَمَقٌ.

٩ - الخمرة

... هي نَفْسٌ لها من الطين جِسْمٌ
 لَمْ تُمَتِّعْ فِيهِ بِطَوِيلِ الْبَقَاءِ
 مَا تَوَهَّمْتُ قَبْلَهَا أَنَّ فِي الْعَالَمِ
 نَاراً تُذَكِّي بِقَرْعِ الْمَاءِ
 مَا زَجَّتْ جَوْهَرَ الزَّجَاجِ، فَجَاءَتْ
 كَشَعَاعٍ مُمَازِجٍ لِهَوَاءِ
 وَتَحَلَّتْ مِنَ الْحُبَابِ بِدُرٍّ
 يَتَلَاشَى بِاللَّحْظِ وَالْإِيمَاءِ
 وَكَأَنَّ الْمُدِيرَ فِي الْحَلَّةِ الْبِيضَاءِ،
 مِنْهَا - فِي حَلَّةٍ صَفْرَاءِ.

١٠ - متعة

أَشْرَفُ الزَّهْرِ زَارَ فِي أَشْرَفِ الدَّهْرِ
 فَصِلْ فِيهِ أَشْرَفَ الْإِخْوَانِ
 وَاجْلُ شَمْسِ الْعُقَارِ قِي يَدِ بَذْرِ الْحَسَنِ
 يَخْدُمُكَ مِنْهُمَا النِّيِّرَانِ
 وَأَذِرْهَا عِذْرَاءً وَأَنْتَهْزِ الْإِمْكَانَ
 مِنْ قَبْلِ عَائِقِ الْإِمْكَانِ

في كؤوسٍ كأنها زهرُ الخُشخاشِ
ضُمَّتْ شقائق النعمانِ.

١١ - منزل

... جَادَتْ بِهِ دِيْمَةُ السَّرورِ، وَحَلَّ
اللَّهُوُ فِيهِ، وَعَرَّسَ الطَّرْبُ
دَارَتِ نَجُومِ السَّرورِ فِي فَلَكِ
مِنْهُ، لَهُ فِي فَتَوْتِي قُطْبُ

...

فَالرَّاحَ بَذَرْتُ، وَالْجَامُ هَالَتْهُ
وَالْأَفْقُ كَفِّي، وَالْأَنْجُمُ الْحَبَبُ
حَالَ بِهِ الْمَاءُ عَنْ طَبِيعَتِهِ
بِالْمَزْجِ حَتَّى خِلْنَاهُ يَلْتَهَبُ

...

يَنْسَى بِأَوْطَانِهِ الْحَنِينَ إِلَى
الْأَوْطَانِ، مَنْ بِالسَّرورِ يَغْتَرِبُ.

أبو الرقعمق (أحمد بن محمد الأنطاكي)

١ - إكسير الحمق

واحكِ العصافيرَ صي صي صي صي صي
إذا تجاوزنَ في الصّبحِ العصافيرُ
ففيّ ما شئتَ من حُمقٍ ومن هوسٍ
قليلُهُ لكثير الحُمقِ إكسيرُ.

لأشكرنَّ حماقاتي لأنّ بها
لواء حُمقي في الآفاقِ منشورُ
ولستُ أبغي لها خِلاً ولا بَدَلاً
هيهاتَ، غيري بتركِ الحُمقِ معذورُ.

٢ - إجماع الناس

... فأطيبُ العيش كان عندي
أيّامَ لِففسقٍ قلّ دوني

توفي سنة ٣٩٩هـ.

وَكُنْتُ طِبَّاءَ بِهِ بَصِيرًا
وَأَقْبُوذَ النَّاسِ فِي سَكُونِ
فَكُم غَزَالٍ أَخَذْتَ قَسْرًا
وَكُم مَلِيحٍ حَوْتَ يَمِينِي

....

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ حُمَقِي
أَحْسَنُ مِنْ عِفَّتِي وَدِينِي
فَمُذْ تَحَامَقْتُ، قَدْ كَسَانِي
حُمَقِي، وَقَدْ عَالَني جُنُونِي.
وَمِنْ بَلَائِي، أَبُو عُمَيْرٍ
مُعَرِّضٌ لِي إِلَى الْمُنُونِ
مُنْتَصِبٌ مَا يَنَامُ وَقْتًا
وَلَيْسَ يَهْدَا مِنَ الرَّنِينِ
مَنْ كَانَ ذَا زَوْجَةٍ، فَإِنِّي
لِشَقُوتِي، زَوْجَتِي يَمِينِي.

٣ - مَا لِي وَلِلْعَقْلِ؟

وَذِي دَلَالٍ إِذَا مَا شِئْتُ أَنْشَدَنِي
وَإِنْ أَرَدْتُ غِنَاءً مِنْهُ غَنَّنَانِي

سَقَيْتُهُ وَسَقَانِي فَضْلَ رِيقَتِهِ
وَجَادَ لِي طَرْفَهُ عَفْوَاً وَمَتْنَانِي،
مَا زَالَ يَأْخُذْهَا صَفْرَاءُ صَافِيَةً
حَتَّى تَوْسَدَ يُسْرَاهُ، وَخَلَّانِي.
سُقِيَا لَلَّيْلَتِنَا بِالذَّيْرِ بَيْنَ رُبَى
بَاتَتْ تَجُودُ عَلَيْهَا سُحْبُ نِيسَانِ
وَالنَّرجِسُ الغَضُّ مُنْهَلٌ مَدَامِعُهُ
كَأَنَّ أَجْفَانَهُ أَجْفَانُ وَشْنَانِ.

...

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ عَقْلِ نَطَقْتُ بِهِ
مَا لِي وَلِلْعَقْلِ؟ لَيْسَ الْعَقْلُ مِنْ شَانِي.

٤ - يوم

رُبَّ يَوْمٍ قَدْ قَطَعْنَاهُ حَدِيثاً وَعَتَابَا
وَجَمَعْنَاهُ بَيْنَ خَمْرَيْنِ - مَدَاماً وَرَضَابَا
وَشَفِينَا غَلَّةَ النَّفْسِ دَنَوْاً وَاقْتَرَابَا
وَتَرَشَّفْتُ عَلَى شَوْقِ ثَنَائِيهِ الْعِذَابَا
وَسَأَلْنَا ذَلِكَ الشَّيْءَ جَهَاراً فَأَجَابَا.

٥ - حذر

... كَأَنَّمَا رِضَابُهُ خَمْرٌ بِمِسْكِ قَدْ فُتِقُ
كُنْ حَذِرًا، كُنْ حَذِرًا، كُنْ حَذِرًا مِنَ الْغَرَقِ
لَأَنَّهُ مِنْ سَعَةٍ يَصْلَحُ لِلْبَحْرِ طَبَقٌ.

٦ - قبول

غَيْرَ أَنِّي أَقْبَلُ النَّاسَ لِشَيْءٍ مُسْتَحِيلٍ
فَأَسْمَعَنَّ مِنِّي وَدَعْنِي مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ
قَدْ رِبَحْنَا بِالْحِمَاقَاتِ عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ.

٧ - هو

لَيْسَ يُخْلِينِي مِنْ هَمٍّ وَحْزَنِ وَاكْتِئَابٍ
... أَنَا لَوْلَاهُ لَأُلْفِيْتُ قَلِيلَ الْاضْطِرَابِ
وَتَجَزَّيْتُ بِنَزْرِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ
... رَبِّ، قَدْ أَبْلَيْتَنِي مِنْهُ بِمَعْتَوِهِ، مُصَابٍ
عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَنْ دَبَّ عَلَى وَجْهِ التَّرَابِ.

٨ - لو

لَوْ عَلِمُوا مَا لِي مِنْ لَذَّةٍ
فِي الْحُمُقِ، لَمْ أُلْحَ وَلَمْ أُعْتَبِ.

لَا عَذَابَ لِلَّهِ قَلْبِي إِلَّا بِطَوِيلِ الْغَرَامِ.

١٠ - إنابة

يُعَاطِيكُمَا رَشَاءً، طَرَفُهُ سَرِيعٌ إِلَى تَلْفِ الْأَنْفُسِ
بِخَدِّ يَرُوقُكَ تَوْرِيدُهُ وَعَيْنِ تَنُوبٌ عَنِ التَّرْجِسِ.

١١ - مجنون

وَقَدْ مَجَنْتُ وَعَلَّمْتُ الْمَجُونَ، فَمَا
أُدْعَى بِشَيْءٍ سِوَى رَبِّ الْمَجَانَاتِ
وَذَاكَ أَنِّي رَأَيْتُ الْعَقْلَ مُطَّرَحاً
فَجِئْتُ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاتِ.

لَوْلَا عِذَارٌ، تَعَالَى كَيْفَ صَوْرُهُ
رَبِّ الْعِبَادِ، لِتَعْذِيبِي وَحَسْرَاتِي
كَأَنَّهُ مَشَقَّةٌ مِنْ خَدِّ مَنْ شَقِيتُ
رُوحِي بِهَجْرَانِهِ، أَوْ عَطْفِ نُونَاتِ،
لَمَّا حَلَلْتُ بَدَارَ مَا لَهَا أَحَدٌ
إِلَّا أَنْاسٌ تَوَاصَوْا بِالْخَسَاسَاتِ.

تحيّرتُ، فما أدري الذي أصنع في أمري
 كأني لستُ مخلوقاً لغير الجهد والضرّ،
 ومذ كنتُ فمذفوعٌ إلى الفاقة والفقر،
 وفي الآفاق أقوامٌ يميلون إلى شعري.

... فَلَأَمْنَعَنَّ حِمَارَتِي سَنَتَيْنِ مِنْ عَلْفِ الشَّعِيرِ
 لَا هَمَّ إِلَّا أَنْ تَطِيرَ مِنَ الْهُزَالِ مَعَ الطَّيُورِ.

فرس

كَأَنِّي فَرَسُ الشَّطْرَنْجِ، لَيْسَ لَهُ
فِي ظِلِّ رَابِطِهِ مَاءٌ وَلَا عَلْفٌ.

اسمه علي. كان من كتّاب الدولة السامانية في خراسان. مات منفياً في
بُخارى سنة ٤٠٠هـ. له ديوان مطبوع.

الأفريقي المتيم (أبو الحسن محمد)

١ - أدباء

وفتية أدباء ما علمتهم
شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا
فرؤوا إلى الراح من خطب يلّم بهم
فما درت نوب الأيام أين هم؟

٢ - لماذا أصلي؟

تلوم على ترك الصلاة حليلتي
فقلت: اغرّبي عن ناظري، أنت طالق
لماذا أصلي؟ أين باعي ومنزلي
وأين خيولي والحلى والمناطق؟
وأين عبيدي كالبدور وجوهمهم
وأين جوارى الحسن العواتق

أفريقي الأصل استقرّ في أصبهان. رآه الشعالي في بخارى «شيخاً رث
الهيئة» وقال: «كان يتطبب ويتنجم». توفي سنة ٤٠٠هـ.

أُصَلِّي وَلَا فِتْرٌ مِنَ الْأَرْضِ يَحْتَوِي
عَلَيْهِ يَمِينِي؟ إِنِّي لَمُنَافِقٌ!

٣ - مُقَلَّةٌ تَرْكِيَّةٌ

قَلْبِي أَسِيرٌ فِي يَدِي مُقَلَّةٍ
تَرْكِيَّةٍ، ضَاقَ لَهَا صَدْرِي
كَأَنَّهَا، مِنْ ضَيْقِهَا، عَرُوءٌ
لَيْسَ لَهَا زَرْ سِوَى السَّخْرِ.

٤ - قَوْسٌ قَرْحٌ

وَسَاقٍ صَبِيحٍ، لِلصَّبْحِ دَعْوَتُهُ
فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْغَمَضِ
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعَقَارِ كَأَنجَمٍ
فَمَنْ بَيْنَ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا، وَمُنْقَضٍ
وَقَدْ نَشَرْتَ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا
عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا، وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ
يُطَرِّزُهَا قَوْسُ الْغَمَامِ بِأَصْفَرٍ
عَلَى أَحْمَرَ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍ
كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلْتَ فِي غَلَائِلِ
مُصَبَّغَةٍ، وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنَ بَعْضٍ.

١ - الزمان

يعيب النَّاسُ كُلَّهُمُ الزَّمانُ
وما لزماننا عيبٌ سوانا
نعيب زماننا والعيبُ فينا
ولو نطقَ الزَّمانُ، إِذاً هَجانا
ذئابٌ كلَّنا في زِيِّ ناسٍ
فسبحان الذي فيه برانا
يعافُ الذئبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ
ويأكلُ بعضنا بعضاً، عيانا.

٢ - الناس

وقالوا: قد لزمَتَ البيتَ جِداً
فقلت: لِلفقدِ فائدةٍ الخروجِ

هو أبو الحسن، محمد. أكثر شعره في شكوى الزمان. هجا المتنبي.
مات حوالى سنة ٤٠٠هـ.

فمن ألقى، إذا أبصرتُ فيهم؟
قروداً راكبين على السَّروجِ.

٣ - الزمان

زمانٌ رأينا فيه كلَّ العجائبِ
وأصبحت الأذنابُ فوق الذَّوائِبِ
لو أنَّ على الأفلاكِ ما في نفوسِنا
تهافتِ الأفلاكُ من كلِّ جانبِ.

٤ - الزمان

إن أصبحت هممي في الأفقِ عاليةً
فإنَّ حظِّي ببطنِ الأرضِ مُلتَصِقُ
كم نفخةٍ لي على الأيامِ، من ضَجِرِ،
تكادُ مِنْ حرِّها الأيامُ تحترقُ.

٥ - الناس

لا تَخْدَعَنَّكَ اللَّحَى ولا الصُّورُ
تَسْعَةُ أَغْشَارٍ مَنْ تَرى بَقَرُ
تراهُمُ كالسَّحابِ منتَشِراً
وليس فيه لِطالِبٍ مَطَرُ

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ
لَهُ رُؤَاةٌ وَمَالَهُ ثَمَرٌ.

٦ - إِلَى الْفَلَكَ

يَا فَلَكَا دَارَ بِالنِّدَالَةِ وَالْجَهْلِ
إِلَى كَمْ تَدُورُ يَا خَرِفُ
فَعَايِلُ مَا يَبْلُ أَنْمَلُهُ
وَجَاهِلُ بِالْيَدَيْنِ يَغْتَرِفُ.

٧ - إِلَى عَاشِقٍ

أَتَطْمَعُ أَنْ تُحِبَّ وَلَا جَفَوْنُ
مُؤَرَّقَةً، وَلَا قَلْبُ جَرِيحُ
فَأَيْنَ هَوَى تَذُوبُ بِهِ وَتَبْلَى؟
أَرَاكَ تَظُنُّ أَنَّ الزَّمَرَ رِيحُ.

١ - حرف الرّاء

لا الرّاء تطمُعُ في الوِصالِ، ولا أنا
 ألَهجرُ يجمعنا، فنحن سَوَاءُ
 فإذا خلوتُ كتبتها في راحتي
 وبكيتُ مُنتَحِباً أنا والرّاء!

٢ - ألف شيطان

وليلةٍ راقبتُ فيها الهوى
 على رقيبٍ غير وَشَنانِ
 والرّاحُ ما تنزل عن راحتي
 وقتاً وعن راحة ندماني،
 وربّ يومٍ قَيِّظُهُ مُنْضِجٌ
 كأنّه أَحْشَاءُ ظِمَانِ
 أبْرَزَ في خَدْيِهِ لي رَشْحَهُ
 طَلاً على وَرْدٍ وَسَوْسَانِ

هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي . شاعر قرطبي . توفي سنة ٤٠٣هـ .

فَكَانَ فِي تَحْلِيلِ أَزْرَارِهِ
أَقْوَدَ لِي مِنْ أَلْفِ شَيْطَانٍ
فُتِّحَتِ الْجَنَّةُ مِنْ جَيْبِهِ
فَبِئْتُ فِي دَعْوَةِ رِضْوَانٍ
مَرْوَّةٌ فِي الْحَبِّ تَنْهَى بِأَنْ
نَجَاهَرَ اللَّهَ بِعَصْيَانٍ.

١ - رجل

فى يده للخطوب أقضية
وعنده للغيوب أسرارُ
لا حقرَ العاجزَ الصَّغيرَ ولا
مالَ بهِ للكبيرِ إثَارُ.

٢ - سيف الدولة

فطوّف فى بلاد الرُّوم حتّى
توهّمناه قد ضلّ السَّبيلُ
كأنّ حصونهم نادت نِداءه
أو اختارت بساكنها بديلاً
كأنّ بلادهم ضمّت عليه
جوانحها، مخافةً أن يزولا

هو أبو نصر عبد العزيز، له ديوان كبير. وُلِد سنة ٣٢٧هـ. توفي فى بغداد سنة ٤٠٥هـ.

تُطَيَّب من روائحه المِغْنَانِي
وتروي من سحائبه الطَّلُولَا.

٣ - سيف الدولة

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ
تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ.

٤ - حزن

بِأَيَّةِ عُذَّةٍ أَلْقَى غَلِيلِي
إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْعَيْنِينَ مَاءٌ؟
وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابُ
وَمَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا فَنَاءُ!

٥ - الصديق الميت

أَسَرُّ بِأَنْ تُجَادَ عَلَيْكَ أَرْضُ
عِظَامُكَ تَحْتَ جَامِدِهَا تَذَوُّبُ
وَأَفْرَحُ بِالرِّيَّاحِ، وَلَا رَكُودُ
يُحَسُّ بِهِ صَدَاكَ وَلَا هَبُوبُ.

٦ - الخيل

تُطالِبنا أَكْفالُها وصدورُها
بما نَهَبَتْ منها الرِّماحُ النَّواهِبُ
تَوَدُّ من الأَحقادِ أَنَّ شَعورَها
سِهامٌ، فترمينا بها وتُحاربُ.

٧ - الموت

بَقِيَتْ في البلادِ آثارُ بَرْويزَ، وبَرْويزُ ضاع في النسيانِ.

٨ - الفرس

لا تعلقُ الأَلحاضُ في أعطافِهِ
إِلَّا إِذا كَفَكَفَتْ من غُلوائِهِ
فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّباحُ جبينَهُ
فَاقْتَصَرَ مِنْهُ، فحاض في أَحشائِهِ
لا يُكْمِلُ الطَّرْفُ المحاسنَ كُلَّها
حتى يَكونَ الطَّرْفُ من أُسْرائِهِ.

٩ - ضرر العقل

وأَرانا، من الشَّقَاءِ، خُلِقْنا
في زمانٍ تَضُرُّ فيه العقولُ.

١٠ - حلولية

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ بَذْرِ عَلَى غُصْنٍ
تَكَادُ تَأْكُلُهُ عَيْنَايَ بِالنَّظَرِ
إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
صَدَّقْتُ قَوْلَ الْحُلُولِيِّينَ فِي الصُّورِ.

١١ - الحبيبة

تَسْتَعِذُّ الدَّمْعَ عَيْنِي فِي مُحَبَّتِهَا
كَأَنَّ مَا تَمْتَرِيهِ الْعَيْنُ مِنْ فِيهَا.

١٢ - أمواج

كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرِيِّ جِنَّةً
وَقَدْ أَلْبَسْتُهُنَّ الرِّيحُ سَلَسِلًا.

١ - سیل

وَالنَّفْعُ قَدْ كَتَمَ الرُّبَى فَكَأَنَّهُ
سَيْلٌ تَحْدَرُ وَالْجِيَادُ قَوَارِبُ.

٢ - النوم

وَنَشْوَانٌ مِنْ خمرِ النَّعَاسِ ذَعْرَتُهُ
وَطِيفُ الْكُرَى فِي الْعَيْنِ يَطْفُو وَيَرُسُبُ
لَهُ مُقْلَةٌ يَسْتَنْزِلُ النَّوْمَ جَفْنُهَا
إِلَيْهِ، كَمَا اسْتَرَخَى عَلَى النِّجْمِ هَيْدَبُ.

٣ - تراب الوطن

قَلِيلٌ أَنْ تُقَادَ لَهُ الْغَوَادِي
وَتُنَحَرَ فِيهِ أَعْنَاقُ السَّحَابِ،

هو أبو الحسن، محمد، تسلّم نقابة الأشراف. كان مهيباً بالغ الاعتداد بشخصيته. جمع خطب الإمام علي في «نهج البلاغة» وله مخطوطة «الحسن من شعر الحسين» وهي مختارات من شعر ابن الحجاج، وطبع له «المجازات النبوية»، وديوان شعره في جزئين، توفي سنة ٤٠٦هـ = ١٠١٥م.

بوَدِّي أَن تُطَاوِعَنِي اللَّيَالِي
وَيَنْشَبَ فِي الْمَنَى ظَفْرِي وَنَابِي
فَأَرْمِي الْعَيْسَ نَحْوَكُمُ سِهَاماً
تَغْلَغُلُ بَيْنَ أَحْشَاءِ الرَّوَابِي.

٤ - القلب

وَتَلَقَّيْتُ عَيْنِي، فَمَذْخَفِيْتُ
عَنْهَا الطَّلُولُ، تَلَقَّيْتُ الْقَلْبُ.

٥ - الدنيا

خَطَبْتَنِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا: ارْجِعِي
إِنِّي أَرَاكَ كَثِيرَةً الْأَزْوَاجِ.

٦ - إلى الأصدقاء

لَوْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ
بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّنْبِ وَالْأَسَدِ
لَأُويْتُ مِنْ هَذَا إِلَى حَرَمٍ
وَلَجِئْتُ مِنْ هَذَا عَلَى عَضْدٍ
بَلْ لَوْ قَذَفْتُ بِمَذْحَتِي لَكُمْ
فِي الْبَحْرِ ذِي الْأَمْوَاجِ وَالزَّبْدِ

لَرَمَى إِلَيَّ أَشْفَ جَوْهَرَةٍ
 وَسَقَى بِأَعْذِبِ مَائِهِ بِلَدِي .
 كَمْ مِنْ مَطَالِبَ قَدْ عَقَدْتُ بِهَا
 طَمَعِي فَحَلَّ مَرَائِرَ الْعُقَدِ
 وَأَعَادَنِي مِنْهَا عَلَى أَشْفٍ
 وَأَبَاتَنِي فِيهَا عَلَى ضَمَدٍ :
 أَلْفِغُلٍ مَهْزَاةٍ لِكُلِّ فَمٍ
 وَالْعِرْضُ مِنْدِيلٌ لِكُلِّ يَدٍ .

فَلَأَجْعَلَنَّ عَقُوبَتِي أَبَدًا
 أَنْ لَا أَمَدَّ يَدًا إِلَى أَحَدٍ
 فَتَكُونَ أَوَّلَ زَلَّةٍ سَبَقَتْ
 مِنِّي ، وَآخِرَهَا إِلَى الْأَبَدِ .

٧ - شعار

نَصَدَّ عَنِ الْحَيَا ، وَالْجَوْ مَاءً
 وَنَسْتَلِمُ الثَّرَى وَالْأَرْضُ نَارُ
 سَرِينَا فِي ضَمِيرِ الْبِيدِ حَتَّى
 تَرْكَنَاهَا ، وَنَحْنُ لَهَا شِعَارُ .

قَطُوعٌ لَأَقْرَانِ الرَّجَالِ كَأَنِّي
إِلَى كُلِّ فَجٍّ، ثَائِرِ الرَّحْلِ، نَازِعٌ
وَتَخْدَعَنِي وَزُقُ الْحَمَامِ بِشَدْوِهَا
وَرَجُعُ زَفِيرِي لِلْحَمَائِمِ خَادِعٌ
حَنِينُ الْمَطَايَا عَلَّمَ الشُّوقَ مَهْجَتِي
فَكَيْفَ تُسَلِّيهَا الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ؟

وَرَكِبَ كَأَنَّ الثَّرَبَ يَنْهَضُ نَحْوَهُ
يُعَانِقُهُ فِي سِيرِهِ وَيُصَارِعُ
إِذَا مَا سَرَوْا تَحْتَ الدُّجَى فُجُوهُهُمْ
لِضَوْءِ الضُّحَى، قَبْلَ الصَّبَاحِ، طَلَائِعُ
وَإِنْ أَدْلَجُوا لَمْ يَسْأَلِ اللَّيْلُ عَنْهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِيهِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
وَيَبْدَأُ فِيهَا لِلْسَّرَابِ زَخَارِفُ
تُلَاعِبُ لَحْظَ الْمَجْتَلِي وَتُخَادِعُ،

تَخْطِئُهَا وَالصُّبْحُ يَخْرُقُ فِي الدَّجَى
نَوَافِذَ لَا يَلْقَى بِهَا الْجَوَّ رَاقِعُ

تَطَاوَلَ أَسْرُ اللَّيْلِ فِيهَا كَأَنَّمَا
دُجَاهَ لَأَعْنَاقِ النُّجُومِ جَوَامِعُ؛
وَهَبْتُ لَضَوْءِ الْفِرْقَدَيْنِ نَوَاطِرِي
إِلَى أَنْ بَدَأَ فَتَقُّ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
كَأَنَّهُمَا إِلْفَانِ قَالَ كِلَاهُمَا
لشَخْصٍ أَخِيهِ: قُلْ، فَإِنِّي سَامِعُ.

٩ - إِلَى امْرَأَةٍ

أَنْتِ أَعْنَتِ الشَّيْبَ فِي مَفْرَقِي
مَعَ اللَّيَالِي، فَصَلِّي أَوْ دَعِي
لَوْلَا ضَلَالَاتُ الْهَوَى لَمْ يَكُنْ
عِنَانُ قَلْبِي لَكَ بِالْأَطْوَعِ
كَيْفَ طَوَى دَارَكَ ذُو صَبُوءٍ
عَهْدِي بِهِ يَطْرِبُ لِلْمَرْبِعِ
كَانَ يَرَى نَاطِرَهُ سُبَّةً
إِنْ مَرَّ بِالْذَّارِ وَلَمْ يَذْمَعْ
يَا حَبَّذَا مِنْكَ خِيَالُ سَرَى
فَدَلُّهُ الشُّوقُ عَلَى مَضْجَعِي

عَاقِرْنِي يَشْرَبُ مِنْ مُهْجَتِي
رِيًّا، وَيَسْقِينِي مِنْ أَدْمُعِي.

١٠ - فقاعات

وليلٍ كَجِلْبَابِ الشَّبَابِ رَقَعْتُهُ
بَصْبَحٍ كَجِلْبَابِ الْمَشِيبِ طَلَائِعُهُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الْيَوْمِ مَاءً أَثَارُهُ
مِنَ اللَّيْلِ سَيْلٌ، فَالنَّجُومُ فَوَاقِعُهُ.

١١ - صمت اليأس

سَيُسَكِّنُنِي يَأْسِي، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ
كَمَا أَنْطَقْتَنِي وَالرِّجَالُ الْمَطَامِعُ
أَرَى بَارِقًا لَمْ يُزُونِي وَهُوَ حَاضِرٌ
فَكَيْفَ أَرْجِي رِيَّهُ وَهُوَ شَاسِعُ.

١٢ - الغربان

مَا أَخْطَأْتُكَ سِهَامَ الدَّهْرِ رَامِيَةً
فَمَا أَبَالِي مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْ تَقَعُ
الْنَّاسُ حَوْلَكَ غَرْبَانٌ عَلَى جَيْفٍ
بُلَّةٌ عَنِ الْمَجْدِ، إِنْ طَارُوا وَإِنْ وَقَعُوا

فَمَا لَنَا فِيهِمْ، إِنْ أَقْبَلُوا طَمَعٌ
وَلَا عَلَيْهِمْ، إِذَا مَا أَدْبَرُوا، جَزَعٌ.

١٣ - عطر امرأة

إِذَا مَا دُخَانُ النَّدِّ مِنْ ثَوْبِهَا، عَلَا
عَلَى وَجْهِهَا، أَبْصَرَتْ غِيماً عَلَى شَمْسٍ.

١٤ - إلى امرأة

أَلْمَاءٌ فِي نَازِلِي وَالنَّارُ فِي كَبْدِي
إِنْ شئتِ فَأَغْتَرِفِي أَوْ شئتِ فَأَقْتَبِسِي
تَلدُّ عَيْنِي وَقَلْبِي مِنْكَ فِي أَلَمٍ
فَالْقَلْبُ فِي مَاتَمٍ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسٍ.

١٥ - أحداق النجوم

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَثَا بِقَمِيصِهِ
عَبَقُ الْفَخَارِ، وَجَيْبُهُ مَخْرُوقُ
كَثُرَتْ أَمَانِي الرِّجَالِ وَلَمْ تَزَلْ
مَتَوَسَّعَاتٍ، وَالزَّمَانُ يَضِيقُ
مِنْ كُلِّ جَسْمٍ تَقْتَضِيهِ جُفْرَةٌ
فَكَأَنَّهُ مِنْ طِينِهَا مَخْلُوقُ

مُسْتَشْرِياً بَرْقاً تَقْطَعُ خَيْطَهُ
فَلَهُ عَلَى طَرَرِ الْبِلَادِ شُرُوقُ
هَزَّ الْمَجْرَّةَ أَفْقَهُ وَكَأَنَّهَا
غَضَنُ بِأَحْدَاقِ النَّجُومِ وَرَيْقُ.

١٦ - لَا مُبَالَاةَ

وَعِنْدِي مِنَ الْأَحْبَابِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
تُزْهَدُ فِي قُرْبِ الصَّجِيعِ الْمُعَانِقِ
تَعْطَلَتْ الْأَحْشَاءُ مِنْ كُلِّ آتَةٍ
فَلَا الْقُرْبُ يُضْنِينِي وَلَا الْبُعْدُ شَائِقِي
وَمَا فِي الْغَوَانِي مِنْ سُرُورٍ لِنَاضِرٍ
وَلَا فِي الْخُزَامَى مِنْ نَسِيمٍ لِنَاشِقِ
رَمَى اللَّهُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرَهَا
وَقَطَّعَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ عَلَائِقِي.

١٧ - إِلَى امْرَأَةٍ

يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ تَرَعَى فِي خِمَائِلِهِ
لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَعَاكَ
أَلْمَاءُ عِنْدَكَ مَبْذُولٌ لَشَارِبِهِ
وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعِي الْبَاكِي

هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْغُورِ رَائِحَةً
بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِيَّائِكَ
ثُمَّ انْثَنَيْنَا، إِذَا مَا هَزَّنَا طَرْبٌ
عَلَى الرَّحَالِ، تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكِ،

وَعَدُّ لَعِينِكَ عِنْدِي مَا وَفَيْتَ بِهِ
يَا قُرْبَ مَا كَذَبْتَ عَيْنِي عَيْنَاكِ
أَنْتِ النَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ
فَمَا أَمْرُكَ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكِ
عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا
لَوْلَا الرَّقِيبُ، لَقَدْ بَلَّغْتُهَا فَاكِ.

١٨ - نفور

وَأَنَا الَّذِي نَفَرُ الزَّمَانُ بِهِ
وَاسْتَأْنَسْتُ بِرُكَابِهِ السُّبُلُ.

١٩ - تجربة

بَلَوْتُ وَجَرَّبْتُ الْأَخِلَاءَ مُدَّةً
فَأَكْثَرُ شَيْءٍ فِي الصَّدِيقِ مَلَالٌ

أرى كلَّ زادٍ، ما خلا سدَّ جَوْعَةٍ
تُراباً، وكلَّ الماءِ عندي آلُ
وأنعمُ مِنّا في الحياةِ بهائمٌ
وأثبتُ مِنّا في التُّرابِ جِبَالُ،
أروغُ، كأني في الصَّباحِ طريدةٌ
وأسري، كأني في الظَّلامِ خيالُ.

٢٠- ضد الخمر

وليلةٍ ما خلضتُ منها
إلى خُفُوقٍ ولا مَنَامٍ
يفعل فيها ضياءٌ وجهي
ما يفعل البدر في الظَّلامِ
عِفْتُ بها الخمرَ وهي تُجلى
والكأسُ محطوطةُ اللِّثامِ
غيري من الخمر في رضاعٍ
أرغبُ عنه إلى الفِطامِ.

٢١ - زهرة الغوطتين

يا زهرة الغوطتين تبخلُ بالبشر وما مسَّ أرضكِ العدمُ

كَمْ فِيكَ مِنْ مُهْجَةٍ مُعَذِّبَةٍ
هَجِيرُهَا بِالنَّسِيمِ يَلْتَطِمْ.

٢٢ - ذكريات

غَبْتُ وَشَوْقِي عِنْدَهَا حَاضِرٌ
شَيَّعَهُ الْقَلْبُ وَرَاءَ الْحَرِيمِ
جَاءَ وَجِلْبَابُ الدَّجَى شَاحِبٌ
وَعَادَ وَالْجَوَّ صَقِيلُ الْأَدِيمِ.
لَوْ أَنَّ قَلْبِي مُطْلَقٌ فِي الْحَشَا
جَرَى إِلَيْهَا فِي عِنَانِ النَّسِيمِ،

أَحْيَتْ شَابِيبُ الْحَيَا مَنْزِلًا
مَاتَ لَنَا فِيهِ الزَّمَانُ الْقَدِيمُ
أَيَّامَ نَزْجِي مِنْ مَوَاعِيدِنَا
ضَرَاغِمًا تَفْرِسُ عُذَمَ الْعَدِيمِ.

٢٣ - امرأة

وَقَفَ الْهُوَى بِي عِنْدَهَا
وَسَرَتْ بِقَلْبِي مُقْلَتَاهَا

شَمْسٌ أَقْبَلُ جِيْدَهَا
يَوْمَ النَّوَى وَأَجَلٌ فَاهَا
وَأَذُوْدٌ قَلْباً ظَامِئاً
لَوْ قِيلَ: وَرَدَّكَ مَا عَدَاهَا
وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَقَدْ جَرَى
مَجْرَى الْوَشَاحِ عَلَى حَشَاهَا.

٢٤ - الشارد

سَتَسْمَعُ بِي شَارِداً فِي الْبِلَادِ
لَأَمْرٍ أَغْيَرُ إِنْسَانِيَّةَ
عَلَيْقُ جِيَادِي شَمُّ النَّسِيمِ
وَالظَّمُّ سَائِقُ أَذْوَادِيَّةَ.

٢٥ - الليل

وَدُجِي هَتَكْتُ قِنَاعَهُ
عَنْ وَجْهِ طَامِسَةٍ خَفِيَّةَ
تَسْرِي كَوَاكِبُهُ إِلَى الْإِصْبَاحِ، وَاللَّيْلُ الْمَطِيَّةَ
وَالنَّجْمُ وَجْهَهُ مُقَبَّلِ
وَالْبَدْرُ مِرَاةُ صَدِيَّةَ.

أرى الماءَ أحلى من رُضابٍ أذوقه
وأحسنَ من بيضِ الثغورِ الأقاحيا
وأطيبَ من داري بلاداً أجوبها
إلى العزِّ جُوبي بالبنانِ ردائيا
وما أنا إلا غمْدُ قلبي، فإن مضى
مَضِيْتُ، وما لي مِنَّةٌ في مَضائيا.

١ - مرثية غريق

غَرِيقُ كَأَنَّ الْمَوْتَ رَقَّ لِأَجْلِهِ
فَلَانَ لَهُ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ جَانِبُهُ
أَبَى اللَّهَ أَنْ يَسْلَاهُ قَلْبِي لِأَنَّهُ
تَوَفَّاهُ فِي الْمَاءِ الَّذِي أَنَا شَارِبُهُ.

٢ - شكوى

وَمَرَّ بِي النَّسِيمُ فَفَرَّقَ حَتَّى
كَأَنِّي قَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا بِي.

٣ - يأس

... وَهَلْ وَشَلُّ الْمَاءِ الْمَدْمَنِ قَاذِفِي
عَلَى لُجَّةٍ تُزْجِي السَّفِينَ الْمَجْنَحَا

هو أبو القاسم، عبد الصمد. من بغداد. له ديوان مخطوط لدى الدكتور
محمد يوسف نجم نسخة عنه. توفي سنة ٤١٠هـ.

جداولُ لو مَرَّتْ بِمَدْرَجِ مَائِهَا
ضَفَادِعُ حِسِّي لَمْ تَجِدْ فِيهِ مَسْبَحًا.

٤ - ابن اليأس

أَنَا ابْنُ الْيَأْسِ أَهْزَأُ بِالْأَمَانِي
إِذَا هَمَّ الْمَتَوَجُّ بِإِطْرَاحِي
إِذَا طَغَتْ الْحِظْوُظُ، فَتَرْتُ عَنْهَا
فَتُورَ السَّحَرِ فِي حَدَقِ الْمِلَاحِ.

٥ - وكر العقل

فَمَتَى يُخَدِّرُ مِنْ قَوَى أَوْصَالِنَا
ثِقْلُ الزَّجَاجِ وَخَفَّةُ الْأَرْوَاحِ
تَسْعَى بِهِ هَيْفُ الْقُدُودِ عَوَارِمٌ
لَا يَتَّقِينَ مَلَامَةً مِنْ لَاحِ
يَفْحَضْنَ وَكْرَ الْعَقْلِ، ثُمَّ يُطِرْنَ
بِقَوَادِمٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِجَنَاحِ
حَتَّى تَخَالَ الْبَحَرَ حَسُوءَ طَائِرٍ
وَجِبَالَ قَوْمَسَ مِنْ كُرَاتِ الدَّاحِي.

٦ - صورة شخصية

إِذَا كَدَحَ النَّاسُ فِي سَعِيهِمْ
 بَلَّغْتُ السَّمَاءَ وَلَمْ أَكْدَحِ
 وَإِنْ عَرَّجَ الرِّكْبُ عَنْ دُلْجَةٍ
 تَوَلَّجْتُهَا غَيْرَ مُسْتَوْضِحِ
 فَأُبْرِقُ، وَالصَّبْحُ فِي زَنْدِهِ،
 وَأَصْدَحُ، وَالطَّيْرُ لَمْ تَصْدَحِ.

٧ - عود الخيزرانة

غُرِرْتُ، فَمَا فِي مَاءِ دَجَلَةٍ مَشْرَعٌ
 لِصَادٍ، وَلَا فِي رِيْقِهَا مُتَزَوِّدٌ
 نَصِيبُكَ حَظُّ الْعَيْنِ مِنْهَا وَنَفْحَةٌ
 مَعَ الصَّبْحِ فِي أَغْصَانِهَا تَتَرَدَّدُ
 وَأَنْتَ كَعُودِ الْخَيْزُرَانَةِ مَائِلٌ
 عَلَى الْجَانِبِ الْوَحْشِيِّ تَسْنُدُكَ الْيَدُ
 فَلَا زَادَ إِلَّا عَضُّ كَفِّكَ نَادِمًا
 وَلَا مَاءَ إِلَّا دَمْعُكَ الْمَتَبَدِّدُ.

فَفِيمَ يَسْؤُمْنِي اللَّيْلُ ادِّلاجاً
 وما أعطيتُ ذا سِنَّةٍ قِياداً
 وَلَوْ أَنَّ الصَّبَّاحَ وَشَى بظَلِّي
 خلقتُ لكلَّ شارقةٍ سواداً
 ولي خَطُوءُ كَحَبِوِ المِوجِ دَانٍ
 أفوق بهِ إلى الغرضِ الجِيادِ
 وخيلٌ تَقْشَعِرُّ الأَرْضُ مِنْهَا
 كأنَّ الكَرَّ يُنْعِلُهَا القَتَادِ
 وَهَمْ يَسْتَطِيرُ العِزْمُ فِيهِ
 إِذَا سَامَرْتُهُ سَرَقَ الرُّقَادِ
 سَهَرْتُ لَهُ وَأَطْفَالُ الأَمَانِي
 تَكْدَ مَرَائِرَ الرَّأْيِ اجْتِهَاداً.

٩ - اليأس الشفيق

بلى نَعَمْ الإِلَهَ تَمَرَّ رَهْواً
 عليّ، وفي سِوَالِهَا صِدُودُ
 وَأَمَّا اليأسُ فَهُوَ أَخْ شَفِيقُ
 وحظُّ الحَذَقِ مَطْلَبُهُ بَعِيدُ

كَأَنَّ الْقَحْطَ عِبْرَةٌ كُلُّ أَرْضٍ
فَسَيَّانِ التَّهَائِمِ وَالنَّجْوَدِ.

١٠ - البشارة

يَا رَخْصَةَ الْمُجَرَّدِ	إِنْ لَمْ تَجُودِي فَعِدِي
لَعَلَّ مَنْ أَعْطَشْتِهِ	يُرْوِيهِ بَرْذُ الْمَوْعِدِ
جُودِي لِمُضْنَى شَوْقِهِ	قَصَّرَ عَمَرَ الْجَلْدِ،
وَلَيْلَةٍ كَأَنَّهَا	مَوْجَةٌ بِحَرِّ مُزْبِدِ
خُضْتُ دُجَاهَا مَرِحاً	عِنَانُ حَظِّي بِيَدِي
حَتَّى أَتَنِي رَاقِداً	سَارِيَةً لَمْ تَرْقِدِ
كَأَنَّ رِيًّا نَشْرَهَا	وَالْفَجْرُ مَمْدُودُ الْيَدِ
خَطَرَةُ أَنْفَاسِ الصُّبَا	فِي وَرَقِ الْوَرْدِ النَّدِيِّ.

١١ - الشاعر

وَمَا عَسَى قَوْلِكَ فِي شَاعِرٍ
يَبِيعُ بِالْمَعْدُومِ مَوْجُوداً؟
وَكُنْتُ، وَالْأَيَّامُ لَوْ أَنَّهَا
قِلَادَةٌ، كُنْتُ لَهَا جِيداً
أَوِي، إِذَا الْفَجْرُ وَشَى بِالذُّجَى،
ظِلًّا مِنَ النَّشْوَةِ مَمْدُوداً

فِي فَتِيَةٍ يُلْقَوْنَ دُونَ الْهَدْيِ
 بِأَبَا مِنْ الضَّلَّةِ مَسْدُودَا
 إِذَا الصَّبَاحُ افْتَضَحَ اسْتَلْيَلُوا
 فِيهِ قُرُونُ الْبَقْرِ السُّودَا.
 إِذَا عَصَى الْحَلْمُ جَعَلْتُ الْهَوَى
 رَبَّاً وَإِنْ لَمْ يَكُ مَعْبُودَا
 هُنَاكَ أَلْقَى الْعَيْشُ ذَا صَبُوءٍ:
 أَشَدُّو، وَإِنْ لَمْ أَكُ غَرِيْدَا.

١٢ - رَجُلٌ

أَشَمُّ، إِذَا مَدَّ مِنْ طَرْفِهِ
 أَرَاكَ النَّجُومَ وَأَبْعَادَهَا.

١٣ - تَعْزِيَةٌ

فَإِنْ ضَاعَ شَعْرِي، فَقَدْ تَسْتَهْلُ الْبُرُوقُ عَلَى الْحَجَرِ الْجَامِدِ.

١٤ - أَرْضٌ

يَا رَبَّ أَرْضٍ تُمِيتُ الرِّيحَ زَفَرْتُهَا
 كَأَنَّ حَرْبَاءَهَا بِأَكْ عَلَى دَارِ

طَوَيْتُهَا بِسَبُوحِ الشَّدِّ وَاهِبَةِ
لِلرَّيحِ مَا شَدَّ مِنْ تُرْبٍ وَأَحْجَارٍ.

١٥ - لماذا الصبر؟

شَرِبْتُ الصَّبْرَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي
وَهَذَا الْيَأْسُ رَائِدُهُ الْفِرَارُ
لَأَيَّةٍ عِلَّةٍ أَضْنَى أَنْتَظَاراً
وَلِي فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ مَنَارُ؟

١٦ - البعد

أَمِنْ فَيَافٍ أَنْتَ جَنِّئُهَا
نَفْسُكَ، يَوْمَ الْبَيْنِ، مَذْعُورَةٌ؟
كَأَنَّمَا عَيْنُكَ مِنْ بَعْدِهِمْ
بِالْعَوْشِجِ الصَّيْفِيِّ مَذْرُورَةٌ
لَا تَجْعَلِ الْعَيْنَ رَسُولاً إِلَى
مَا تَرْتَجِي، فَالْعَيْنُ مَقْهُورَةٌ.

يَا قَمَرَ الْكَلَّةِ لَا تَطْلِعْ
إِنْ جُيُوبَ الْمُزْنِ مَزْرُورَةٌ

ويا مديراً الكأس، علل بها
كفاً ببرد اليأس مَقْرورة.

١٧ - إلى الناس

لا تُنكروا عُرِّي على بابكم
فالبدرُ غريان لمن ينظرُ
فليس لي عيبٌ سوى أُنِّي
أدْمى من الشُّعر، ولا أشعرُ.

١٨ - النوم والشمس

أطارِدُ النَّومَ، فإن فتته
أغصّني بالعطشِ الفجرُ
وأزجرُ الشمسَ، إذا ما دنت
في سَيْرِها، لو نفعَ الزجرُ.

١٩ - إلى امرأة

أخافُ قلبي فيك أن يُستَطارَ
فأغسل الجفنَ بدمعٍ مُعارَ
يدلّني الشُّوقُ على زفرةٍ
يُطيلها عمرُ اللَّيالي القصارِ

أرأسِلُ الشَّمْسَ إِلَى ظِلِّهَا
وَأَخِذْ اللَّيْلَ بِذَنْبِ النَّهَارِ،
لِلَّهِ مَسْئُوتٌ إِذَا زَارَنِي
أَبْعِدَنِي مِنْهُ دُنُوَّ الْمَزَارِ.

٢٠ - الموجة

عُقَارٌ، إِذَا مَا الْمَاءُ أَلَّفَ تَاجَهَا
أَرْتَنِي تَاجاً سَامِياً فَوْقَ مَفْرَقِي
فَأَحْسَبُ أَنَّ الْأَرْضَ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ
تَخْبُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
وَتَزْحَمُ أَعْنَاقُ النُّجُومِ مَنَاكِبِي
وَأَرْكَبُ أَعْجَازَ السَّحَابِ الْمَعْلَقِ.

٢١ - امرأة

مِنَ الْخُرْدِ اللَّائِي إِذَا رُمِنَ نَهْضَةٌ
تَغْنَّتْ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ الْمَنَاطِقُ
تَلَفٌ عَلَيْهِنَّ الذَّوَائِبُ فَضْلَهَا
وَتَنْفَرُ عَنْ أَعْجَازِهِنَّ الْقِرَاطِقُ
زَرَزْنَ جُيُوبَ اللَّاذِ حَتَّى كَأَنَّمَا
تَفْتَحُ فِي أَطَوَاقِهِنَّ الشَّقَائِقُ.

... فَسَامَرْتُ فِيهِ النَّجْمَ حَتَّى أَنْمُتُهُ

وَقَدْ كَادَ سِرْبَالُ الدُّجَى يَتَمَزَّقُ

وَسَلَّتْ يَمِينُ الشَّرْقِ فَجْرًا كَأَنَّهُ،

إِذَا مَا ارْتَقَى فِي هَامَةِ اللَّيْلِ، مَفْرُقُ.

٢٣ - ليلة الموعد

شَكُوتُ إِلَيْهِ مَا أَلْقَى

زَخَارَفُ تُشْبِهُ الْحَقَّا

إِذَا النَّجْمُ امْتَطَى الْأُفُقَا

حَتَّى فُتُّهَا السَّبْقَا،

عَلَى طُرُقِ الْهَوَى مُلْقَى.

وَمَمْنُوعٌ وَلَمْ يُحْجَبْ

فَنَمَّقَ لِي بِبَاطِلِهِ

وَقَالَ: اللَّيْلُ مَوْعِدُنَا

فَقَمْتُ أَكْذُ شَمْسَ الْيَوْمِ

فَعَزَّ وَبَتَّ مَطْرُوحًا

لِمَوْعِدِ بَيْنِنَا وَفُقَا

وَبَيْنَ نَجُومِهَا فَرَقَا:

حَمَاهَا النَّوْمَ، أَوْ عَشَقَا

لَا غَرْبًا وَلَا شَرْقَا.

فِيَا لَكَ لَيْلَةً كَانَتْ

أَرِقْتُ فَلَمْ أَجِدْ بَيْنِي

كَأَنَّ بِشُهْبِهَا خَوْفًا

ضَلَلَنَ بِهَا، فَمَا يَمَّمَنَ

مُلئت لي مساحِبُ الرِّيحِ خَيْلاً
 فَتَخَطَّيْتُ والرَّمَاخُ طَرِيقُ
 وَتَضَاءَلْتُ أَسْتَضِيءُ لِحَاظاً
 سَدِرَاتٍ أَسِيرُهُنَّ طَلِيقُ
 وَاسْتَهَلَّتْ لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ وَزُقُ
 ثَاكِلاتٌ حِدَادُهَا التَّطْوِيقُ
 فَتَضَاكُتُ شَامِتاً وَكَأَنَّ الصَّبَحَ جِيبٌ عَلَى الدُّجَى مَشْقُوقُ.

وَفَلَاةٍ سَجَرْتُهَا بِهِمُومِي
 وَكَأَنَّ الرِّيَّاحَ فِيهَا بُرُوقُ
 وَكَأَنَّ الْمَهَاةَ رَبَّةٌ خِذْرِ
 وَكَأَنَّ الْجِرْبَاءَ صَبٌّ مَشُوقُ
 فَتَدَرَعْتُ مَشْلَحَ الظِّلِّ حَتَّى
 مَرَضَ الْجَوُّ وَاسْتَمَاتَ الْحَرِيقُ؛

أَنَا فِي جَدُولِ الْمَجْرَةِ نَجْمُ
 وَعَلَى شَعْرَةِ الصَّرَاطِ طَرِيقُ.

وما لي إلى هذا الزمانِ جنايةٌ
تُنغِّصُ، إلَّا أَنِّي مِنْ رجالِهِ.

٢٦ - حديث مع النجوم

وَحَادَثْتُ النُّجُومَ وَحَادَثْتَنِي
وَبُرْذُ اللَّيْلِ مَصْبُوغُ الذُّيُولِ
وَمَسَّكَتِ الصَّبَا نَفْسَ الْخُزَامِي
وَحَدَّبَتِ الرَّبَى مَوْجَ السَّيُولِ
وَنَبَّهَتِ النَّدِيمَ، وَقَدْ تَلَوَّتْ
بِهِ، صَهْبَاءُ تَلَعَبُ بِالْعُقُولِ
فَهَبَّ، وَقَدْ تَهَدَّلَتِ الثُّرَيَّا
وَرَقَّتْ شَمْلَةُ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
وَقَامَ إِلَى طَعِينِ الْخَصْرِ بَالٍ
يُنَاصِفُنِي سَرَابِيلُ التَّحْوِيلِ.

٢٧ - صحن العراق

أَرَى صَحْنَ الْعِرَاقِ يَضِيقُ عَنِّي
وَإِنْ ضَلَّتْ بِهِ الرِّيحُ الْعَقِيمُ

أَلَيْنُ عَلَى مَنَاسِمِهِ الْأَمَانِي
وَتَقْذِفَنِي عَلَى الْخَطَرِ الْهَمُومُ.

٢٨ - الشعر

سَيُرَوِي فِيكَ كُلُّ سَمِيرٍ كَأْسٍ
قَوَافِي سُكْرُهَا سُكْرُ الْمُدَامِ
إِذَا مَا الطَّبْعُ كَانَ لَهْنٍ وَرَدًّا
حَمَلْنَ الْمَاءَ فِي صُورِ الْكَلَامِ
تُدِلُّ، إِذَا بَلَغْتُ بِهَا لِسَانِي
وَتَطْغَى بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ.

٢٩ - صورة شخصية

وَمَا أَعْرَضْتُ عَنْ صَدٍّ وَلَكِنْ
صِرَاطِي فِي التَّقِيَّةِ مُسْتَقِيمٌ
أَبِينُ كَمَا تَبِينُ الشَّمْسُ طَوْرًا
وَأَخْفَى مِثْلَمَا تَخْفَى النُّجُومُ.

٣٠ - الحطب العاشق

... أَنُمُودَجَا مِنْ حَطْبٍ عَاشِقٍ
مَتَيِّمٌ، قَدْ شَفَّهُ الشَّقْمُ

أَبَقْتُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ عَوْدِهِ
مَخِيلَةً يُحِيطُهَا الْوَهْمُ.

٣١ - اليأس

تَمَتَّعْ وَلَوْ بِالْيَاسِ، فَهُوَ سُرَادِقُ
عَلَى النَّفْسِ مَضْرُوبٌ بِكُلِّ مَكَانٍ.

١ - مرثية ابن صغير

وَمُكَلِّفَ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
فَالْعَيْشَ نَوْمٌ، وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ.

يَا كوكباً ما كان أقصرَ عمره
وكذا تكون كواكبُ الأشجارِ
فكأنَّ قلبي قبرُهُ، وكأنَّه
في طيِّه سرٌّ من الأسرارِ.
أبكيه، ثم أقول، مُعتذراً له:
وَفَقُتَ حِينَ تَرَكْتَ أَلَامَ دَارِ

هو أبو الحسن، علي، من تهامة «بين الحجاز واليمن». زار الشام والعراق ورحل إلى مصر متخفياً حيث اعتقل لأسباب سياسية، وقتل في سجنه سنة ٤١٦هـ = ١٠٢٥م. له ديوان شعر مطبوع.

ولقد جريت كما جريت لغاية
فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي
وإذا سكثت فأنت في إضماري
أخفي من البرحاء ناراً مثلما
يخفي من النار الزناد الواري .
أحي ليالي التّم وهي تُميّثني
وُميّثهنّ تبلّج الأنوار
حتّى رأيت الصُّبح، يرفعُ كفه
بالضّوء رفرف خيمة من قار
وتلهّب الأحشاء شيبَ مفرقي:
هذا الضياء شواظ تلك النار .

٢ - مرثية ثانية

مَضَى بِأَبِي الْفَضْل شَطْرُ الْحَيَاةِ وَمَا مَرَّ أَنْفَسُ مِمَّا بَقِيَ،
وَلَمَّا قَضَى دُونَ أَتْرَابِهِ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الرَّدَى يَنْتَقِي
وَمَا التَّوْمُ إِلَّا التَّقَاءُ الْجَفَوْنَ
فَكَيْفَ أُنَامُ وَمَا تَلْتَقِي؟

٣ - خوف العاشق

ما أبصرت عيناى شيئا مُونِقاً
إِلَّا ووجهُكَ قائِماً بِإِزائِهِ
أَحْرِقْ سَوى قَلْبِي ودَعْهُ، فَإِنِّي
أَخشى عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي سِودائِهِ.

٤ - المرأة والرابية

قُلْتُ لِخَلِّي، وَثَغُورُ الرُّبَى
مُبْتَسِمَاتٌ وَثَغُورُ الْمِلاَحِ:
أَيُّهُمَا أَحلى، تُرى مَنْظَراً؟
فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ، كُلُّ أَقَاخِ!

٥ - نساء

فَتَرَاهُنَّ فِي الْهُوَادِجِ يَلْمَعْنَ
كَمِثْلِ السُّلَافِ فِي الْأَقْدَاحِ
تَبِعَتْهَا أَرْوَاحُنَا فَتَوَلَّتْ
بِقِطَارٍ يَجْرِي مِنَ الْأَرْوَاحِ.

٦ - الحبيبة

أَهْتَرْتُ عِنْدَ تَمَنِّي وَضَلُّهَا، طَرِبًا
وَرُبَّ أَمْنِيَةٍ أَحْلَى مِنَ الظَّفَرِ
... وَرَاعَهَا حَرُّ أَنْفَاسِي فَقُلْتُ لَهَا:
هَوَايَ نَارٌ وَأَنْفَاسِي مِنَ الشَّرَرِ
وَلِلْمَجْرَةِ فَوْقَ الْأَفْقِ مُعْتَرِضٌ
كَأَنَّهَا حَبَبٌ يَطْفُو عَلَى نَهَرٍ
وَلِلثَرِيَّا رَكُودٌ فَوْقَ أَرْجَلِنَا
كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدَةِ النَّمْرِ
وَأَذْهَمُ اللَّيْلِ نَحْوَ الْغَرْبِ مِنْهَزِمٌ
وَأَشْقَرُ الْفَجْرِ يَتْلُوهُ عَلَى الْأَثَرِ.

٧ - الحجر

... فَرُبَّ صَبٍّ تَمَنَّى أَنَّهُ حَجَرٌ
فِي الْبَيْتِ، حِينَ أَكَبَّتْ تَلْثَمُ الْحَجَرَا.

٨ - نساء

أَلْبَسَنِي سِرْبَالَ ضَمٍّ، مَا لَهُ
إِلَّا رُؤُوسٌ نَهْـودَهَا أَزْرَارُ.

٩ - إلى امرأة

قالتِ اسودَّ عارضاكِ بِشَعْرِ

وبه تقبح الوجوه الحسنُ

قلتُ: أشعلتِ في فؤادي ناراً

فعلى وجنتي منها دخان!

١ - إلى امرأة

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَعْذِيبِي ثَنِيَاكَ الْعِذَا بَا
وَالَّذِي أَلْبَسَ خَدَّيْكَ مِنَ الْوَرْدِ نِقَابَا
وَالَّذِي صَيَّرَ حَظِّي مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابَا،
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا؟

٢ - إلى صديق ميت

عَجَبًا لِي، وَقَدْ مَرَزْتُ بِآثَارِكَ، أَنِّي اهْتَدَيْتُ قِصْدَ الطَّرِيقِ،
أَتُرَانِي نَسِيتُ عَهْدَكَ يَوْمًا؟
صَدَقُوا: مَا لِمَيِّتٍ مِنْ صَدِيقٍ.

٣ - الماء والماء

رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَهُ رَائِي
مَاءٌ غَدَا يَسْبَحُ فِي مَاءٍ

هو أبو محمد. توفي سنة ٤١٩هـ.

أومأت باللحظِ إلى جسمه
فكاد أن يُدميه إيمائي.

٤ - إلى سائل

وسائلٍ يسأل عن حالتي
قلت كما تهوى وتختارُ
ما نظرةٍ إلا لها سكرةٌ
كأنما طرفك خمَّارُ.

٥ - رأس الفهد

والثريا خفاقةً بجناح الغربِ تهوي، كأنها رأسُ فهدٍ.

٦ - خمرة

رقت فكادت لا تُرى في كأسها إلا التماسا
لولا الحبابُ لخالها شرَّابُها في الكاسِ كاسا.

٧ - الدمع الجائر

وغادةٍ قمت لتوديعها
أسعى إلى التفريقِ عجلانا
فغاض دمعِي وجرى دمعُها
زوراً على الحبِّ وبُهتاناً

ثم انثنت قائلَةً: ماله
لم يُبْكَه البَيْنُ، وأبْكَانا
فقلتُ: جار الدَّمع في حُكمه
ففاض من أجفانٍ أجفانا.

٨ - حب

تعلّقتَه سكرانٌ من خمرة الصُّبا
به غفلةٌ عن لوعتي ولهبي
وشاركني في حبّه كلُّ ماجدٍ
يشاركني في مُهجتي بنصيبٍ
فلا تُلْزِموني غيرَهُ ما عرفتُها
فإن حبيبي مَنْ أَحَبَّ حبيبي.

٩ - إلى امرأة

ولئن كنتِ قد رَحَلتِ بِقلبي
فأعلمي أَنَّ سِرَّ حَبِّكِ فيه.

١٠ - إفساد

قلتُ، وقد أوردَنِي حَبّه
موارداً ليس لها مصدرُ

أفسدت دنيائي، ولا دين لي
تُفسده، فاضدع بما تُؤمر.

١١ - الأعداء

وكم أمر بالصبر لم ير لوعتي
وما صنعت نارُ الأسي بين أحشائي
ومن أين لي صبرٌ، وفي كل ساعةٍ
أرى حسناتي في موازين أعدائي؟

١٢ - قبله

قبَلْتُها أَشْتَفِي بِقُبْلَتِها
فزادني ذلك اللَّمَى أَلَمًا.

١٣ - كتابة

لا يخطرُ الفكرُ في كتابتهِ
كأنَّ أعلامَهُ لها خاطِرُ
القولُ والفضلُ يَجْريانِ معاً
لا أوَّلُ فيهما ولا آخِرُ.

١ - السفر

لا تعذليه، فَإِنَّ الْعَذْلَ يُولِعُهُ

قد قلتِ حَقًّا، ولكن ليس يَسْمَعُهُ

جاوزتِ في نُضْحِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ

مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ النَّصْحَ يَنْفَعُهُ

فَاسْتَعْمَلِي الرَّفْقَ فِي تَأْنِيهِ، بَدَلًا

مِنْ عَذْلِهِ فَهُوَ مُضْنَى الْقَلْبِ مُوجَعُهُ

يكفيه من لَوْعَةِ التَّشْتِيتِ أَنَّ لَهُ

مِنْ النَّوَى، كُلَّ يَوْمٍ مَا يُرْوَعُهُ

مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزَعَجُهُ

عَزَمَ إِلَى سَفَرٍ، بِالرُّغْمِ يُزْمَعُهُ

هو أبو الحسن، علي. ترك بغداد لفقره، وترك فيها زوجة يحبها كثيرًا، ورحل إلى الأندلس، لكنه لم يوفق، فمرض ومات. وقيل إن هذه القصيدة التي يخاطب بها زوجته وجدت معه عند موته. توفي سنة ٤٢٠هـ.

كَأَنَّمَا هُوَ فِي حُلٍّ وَمِرْتَحِلٍ
مُؤَكَّلٌ بِفَضَاءِ اللَّهِ يَذْرَعُهُ.

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَرًا
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْزَارِ مَطْلَعُهُ
وَدَّعْتُهُ، وَبُودِّي لَوْ يُودِّعُنِي
صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنِّي لَا أُودِّعُهُ
وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ، ضُحَى
وَأَذْمُعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمُعُهُ
إِنِّي أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِهِ
بِالْبَيْنِ عَنْهُ، وَقَلْبِي لَا يُوسِّعُهُ.

أُعْطِيتُ مُلْكًا، فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهُ
وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمَلِكَ يَخْلَعُهُ.

١ - في البحر

... وإن سَكَنْتَ عَنَّا الرِّيحُ جَرَى بِنَا
زَفِيرٌ إِلَى ذِكْرِ الْأَحَبَّةِ حَنَانُ
يَقْلُنَ، وَمَوْجُ الْبَحْرِ وَالْهَمَّ وَالذُّجَى
تَمُوجُ بِنَا فِيهَا عِيُونُ وَأَذَانُ:
أَلَا هَلْ إِلَى الدُّنْيَا مَعَادُ، وَهَلْ لَنَا
سِوَى الْبَحْرِ قَبْرُ، أَوْ سِوَى الْمَاءِ أَكْفَانُ؟

٢ - زوجة الشاعر

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الثَّوَاءَ هُوَ النَّوَى
وَأَنَّ بَيُوتَ الْعَاجِزِينَ قُبُورُ
ذَرِينِي أَرِدْ مَاءَ الْمَفَاوِزِ آجِنَا
إِلَى حَيْثُ مَاءُ الْمَكْرُمَاتِ نَمِيرُ

هو أبو عمرو، أحمد بن محمد. له ديوان مطبوع. توفي سنة ٤٢١هـ.

وَأَخْتَلَسِ الْإَيَّامَ خِلْسَةً فَاتِكِ
إِلَى حَيْثُ لِي مِنْ غَدْرِهِنَّ خَفِيرُ.
... وطار جناحُ البَيْنِ بي، وهَفَّتْ بها
جَوَانِحُ مَنْ دُغِرَ الْفِرَاقُ تَطِيرُ.

٣ - هَامُ وَبُومُ

جُسُومٌ تَطِيرُ بِهِنَّ الْقُلُوبُ
بِأَجْنِحَةٍ رِيْشُهُنَّ الْهَمُومُ
بِكُلِّ هَجِيرٍ لَوْ النَّارُ تَضَلَّى
جَحِيمًا، لِأَصْبَحَ وَهُوَ الْجَحِيمُ
كَأَنَا، وَقَدْ سَدَّ بَابِيهِ عَنَّا
وَهَامَ بَنَا الدُّغْرُ، هَامٌ وَبُومٌ.

١ - المتوحش

رَشَاءُ تَوْحَّشٍ مِنْ مُلَاقَاةِ الْوَرَى
حَتَّى تَوْحَّشَ مِنْ لِقَاءِ خِيَالِهِ
فَلِذَاكَ صَارَ خِيَالُهُ لِي زَائِرًا
إِذْ كُنْتُ فِي الْهَجْرَانِ مِنْ أَشْكَالِهِ.

٢ - خمرة

أَغْرَقَ فِيهَا الْهَمُّ، لَكِنْ طِفَا
حَبَابُهَا مِنْ فَوْقِهَا مُزْبِدا
كَأَنَّمَا شَيَّبَهَا شَارِبٌ
أَمْسَكَهَا فِي كَفِّهِ سَرْمِدا.

من مبتكري الموشحات. كان متشيعاً. ضاع له ذهب جمعه، فاغتم
لذلك ومات في مالقة (الأندلس) سنة ٤٢٢هـ.

١ - الغربة المحبوبة

سَارُون لَا يَسْأَلُون: مَا حَبَسَ الْفَجَرَ وَلَا كَيْفَ مَالَتِ الشُّهُبُ؟
عَوَّدَهُمْ هَجْرُهُمْ مُطَالَبَةَ الرَّاحَةِ، أَنْ يَظْفَرُوا بِمَا طَلَبُوا.
يَا قَادِمًا أَتُهُمُ الْبَشِيرَ بِهِ
مَنْ فَرِحَ، أَنَّ صِدْقَهُ كَذِبُ
سِرَّتَ، وَنَفْسِي تَوَدُّ فِي وَطْنِي
بَعْدَكَ، أَنَّ الْمَقِيمَ مُغْتَرِبُ.

٢ - الحزن والسلو

إِذَا دَنَسَ الْحَزْنَ السَّلْوُ غَسَلَتْهُ
فَعَادَ جَدِيدًا بِالدَّمْعِ السَّوَكَبِ.

اشتهر بغلوّه في التشيع، ووصف بأنه كان «رافضياً غالياً». له ديوان مطبوع في ثلاثة أجزاء. مات سنة ٤٢٨هـ.

٣ - رؤوس الحقب

قومي استولوا على الدهر فتى
ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هامتهم
وبنوا أبياتهم بالشهب
قد قبست المجد من خير أب
وقبست الدين من خير نبي
وضممت الفخر من أطرافه
سودد الفرس ودين العرب.

٤ - الموت

تدمي المنايا الناس حولي وإنما
دمي ذاك في أثوابهم يتنضح،
وأسلو إذا أبصرت جلدي أملساً
وما صيحة في الجلد والقلب يُجرخ.

٥ - العطش

وقلت: صدى، قالوا: الفرات الذي ترى
وهيئات: غير الماء، ما نقع الصدى

أَمْنَعِطَفْ قَلْبُ الزَّمَانِ بِعَاطِشٍ
يَرَى الْأَرْضَ بَحْرًا لَا يَرَى فِيهِ مَوْرِدًا؟

٦ - تجربة

مَلَكَتْ نَفْسِي مُذْ هَجَرْتُ طَمَعِي
أَلْيَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدٌ.

٧ - المتمرد

بَاعِدْ عَزِيزًا بَيْنَ أَسْفَارِهَا
فَعِزَّةُ النَّجْمِ السُّرَى وَالْبَعَادُ
لَلَّهِ رَامٍ بِلُؤْبَانَاتِهِ
طَوَلَ اللَّيَالِي وَعُرُوضَ الْبِلَادُ
يَحْفَظُهُ الضَّيْمُ فَتَنِبُو بِهِ
مُضَاجِعُ الْغَيْدِ وَلَيْنُ الْمَهَادُ
إِذَا أَحَسَّ الْهُونَ صَاحَتْ بِهِ
نَخْوَتُهُ، أَوْ طَارَ، أَوْ قِيلَ: كَاذُ
سَمَتْ بِهِ الْهَمَّةُ حَتَّى نَجَا
مَنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ هَذَا السَّوَادِ.

لا يملكُ الرّاقِدُ من أحلامِهِ
 إلّا كما تملكُ من ودادِها
 آهِ على الرّقّةِ في حدودِها
 لو أنّها تُسْري إلى فؤادِها
 وما الصّبا رِيحي لولا أنّها
 إذا جَرَتْ هبّت على بلادِها.

٩ - ذنوب الشمس

يئسْتُ من صُبْحِها حتّى التَفْتُ إلى
 وجه العِشاءِ أعزّيه عن السّحرِ
 كم يومٍ سَخَطَ صفا لي منه ليلٌ رِضى
 حتّى وهبْتُ ذنوبَ الشّمسِ للقَمَرِ.

١٠ - أُمّية

تَوَدُّ لو أنّ ثَراهُ عِوضُ
 من دَمْعِها، يُستافُ بالمحاجرِ.

١١ - الظلام الحارس

يَرْكَبُ اللَّيْلَ قَعْدَةً وَاللَّيَالِي
صَهَوَاتٌ فَرَسَاتُهُنَّ الْبَدُورُ
يَقْطَعُ التَّيَّةَ وَالْجَمَالَ دَلِيلٌ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَالظَّلَامُ خَفِيرٌ.

١٢ - نسيان

قَدْ أَنْ لِلنَّاسِينَ أَنْ يَرْعَوْا
شَيْئاً، فَمَا عُذْرُكَ يَا ذَاكِرُ
أَمَا يَهْزُ الشُّوقُ عِطْفَاءً، وَلَا
يَجْذِبُ هَذَا الْوَطَنُ السَّاحِرُ؟

١٣ - حاجة

كَأَنَّ لَهُمْ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ حَاجَةً
فَأَحْشَاؤُهُمْ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ تَخْفَقُ.

١٤ - التيه والطرق

ثُمَّ وَهَمْتُ أَنَّ بَذْراً زَارَنِي
فَبِتُّ لَا أَسْأَلُ إِلَّا الْأُفُقَا

وما يعودُ الحَوْلُ إلَّا عادني
منها مَسِيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وصحَّ لي بعد رجالٍ مَرَضُوا
وكثرةُ التِّيهِ تُريك الطُّرُقَا.

١٥ - طعام الحب

أنا ذا لحمي أطعمتُ الهوى
فهى نفسي فوقَ أظفاري تسيلُ
شأنُ قلبينا إذا جدَّ الهوى
شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيلُ
نمتِ عني ولديه لوعَةٌ
يعرضُ الليلُ عليها ويطولُ.

١٦ - أيام الحب

صار حظِّي من بعده عِشْقَ ذكراهِ إلى أن عشقتُ فيه الملاما
يا صريعَ العيونِ إن فترَ الغنْجُ لحاظاً بها فترتِ عظاما
ومتى قلتَ: عُدْ ليومٍ مَضَى مِنِّي فإنِّي لا أعرفُ الأَيَّاما.

١٧ - مطية الهم

لا تخذعنك قولة عذبت
فالماء بين حجارة صم
وخن الأمانة وأنج مغتبطاً
إنّ الوفاء مطية الهم.

١٨ - النجم

ما أولع الدهر بالفسوق إذا
قيل له: في يمينك الحكم
لا بُدَّ من نظرة مُحلّقة
يُمسح فيها بالراحة النجم.

١٩ - تمويه

وكَلِّمَما أَنحَى عَلَيَّ زَمَنِي
مَوَّهْتُ حَالِي وَشَكَرْتُ الزَّمَنَ
حَتَّى لَقَدَمَاتِ فَوَّادِي، فَعَدَا
صَدْرِي لَهُ لِحْدًا وَجَسَمِي كَفَنَا.

إذا استوحشت عيني أنستُ بأن أرى
 نظائر تُصبيني إليها وأشباها
 فاعتنقُ الغُصنَ القويمَ لِقَدِّها
 وألثمُ ثغرَ الكأسِ أحسبهُ فاها.

١ - صورة الأحباب

ليس بي من أذى الفراق اكتئابُ
قد كفّثني عيني جميعَ اكتأبي
كلّما شئتُ أسبَلْتُ دَمَ قلبي
فأرى فيه صورةَ الأحبابِ،

٢ - القلب الضيق

قالوا: اشتغلُ عنهم يوماً بغيرهمُ
وخادعِ النَّفسَ، إِنَّ النَّفسَ تَنخدعُ
قد صيغَ قلبي على مقدارِ حبِّهمُ
فما لحبٍّ سواه فيه مُتّسعُ.

اسمه علي. نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة. له كتب، منها «الكلم الروحانية من الحكم اليونانية» وهو مطبوع. و«أنموذج الحكمة» و«الرسالة المشرقية» و«مفتاح الطب»، و«المقالة المشوقة» في المدخل إلى علم الفلك. توفي بجرجان سنة ٤٢٠هـ = ١٠٢٩م.

٣ - الحجر الأسود

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي شَادِنٍ
عِيُونُ الْأَنَامِ بِهِ تُعَقِّدُ
غدا وجهه كعبةً للجمالِ ولي قلبه الحجرُ الأسودُ.

٤ - اتفاق واختلاف

عارض وردُ الغُصونِ وجنته
فاتَّفقا في الجمالِ واختلفا
يزداد بالقطفِ وردُ وجنته
وينقص الوردُ كلَّما قُطِفَا.

٥ - الدوحة

ودوحة أنسٍ أصبحت ثمراتها
أغاريدَ، يجنيها ندامى وجُلَّاسُ
تَغْنَى عليها الطَّيْرُ وهي رطِيبَةٌ
فلَمَّا عَسَتْ غَنَى على عودها النَّاسُ.

١ - أديم الأرض

غير مُجدٍ في ملّتي واعتقادي
نوحُ باكٍ ولا ترثُمُ شادٍ
وشبيهُ صوتِ النّعيِّ، إذا قيسَ، بصوتِ البشير في كلِّ نادٍ
أبكتُ لكم الحمامةُ أم غنّت
على فرع غصنها الميَّادِ.

خَفَّفِ الوَطءَ، ما أظنَّ أديمَ الأرضِ إلّا من هذه الأجسادِ
وقبيحُ بنا، وإنْ قَدُمَ العهدُ، هوانُ الآباءِ والأجدادِ
سرٌّ، إنْ اسطُغَتْ، في الهواءِ رويداً، لا اختيلاً على رُفاتِ العبادِ
رُبَّ لحدٍ قد صار لحدّاً، مراراً
ضاحكٍ من تزاحمِ الأضدادِ.

اسمه أحمد. وُلِدَ سنة ٣٦٣هـ في المعرة. عَمِيَ من الجدري. قال الشعر وهو في الحادية عشرة. له تصانيف كثيرة من أهمها: رسالة الغفران، اللزوميات، الفصول والغايات، سقط الزند. توفي سنة ٤٤٩هـ.

تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ، فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مَنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
إِنَّ حُزْنَاً فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَافُ سُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ،
وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ
حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ!

٢ - مرثية

لَقَدْ مَسَخَتْ قَلْبِي وَفَاتَكَ طَائِراً
فَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَسْتَقَرَّ عَلَى وَكُنْ.

٣ - الشوق

تَشْتَاقُ أَيَّارَ نَفُوسِ الْوَرَى
وَأَنْتَ مَا الشَّوْقُ إِلَى وَرْدِهِ
تَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمَرِ أَفْوَاهُنَا
لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
يُسَرِّرُ إِنْ مُدَّ بَقَاءً لَهُ
وَكُلَّ مَا يُكْرَهُ فِي مَدِّهِ.

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ
سُلِّطَتْ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ

وحاملٍ ثَقُلَ الثرى جيدهُ
وكان يشكو الضَّعف من عَقْدِه
وربَّ ظَمآنٍ إلى موردٍ
والموت، لو يعلمُ، في وردِه.

٤ - الليل

رُبَّ ليلٍ كأنَّه الصَّبح في الحسَن وإن كان أسودَ الطَّيْلَسَانِ
قد ركضنا فيه إلى اللّهُو، لَمَّا
وقفَ النّجم وقَفَة الحيرانِ
كم أردنا ذاك الزَّمانَ بمدحٍ
فَشَغَلْنَا بدمٍ هذا الزَّمانِ
فكأنِّي ما قلتُ، والبدرُ طفْلُ
وشباب الظّلماء في عنفوانِ:
لَيْلَتِي هذه عروسٌ من الزَّنجِ
عليها قلائدٌ من جُمانِ
هَرَبَ النّوم عن جفونِي فيها
هَرَبَ الأَمْنِ عن فؤادِ الجبانِ
وكأنَّ الهلالَ يهوى الثرى
فهما، للوداع، مُعْتَنِقَانِ.

... وإني، وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ
لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا
تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنَّيَ جَاهِلُ
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفًا
وَتَحْسَدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ الْأَصَائِلُ
وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
فَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ تَغَوْلِ الْغَوَائِلِ.

٦ - محبة

تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ فَلَا أُوَاحِي
وَزِدْتُ عَنِ الْعَدُوِّ فَمَا أُعَادَى
وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي
جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا
وَهَوَّنْتُ الْخَطُوبَ عَلَيَّ حَتَّى
كَأَنِّي صَرْتُ أَمْنَحُهَا الْوُدَادَا
فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا
وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهُ ارْتِيَادَا؟

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ
تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضاً بِعَادَا
يُكَرِّرُنِي لِيَفْهَمُنِي رِجَالٌ
كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادَا

وَلَوْ أَنِّي حُبَيْتُ الْخُلْدَ فَرْدًا
لَمَا أَحْبَبْتُ فِي الْخُلْدِ انْفِرَادَا
فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بَارِضِي
سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا،

وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِي الرِّوَابِي
وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِي الْوَهَادَا.

٧ - امرأة

كَأَنَّ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقُ
يُسَايِرُ هَوْدَجَهَا أَيْنَ سَارَا
وَبِالْأَرْضِ مِنْ حَبِّهَا صُفْرَةٌ
فَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ إِلَّا بِهَارَا.

٨ - الموت

نفرُّ من شرب كأسٍ وهي تتبَعُنَا
كَأَنَّا لِمَنَايَانَا أَحِبَّاءُ.

٩ - الإمام

يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ
نَاطِقٌ فِي الْكِتَابَةِ الْخُرَسَاءِ
كَذَبَ الظَّنُّ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ مُشِيرًا فِي صَبْحِهِ وَالْمَسَاءِ.

١٠ - الثوب والقلب

أِهْ غَدًا مَنْ عَرَقَ نَازِلٍ
وَمُهِجَةٍ مَوْلَعَةٍ بَارْتِقَاءِ
ثُوبِي مُحْتَاجٌ إِلَى غَاسِلٍ
وَلَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهُ فِي النَّقَاءِ.

١١ - الموت

نَقَمْتَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا ذَنْبَ أَسْلَفْتُ
إِلَيْكَ فَأَنْتَ الظَّالِمُ الْمُتَكَذِّبُ
وَلَوْ كَانَ يَبْقَى الْحَسُّ فِي شَخْصٍ مَيِّتٍ
لَأَلَيْتُ أَنَّ الْمَوْتَ فِي الْفَمِ أَعَذُّ.

١٢ - الفخار المكسور

... لَعَلَّ إِنَاءٌ مِنْهُ يُصْنَعُ مِرَّةً
فِيَأْكُلُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ وَيَشْرَبُ
وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى وَمَا دَرَى
فَوَاهَا لَهُ! بَعْدَ الْبَلَى يَتَغَرَّبُ.

١٣ - الناس

يَحْسُنُ مِرْأَى لِبْنِي آدَمَ
وَكُلُّهُمْ فِي الذَّوْقِ لَا يَعَذُّ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ
لَا تَظْلُمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ.

١٤ - الموت

مَنْ لِي أَنْ لَا أُقِيمَ فِي بَلَدٍ
أُذَكِّرُ فِيهِ بِغَيْرِ مَا يَجِبُ
أَقْرَزْتُ بِالْجَهْلِ وَادَّعَى فَهِمِي
قَوْمٌ، فَأَمْرِي وَأَمْرُهُمْ عَجَبُ،
مَا أَوْسَعَ الْمَوْتَ يَسْتَرِيحُ بِهِ الْجِسْمُ الْمَعْنَى وَيَخْفِتُ اللَّجَبُ.

١٥ - الموت

زارَهُ حَتْفُهُ فَقَطَّبَ لِلْمَوْتِ
وَأَلْقَى مِنْ بَعْدِهَا التَّقْطِيبَا
زَوَّدُوهُ طِيباً لِيَلْحَقَ بِالنَّاسِ وَحَسَبَ الدِّفِينَ بِالتَّرْبِ طِيبَا
نَامَ فِي قَبْرِهِ وَوَسَّدَ يُمْنَاهُ
فَخِلْنَاهُ قَامَ فِينَا خَطِيبَا
لِلْمَنَايَا حَوَاطِبٌ لَا تُبَالِي
أَهْشِئْمَا جَرَّتْ لَهَا أُمُّ رَطِيبَا.

١٦ - لفظ الزمان

قَدْ يُسَمِّي الْفَتَى الْجَبَانَ أَبَوْهُ
أَسَدًا، وَهُوَ مِنْ خِساسِ الْكِلابِ
وَالْبَرَايَا لَفْظُ الزَّمَانِ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَغْيِيرٍ وَانْقِلَابٍ.

١٧ - الجسد

أَيَا جَسَدَ الْمَرْءِ مَاذَا دَهَاكَ
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبٍ؟
تَصِيرُ طَهوراً إِذَا مَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَصْلِ، كَالْمَطَرِ الصَّيْبِ.

بِئْتُ عَنْ الدُّنْيَا وَلَا بِنْتُ لِي
فِيهَا وَلَا عَرَسٌ وَلَا أُخْتُ
إِنْ مَدَحُونِي سَاءَ نِي مَدْحُهُمْ
وَخَلْتُ أَنِّي فِي الثَّرَى سُخْتُ
جَسْمِي أَنْجَاسٌ فَمَا سَرَّ نِي
أَنِّي بِمَسْكِ الْقَوْلِ ضُمَّخْتُ
مِنْ وَسَخٍ صَاغَ الْفَتَى رُبُّهُ
فَلَا يَقُولَنَّ تَوَسَّخْتُ.

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَلْفِي كَبِيرٌ يُضِيعُهُ
حِمَامِي، وَلَا طِفْلٌ، فَفِيمَ حَيَاتِي؟
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا عِلَّةٌ بُرُؤُهَا الرَّدَى
فَخَلِّي سَبِيلِي، أَنْصَرِفْ لَطِيَاتِي.

ثِيَابِي أَكْفَانِي وَرُمْسِي مَنْزَلِي
وَعَيْشِي حِمَامِي وَالْمَنِيَّةُ لِي بَعْتُ.

٢١ - الطفل العاثر

مناكبَ ساعاتي ركبْتُ فأبْتَغِي
لَبائاً وسيرُ الدَّهْرِ لا يَتَلَبَّثُ
نهارٌ وليلٌ عُوقبا، أنا فيهما
كَأَنِّي بِخَيْطِي باطِلٍ أَتَشَبَّثُ
أظنَّ زمانِي، كَوْنَهُ وفسادُهُ،
وليداً بِتُرْبِ الأَرْضِ يلهو ويعبَثُ.

٢٢ - الطائر المسجون

ولقد عَلِمَ المنجَّمُ ما يُوجبُ للدين أن يكون صريحا
من نجومِ نارِيَّةٍ ونجومِ
ناسَبَتْ تُرْبَةً وماءً وريحا
فَطُنَ الحاضرينَ من يفهمُ التَّعْرِيضَ حتَّى يظنَّه تَصْرِحا
رُبَّ روحِ كطائرِ القَفْصِ المُسْجُونِ تَرجو بموتِها التَّسْرِحا.

٢٣ - الموت

سَرَى الموتُ في الظُّلُماءِ، والقومُ في الكرى
وقامَ على ساقٍ، ونحنُ قُعود
وإنَّ حياتِي لِمَنايا سَحابةٌ
وإنَّ كلامِي لِلْجِمامِ رَعودُ.

٢٤ - العقل

حَجِيٌّ مِثْلُ مَهْجُورِ الْمَنَازِلِ دَائِرُ
وَجَهْلٌ كَمَسْكُونِ الدِّيَارِ مَشِيدُ
لَقَدْ ضَلَّ حِلْمُ النَّاسِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ
فَهَلْ هُوَ مِنْ ذَاكَ الضَّلَالِ نَشِيدُ؟

٢٥ - قهوة الهم

تَجَاوَزْتَ عَنِّي الْأَقْدَارُ ذَاهِبَةً
فَقَدْ تَأَبَّدْتُ حَتَّى مَلَّنِي الْأَبَدُ
شَرِبْتُ قَهْوَةَ هَمٍّ، كَأْسُهَا خَلَدِي
وَفِي الْمَفَارِقِ مِمَّا أَطْلَعْتَ زَبَدُ.

٢٦ - العيد

أَنَا صَائِمٌ طَوَّلَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
فِطْرِي الْحِمَامُ، وَيَوْمَ ذَاكَ أُعِيدُ.
قَالُوا: فَلَانٌ جَيِّدٌ لَصَدِيقِهِ
لَا يَكْذِبُوا، مَا فِي الْبَرِيَّةِ جَيِّدُ
فَأَمِيرُهُمْ نَالَ الْإِمَارَةَ بِالْخَنَى
وَتَقِيَّتُهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ.

٢٧ - مرآة المنجم

لقد عَجِبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا
 أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَسْكِ جَفْرِ
 وَمِرَاةِ الْمُنَجِّمِ، وَهِيَ صُغْرَى،
 أَرْتَهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفْرِ.

٢٨ - شجر العيش

فَكَّرِي أَنْتِ، رَبِّمَا هُدِيَ الْإِنْسَانُ لِلْمَشْكَلاتِ بِالتَّفْكِيرِ:
 شَجَرُ الْعَيْشِ مَعْدَنُ لِرَزَايَا
 أَوْدَتِ الطَّيْرَ فِيهِ بِالتَّوَكُّيرِ
 كُلَّنَا غَادِرٌ يَمِيلُ إِلَى الظُّلَمِ
 وَصَفُو الْأَيَّامَ لِلتَّعْكِيرِ
 عَرَفْتَنِي، حَتَّى شُهِرْتُ، اللَّيَالِي
 ثُمَّ صَالَتْ عَلَيَّ بِالتَّنْكِيرِ
 فَاحْسَبِينِي كَفَضَّةٍ هُذِّبَتْ فِي
 كُلِّ عَضْرِ بِمَسِّ نَارٍ وَكِيرِ
 خَلَّصِينِي مِنْ ضَنْكِ مَا أَنَا فِيهِ
 وَاطْرَحِينِي لِمَنْكِرٍ وَنَكِيرِ.

لَوْ أَنِّي كَلْبٌ لَاعْتَرَتْني حَمِيَّةٌ
لَجَرَوِي أَن يَلْقَى كَمَا لَقِيَ الْإِنْسُ
أرى الحيَّ جنساً ظلَّ يشملُ عالمي
بأنواعه، لا بُورِكَ النوعُ والجنسُ.

هل يغسلُ النَّاسَ عن وجه الثَّرى مَطَرٌ
فَمَا بَقُوا لم يُبارحْ وجهَهُ دَنَسٌ
والأَرْضُ ليس بمرجُو طَهَارَتُهَا
إِلَّا إِذَا زَالَ عَنْ آفَاقِهَا الْإِنْسُ.

لَا تَفَرِّقُ النَّفْسُ مِنْ حَتْفٍ يَحُلُّ بِهَا
فَالنَّفْسُ أَنْثَى لَهَا بِالْمَوْتِ إِعْرَاسُ.

شَرُّ أَشْجَارٍ عَلِمْتُ بِهَا شَجَرَاتُ أَثْمَرَتْ نَاسًا
حَمَلْتُ بِيضًا وَأَغْرِبَةً وَأَتَتْ بِالْقَوْمِ أَجْنَاسًا
كُلُّهُمْ أَخَفَتْ جَوَانِحُهُ مَارِدًا فِي الصَّدْرِ خَنَاسًا.

٣٣ - الوحشة والآنس

إِذَا حَضَرْتُ عِنْدِي الْجَمَاعَةُ أَوْحَشْتُ
فَمَا وَحَدْتِي إِلَّا صَحِيفَةً إِيْنَاسِي
وَأَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ أُخْطِئُ دَائِمًا
عَلَى أَنَّي مِنْ أَعْرَفِ النَّاسِ بِالنَّاسِ .

٣٤ - العرس والمأتم

كَأَنَّ الشَّدَوَ فِي الْأَعْرَاسِ نَوْحٌ
وَأَصَوَاتُ النَّوَادِبِ لَهُوَ عُرْسٌ .

٣٥ - أنفاس التراب

أَرَى النَّاسَ أَنْفَاسَ التَّرَابِ، فَظَاهِرٌ
إِلَيْنَا، وَمَرْدُودٌ إِلَى الْأَرْضِ رَاجِعٌ .

٣٦ - أعلى النجوم

أَلْفِكْرَ حَبْلٍ مَتَى يُمَسِّكُ عَلَى طَرَفٍ
مِنْهُ، يُنْطُ بِالثَّرِيَّا ذَلِكَ الطَّرْفُ
إِذَا افْتَكْرْنَا عَلِمْنَا أَنَّ ذَا ضَعَةٍ
أَعْلَى النَّجُومِ، وَلِلَّهِ انْتَهَى الشَّرْفُ .

أبني بجهلي داراً لست مالِكها
أقيم فيها قليلاً ثم أنصرف.

٣٧ - حيوان الأرض

أرى حيوانَ الأرض يرهَبُ حتفَهُ
ويُفزعُهُ رعدٌ ويُطمِعُهُ بَرَقُ
فيا طائرُ ائْمَنِّي، ويا ظبيُّ لا تَخَفْ
شذائي، فما بيني وبينكما فَرَقُ.

٣٨ - الطيب المسحوق

والنَّاسُ كالزَّرْعِ: باقٍ في منابتهِ
حتَّى يَهيجَ، ومَرْعِي وما لِحِقًا
عَلَّ البلى سيُفيدُ الشَّخْصَ فائدةً
فالمِسْكُ يزدادُ من طيبٍ إذا سُحِقَا.

٣٩ - الزجاج

ضَحِكْنَا، وكان الضُّحْكُ مِثْلًا سفاهاً
وَحُقَّ لِسَكَّانِ البسيطةِ أن يَبْكُوا
يُحِطُّمْنَا رَيْبُ الزَّمانِ كأننا
زجاجٌ، ولكن لا يُعادُ له سَبْكُ.

٤٠ - سلاسل

فَالرَّوْضُ مَجْنُونٌ وَمَا حَمَلَ الثَّرَى
غِلًّا، وَلَكِنْ لِلْوَمِيضِ سِلَاسِلُ.

٤١ - الأرض

وَالْأَرْضُ لِلطَّوْفَانِ مُشْتَاقَةٌ
لِعَلِّهَا مِنْ دَرَنِ تُغْسَلُ.

٤٢ - ظاهر الأرض

حَوَّلَنِي عَنْ ظَاهِرِ الْأَرْضِ فَالْقَلْبُ يُسَلِّي هُمُومَهُ التَّحْوِيلُ
لَوْ مَلَكَتُ الرَّحِيلَ جَوَّلْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى يَمَلَّنِي التَّجْوِيلُ.

٤٣ - الموت

لَوْ نُخِلَ الْعَيْشُ لِمَا حَصَلَتْ
شَيْئاً سِوَى الْمَوْتِ يَدُ النَّاخِلِ.

٤٤ - فلسف الصداقة

لَيْسَ اغْتِنَامُ الصَّدِيقِ شَأْنِي
فَلَا يَكُنْ شَأْنُكَ اغْتِنَامِي

مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ وَفِيٌّ
فَلْيَنْتَسِبْ فِي سِوَى الْأَنَامِ.

٤٥ - أشجار بلا أصول

إِذَا عُذَّتِ الْأَوْطَانُ فِي كُلِّ بَلَدٍ
لِقَوْمٍ سُجُونًا، فَالْقُبُورُ حَصُونُ
فَكُنْ بَعْضَ أَشْجَارٍ تَقْضَتْ أَصُولُهَا
وَلَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا لَهَا غُصُونُ.

٤٦ - العُمَيَان

قَدْ تَرَامَتْ إِلَى الْفَسَادِ الْبَرَايَا
وَاسْتَوَتْ فِي الضَّلَالَةِ الْأَدْيَانُ
أَنَا أَعْمَى فَكَيْفَ أَهْدِي إِلَى الْمَنْهَجِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عُمَيَانُ
وَالْعَصَا لِلضَّرِيرِ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِدِ فِيهِ الْفَجُورُ وَالْعِصْيَانُ،
إِنْ تُمَلِّئْ بِالْهَمِّ كَأْسِي دُنْيَايَ، فَكَاسِي نَعِيمِهَا عُرْيَانُ
يَبْتَنِي رَاغِبٌ، فَمَا تَكْمُلُ الرَّغْبَةَ حَتَّى يُهْدَمَ الْبَنِيَانُ
لَيْسَ فِي هَذِهِ الْمَجْرَّةِ مَاءٌ
فَيُرَجِّي وَرُودَهُ الصَّيْدِيَانُ.

٤٧ - السكون

أَقَمْتُ بِرَغْمِي، وَمَا طَائِرِي
 بِرَاضٍ إِذَا أَلْفَتْهُ الْوُكُورُ
 وَلِي أَمَلٌ كَأَتَمِّ الْقَنَا
 وَحَالٌ كَأَقْصَرِ سَهْمٍ يَكُونُ
 فَيَا أَلِفَ اللَّفْظِ لَا تَأْمَلِي
 حَرَكَاءَ، فَمَا لَكَ إِلَّا السُّكُونُ.

٤٨ - الخزان

أَيَّاتِي نَبِيٌّ يَجْعَلُ الْخَمْرَ طَلْقَةً
 فَتَحْمِلُ ثِقْلًا مِنْ هُمُومِي وَأَحْزَانِي
 وَهِيَهَاتَ، لَوْ حَلَّتْ لَمَا كُنْتُ شَارِبًا
 مُخَفِّفَةً فِي الْحِلْمِ كِفَّةَ مِيزَانِي
 إِذَا خَزَنُونِي فِي الثَّرَى، فَمَقَالِدِي
 مُضَيِّعَةٌ، لَا يُحْسِنُ الْحِفْظَ خَزَّانِي.

٤٩ - النهار والليل

عَجِبْتُ مِنَ الصَّبْحِ الْمُنِيرِ وَضَدِّهِ
 عَلَى أَهْلِ هَذِي الْأَرْضِ يَطْلَعَانِ

وقد أَخْرَجَانِي، بِالكَرَاهَةِ، مِنْهُمَا
كَأَنَّهُمَا، لِلضِّيقِ، مَا وَسَّعَانِي
أَشَاحَا فَقَالَا، ضَلَّةً، لَيْسَ عِنْدَنَا
مَحَلٌّ، وَفِي ضِيقِ الثَّرَى وَضَعَانِي،
أَيَعَكُسُ هَذَا الْخَلْقَ مَا لِكَ أَمْرُهُ؟
لَعَلَّ الْحِجَى وَالْحِظَّ يَجْتَمِعَانِ.

٥٠ - شوق

إِذَا اشْتَاقَتْ الْخَيْلُ الْمَنَاهِلَ، أَعْرَضْتُ
عَنِ الْمَاءِ، فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا الْمَنَاهِلُ.

٥١ - لفظ

لَفْظٌ كَأَنَّ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكُنُهُ
فَمَنْ تَحَفَّظَ بَيْتاً مِنْهُ، لَمْ يُفِقْ.

٥٢ - صحبة

وَمَنْ صَحِبَ اللَّيَالِي، عَلِمَتْهُ
خِدَاعُ الْإِلْفِ وَالْقِيلِ الْمُحَالَا
وغيَّرَتِ الْخَطُوبَ عَلَيْهِ حَتَّى
تُريهِ الذَّرَّ يَحْمِلُنَ الْجِبَالَ.

٥٣ - أنفاس

رُدِّي كَلَامَكَ، مَا أُمِلَّتِ مُسْتَمْعاً
وَمَنْ يَمَلُّ مِنَ الْأَنْفَاسِ تَرْدِيداً؟

٥٤ - صدأ

بَنِي الدَّهْرِ، مَهْلًا، إِنْ ذَمَمْتُ فَعَالِكُمْ،
فِيَّانِي بِنَفْسِي، لَا مَحَالَةَ، أَبْدًا
تَجَاوَرَ هَذَا الْجِسْمُ وَالرُّوحَ بُرْهَةً
فَمَا بَرَحْتُ تَأْذِي بِذَاكَ وَتَضْدًا.

٥٥ - ملل

طَالَ الثَّوَاءُ، وَقَدْ أَنَى لِمَفَاصِلِي
أَنْ تَسْتَبَدَّ بِضَمِّهَا صَحْرَاؤُهَا
مُلَّ الْمَقَامُ، فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ
أَمَرَتْ بِغَيْرِ صَلاَحِهَا أُمَرَاؤُهَا
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا
فَعَدَوْا مُصَالِحَهَا وَهَمَّ أَجْرَاؤُهَا.

جُدَّ مُقِيمٌ، وَخَابَ ذُو سَفَرٍ
كَأَنَّهُ فِي الْهَجِيرِ حِرْبَاءُ
أَقْضِيَّةٌ لَا تَزَالُ وَارِدَةً
تَحَارُّ فِي كَوْنِهَا الْأَلْبَاءُ.

وَلَوْ أَنَّ الْأَنَامَ خَافُوا مِنَ الْعُقْبَى
لَمَا جَارَتْ الْمِيَاهُ الدِّمَاءُ
فَهُمُ النَّاسُ كَالْجَهُولِ وَمَا يَظْفَرُ
إِلَّا بِالْحُسْرَةِ الْفُهْمَاءُ.

رَوَيْدُكَ، قَدْ غُرِرْتَ، وَأَنْتَ حُرٌّ
بصاحبِ حِيلَةٍ يَعِظُ النَّسَاءَ
يَحَرِّمُ فِيكُمْ الصَّهْبَاءَ، صُبْحاً
وَيَشْرِبُهَا، عَلَى عَمْدٍ، مَسَاءً
يَقُولُ لَكُمْ: غَدَوْتُ بِلا كِسَاءٍ
وَفِي لَذَاتِهَا رَهْنُ الْكِسَاءِ

إِذَا فَعَلَ الْفَتَى مَا عَنْهُ يَنْهَى
فَمِنْ جِهَتَيْنِ، لَا جِهَةً، أَسَاءَ.

٥٩ - مكر

وَهَلْ يَأْبُقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَلِكٍ رَبِّهِ
فِيخْرِجَ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءٍ؟
وَهَلْ أَعْظَمُ إِلَّا غُصُونٌ وَرِيقَةٌ
وَهَلْ مَاؤُهَا إِلَّا جَنِيٌّ دِمَاءٍ؟
أَفِيقُوا، أَفِيقُوا يَا غَوَاةَ فَإِنَّمَا
دِيَانَاتِكُمْ مَكْرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ.

٦٠ - القلب

الْقَلْبُ كَالْمَاءِ، وَالْأَهْوَاءُ طَافِيَةٌ
عَلَيْهِ، مِثْلَ حَبَابِ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ.

٦١ - الأرض

وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِثْلُنَا، الزَّرْقُ تَبْتَغِي
فَتَأْكُلُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَتَشْرَبُ
وَقَدْ كَذَبُوا حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ أَنَّهَا
تُهَانُ، إِذَا حَانَ الشَّرْقُ، وَتُضْرَبُ.

٦٢ - الموت

ما أوسعَ الموتَ، يَسْتَرِيحُ بِهِ الجِسْمُ
المُعْنَى، وَيَخْفُتُ اللَّجَبُ.

٦٣ - يُسْر

لا تَفْرَحَنَّ بِفَأْلِ إِنْ سَمِعْتَ بِهِ
ولا تَطْيِّرْ، إِذَا مَا نَاعِبٌ نَعَبَا
فَالخَطْبُ أَفْظَعُ مِنْ سَرَاءِ تَأْمُلُهَا
والأَمْرُ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تُضْمَرَ الرُّعْبَا
إِذَا تَفَكَّرْتَ فِكْرًا لَا يُمَارِجُهُ
فسَادُ عَقْلِ صَحِيحٍ، هَانَ مَا صَعُبَا.

٦٤ - الظنّ

تَحَدِّثُكَ الظَّنُّ بِمَا تُتْلَاقِي
كَأَنَّ الظَّنَّ عَلَامُ الْغِيُوبِ.

٦٥ - غيب

إِذَا قُرِنَ الظَّنُّ الْمَصِيبُ مِنَ الْفَتَى
بِتَجْرِبَةٍ، جَاءَ بِعِلْمِ غِيُوبِ.

٦٦ - جبلة

وَجِبَلَةُ النَّاسِ الْفَسَادُ، فَضَلَّ مَنْ
يَسْمُو بِحِكْمَتِهِ إِلَى تَهْذِيبِهَا.

٦٧ - شرائع

إِنَّ الشَّرَائِعَ أَلَقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا
وَأَوْدَعَتْنَا أَفَانِينَ الْعَدَاوَاتِ
وَهَلْ أُبِيحَتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ عَنْ عُرْضٍ
لِلْعُرْبِ، إِلَّا بِأَحْكَامِ النُّبُوتِ؟

٦٨ - هذيان

أَرَى هَذِيانًا طَالَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
يُضَمَّنُهُ إِيجَازُهَا وَشُرُوحُهَا
وَأَوْصَالَ جِسْمٍ لِلتَّرَابِ مَالُهَا
وَلَمْ يَذَرِ دَارَ أَيْنَ تَذْهَبُ رَوْحُهَا.

٦٩ - حمل النجوم

إِنَّ الْحَوَادِثَ مَا تَزَالُ لَهَا مُدَى
حَمْلُ النُّجُومِ بَبَعْضِهِنَّ ذَبِيحُ.

دَعَوْا، وَمَا فِيهِمْ زَالِكٌ، وَلَا أَحَدٌ
يَخْشَى الْإِلَهَ، فَكَانُوا أَكْثَرًا نُجَحًا
وَهَلْ أَجَلٌ قَتِيلٌ مِنْ رَجَالِهِمْ
إِذَا تُؤْمَلُ إِلَّا مَا عَزَّ ذُبْحًا؟
لَوْ تَعْقَلُ الْأَرْضُ، وَدَّتْ أَنَّهَا صَفِرَتْ
مِنْهُمْ، فَلَمْ يَرَ فِيهَا نَاطِرٌ شَبَحًا.

٧١ - ضدّ القبر

إِنْ صَحَّ تَعْذِيبُ رَمْسٍ مِنْ يَحُلُّ بِهِ
فَجَنَّبَانِي مَلْحُودًا وَمَضْرُوحًا
الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَوْلَى أَنْ تُنَازَعَنِي
فَغَادِرَانِي بِظَهْرِ الْأَرْضِ مَطْرُوحًا.

٧٢ - خزي

مَتَى مَا كَشَفْتُمْ عَنْ حَقَائِقِ دِينِكُمْ
تَكْشَفْتُمْ عَنْ مُخْزِيَاتِ الْفَضَائِحِ
سَرِيَّتُمْ عَلَى غَيٍّ، فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ
بِمَا خَبَرْتَكُمْ صَافِيَاتُ الْقَرَائِحِ؟

٧٣ - تفرّقوا

تفرّقوا، كي يقلّ شرّكم
فإنّما النّاس كلّهم وسخٌ
أجّهل بساداتهم، وإنّ زعموا
أنّهم في علومهم رسخوا
قد نُسِخ الشّرْع في عُصورهم
فليتهم مثل شرّعهم، نُسخوا.

٧٤ - قِدم

لنا خالقٌ لا يمتري العقل أنّه
قديمٌ، فما هذا الحديث المولّد؟
وما سرّني أنّي أصبْتُ معاشراً
بِظُلْمٍ، وأنّي في النّعيم مُخلّد.

٧٥ - جهل

خرجتُ إلى ذي الدّار كُرْهاً، ورحلتي
إلى غيرها بالرّغم، واللّه شاهدٌ
عَدِمْتُكَ يا دُنْيا، فأهلكِ أجمعوا
على الجهل، طاغٍ مسلمٌ ومُعاهدٌ

فَوَا عَجَبًا نَقَفُوا أَحَادِيثَ كَاذِبٍ
وَنَتَرَكُوا، مِنْ جَهْلٍ بِنَا، مَا نُشَاهِدُ.

٧٦ - الْغِي

وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّا فِي عَوَاقِبِنَا
إِلَى الزَّوَالِ، فَفِيمَ الضُّغْنِ وَالْحَسَدِ؟
وَنَحْنُ فِي عَالَمٍ صِيغَتْ أَوَائِلُهُ
عَلَى الْفَسَادِ، فَغِيٌّ قَوْلُنَا: فَسَدُوا.

٧٧ - الْخَيْر

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ
وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْجَسَدِ
وَإِنَّمَا هُوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَّرَحاً
وَنَفْضُكَ الصَّدَرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ.

٧٨ - السُّؤَال

وَإِنْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ خَالِصَةً
فَهَنَّ يَفْسُدْنَ فِي أَجْسَامِنَا الْفُسْدُ
وَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيراً بَيْنَنَا: جَسَداً
بَغِيرِ رُوحٍ، فَهَلْ رُوحٌ بِلَا جَسَدٍ؟

إذا اعتَلَّتِ الأفعالُ جاءت عِلَّةً
 كحالاتِها، أَسْماؤها والمصادرُ
 فقل لِلْغُرَابِ الجَوْنِ، إن كان سامِعاً:
 أَنْتَ على تَغْيِيرِ لَوْنِكَ قَادِرٌ؟

طَعَامٌ غَنِيٌّ الْإِنْسِ والفاقدِ الْغِنَى
 سَوَاءٌ إذا ما غَيَّبْتُهُ الحَنَاجِرُ
 بِهِجَّتْ بفرعٍ لا ثَبَاتَ لأصلِهِ
 فَفِيمَ تُلاحِي، أو عَلامَ تُشَاجِرُ؟

كَيْفَ احتيَالُكَ والقضاءُ مُدَبَّرُ
 تَجْنِي الأَذَى، وتقول إِنَّكَ مُجْبَرُ؟
 أرواحُنا معنا، وليس لنا بها
 عِلْمٌ، فكيف إذا حَوَّثَهَا الأَقْبَرُ؟

أَتَرَوْمُ مِنْ زَمَنِ وَفَاءٍ مُرْضِيَاً
 إِنَّ الزَّمَانَ كَأَهْلِهِ غَدَّارٌ
 تَقِفُونَ وَالْفُلْكَ الْمَسْخَرُ دَائِرٌ
 وَتَقْدَرُونَ، فَتَضْحَكُ الْأَقْدَارُ.

لَعَمْرِي لَقَدْ فَضَحَ الْأَوَّلِينَ مَا كَتَبُوهُ وَمَا سَطَرُوا
 كَأَنَّهُمْ، لِقَدِيمِ الضَّلَالِ، جِمَالٌ عَلَى نَهْجِهَا تُقَطَّرُ
 إِذَا الْقَوْمُ صَامُوا فَعَافُوا الطَّعَامَ،
 وَقَالُوا الْمُحَالُ، فَقَدْ أَفْطَرُوا.

أَلِفْنَا بِلَادَ الشَّامِ إِلْفَ وَلَادَةٍ
 نُتَلَقِي بِهَا سُودَ الْخُطُوبِ وَحُمْرَهَا
 فَإِنِّي أَرَى الْآفَاقَ دَانَتْ لظَالِمٍ
 يَغُرُّ بِغَايَاهَا وَيَشْرِبُ خَمْرَهَا
 وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسِ، لَمْ تَكُنْ
 سِوَى مُومِسٍ أَفْنَتْ بِمَا سَاءَ، عُمرَهَا.

٨٥ - المعجز

ولو طَارَ جبريلُ بقيّةَ عمره
عن الدّهر، ما اسطَاعَ الخروجَ مِنَ الدّهرِ
وقد زَعَمُوا الأفلَاكُ يُدْرِكُهَا البَلَى
فإن كَانَ حَقًّا، فالنَّجَاسَةُ كالطُّهْرِ.

٨٦ - الفكر

وما أَمَدٌ في الدّهرِ يُبْلَغُ مرّةً
بأبعدَ ممَّا نَالَهُ المرءُ بالفِكرِ.

٨٧ - تناقض

تَنَاقَضُ مَا لَنَا إِلَّا الشُّكُوتُ لَهُ
وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ:
يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسَجَدٍ قُذِيتْ
مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ؟

٨٨ - الأسر

بِتُّ أَسِيرًا فِي يَدِي بُرْهَةٍ
تَسِيرُ بِي وَقَتِي، إِذْ لَا أَسِيرُ

كطائرٍ قِيلَ: أَلَا تَغْتَدِي؟
فَقَالَ: أَتَى، وَجَنَاحِي كَسِيرٌ؟

٨٩ - سواء

مَسَاجِدُكُمْ وَمَوَاحِشُكُمْ
سَوَاءٌ، فَبُعْدًا لَكُمْ مِنْ بَشَرٍ،
فِيَا لَيْتَنِي فِي الثَّرَى لَا أَقُومُ
إِنَّ اللَّهَ نَادَاكُمْ أَوْ حَشَرُ.

٩٠ - مجاز

وَلَيْسَ عَلَى الْحَقَائِقِ كُلِّ قَوْلِي
وَلَكِنْ فِيهِ أَصْنَافُ الْمَجَازِ
لَعَلَّ الرَّافِدِينَ وَنِيلَ مِضْرٍ
يَحُورُنَ، فَيَنْتَقِلْنَ إِلَى الْحَجَازِ.

٩١ - وعد

وَعَدْتُنَا الْأَيَّامُ كُلُّ عَجِيبٍ
وَتَلَوْنَ الْوَعُودَ بِالْإِنْجَازِ
لَا تُقَيِّدُ عَلَيَّ لَفْظِي، فَإِنِّي
مِثْلُ غَيْرِي، تَكَلِّمِي بِالْمَجَازِ.

مُهَجَّتِي ضِدُّ يُحَارِبُنِي
أَنَا مِثِّي كَيْفَ أَخْتَرِسُ؟

يَسْتَحْسِنُ الْقَوْمُ الْفَاضَا، إِذَا امْتَحِنَتْ
يَوْمًا، فَأَحْسَنُ مِنْهَا الْعِيَّ وَالْخَرَسُ.

جَاؤُوا بِدَعْوَى، فَلَمَّا حُصِّلَتْ وَجِدْتَ
مِثْلَ الْهَبَاءِ، وَقِيلَ: الْأَمْرُ مُلْتَبَسٌ
وَالْقَوْمُ شَرٌّ، فَلَا يَسْرُزُكَ إِنْ بَسَطُوا
لَكَ الْوَجْهَ، وَلَا يَحْزَنُكَ إِنْ عَبَسُوا
دُنْيَايَ، هَلْ لِي زَادٌ أَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى الرَّحِيلِ، فَإِنِّي فِيكَ مُحْتَبَسٌ؟

أَمَّا الْيَقِينُ فَلَا يَقِينُ، وَإِنَّمَا
أَقْصَى اجْتِهَادِي أَنْ أَظَنَّ وَأُحْدِسَا.

إِذَا قُلْتُ الْمُحَالَ رَفَعْتُ صَوْتِي
وَإِنْ قُلْتُ الْيَقِينَ أَطُلْتُ هَمْسِي.

وَخَفَّ بِالْجَهْلِ أَقْوَامٌ، فَبَلَّغَهُمْ
مَنَازِلًا بِسَّمَاءِ الْعِزِّ تَلْتَفُعُ
أَمَّا رَأَيْتَ جِبَالَ الْأَرْضِ لَازِمَةً
قَرَارَهَا، وَغُبَارَ الْأَرْضِ يَرْتَفِعُ؟

قَالَتْ رَجَالٌ: عَقُولُ الشُّهْبِ وَافِرَةٌ
لَوْ صَحَّ ذَلِكَ، قُلْنَا: مَسَّهَا خَرَفٌ.

يُنَجِّمُونَ، وَمَا يَدْرُونَ لَوْ سُئِلُوا
عَنِ الْبَعُوضَةِ، أَلَّنِي مِنْهُمْ تَقِفُ؟
وَلَوْ دَرَّتْ بِمَخَازِيهِمْ بَيُوتُهُمْ
هَوَتْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ تُنْظَرْهُمْ السُّقُفُ.

١٠٠ - اختيار

تَخَيَّرَ: فإِذَا وَحْدَةً مِثْلَ مِيتَةٍ
وَإِذَا جَلِيسٌ فِي الْحَيَاةِ، مَنَافِقٌ.

١٠١ - الحقّ

سُلْطَانُكَ النَّارُ، إِنْ تَعْدَلُ فَنَافِعُهُ
وَإِنْ تَجُرْ، فَلَهَا ضَيْرٌ وَإِحْرَاقُ
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ وَارْتِثَهَا حَنَادِسُهَا
فَمَا لَهَا فِي عَيُونِ النَّاسِ إِشْرَاقُ.

١٠٢ - فلك

فَلَكَ يَدُورُ عَلَى مَعَاشِرَ جَمَّةٍ
وَكَأَنَّهُ سَجَنٌ عَلَيْهِمْ مُطَبَّقُ
لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ الْعُلَى
وَإِذَا سَبَقْتَ، فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّقُ،
لَوْ قَالَ بَدْرُ التَّمِّ: إِنِّي دِرْهَمٌ
قَالَتْ لَهُ السَّفَهَاءُ: أَنْتَ مُزَابِقُ.

١٠٣ - حذر

إِحْذَرُ سَلِيلَكَ، فَالنَّارُ الَّتِي خَرَجَتْ
مِنْ زَنْدِهَا، إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ احْتَرَقَا
وَكَلَّلْنَا قَوْمٌ سَوْءٍ لَا أَخَصَّ بِهِ
بَعْضُ الْأَنْامِ، وَلَكِنْ أَجْمَعُ الْفِرْقَا
لَا رُشْدَ، فَاصْمِتْ، وَلَا تَسْأَلْهُمْ رَشْدًا
فَاللَّبُّ فِي الْإِنْسِ طَيْفٌ زَائِرٌ طَرَقَا.

١٠٤ - ديانة

تَسْتَرُّوا بِأُمُورٍ فِي دِيَانَتِهِمْ
وَإِنَّمَا دِينُهُمْ دِينُ الزَّانَادِقِ
نُكَذِّبُ الْعَقْلَ فِي تَصَدِيقِ كَاذِبِهِمْ
وَالْعَقْلُ أَوْلَى بِإِكْرَامٍ وَتَصَدِيقٍ.

١٠٥ - نفاق

لِقَاءُ النَّاسِ أَلْجَأَنِي بِرُغْمِي
إِلَى حُسْنِ التَّجَمُّلِ وَالنِّفَاقِ
وَقَدْ يَغْشَى الْفَتَى لُجَجُ الْمَنَايَا
حِذَارًا مِنْ أَحَادِيثِ الرَّفَاقِ.

١٠٦ - حَرْف

والمرءُ مثلُ الحَرْفِ، بين سُهادِهِ
وَكَرَاهِهِ، يَسْكُنُ تَارَةً وَيُحَرِّكُ.

١٠٧ - نفور

سَأَفْعَلُ خَيْرًا مَا اسْتَطَعْتُ، فَلَا تُقَمِّ
عَلَيَّ صَلَاةً، يَوْمَ أَصْبَحَ هَالِكًا
وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغْضَبًا، إِنْ تَرَكْتُهُ
سُدًى، وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا.

١٠٨ - البَقْل

يَقُولُونَ: إِنْ الْجِسْمَ تُنْقَلُ رُوحُهُ
إِلَى غَيْرِهِ، حَتَّى يُهَذَّبَهَا النُّقْلُ
فَلَا تَقْبَلْنَ مَا يُخْبِرُونَكُمْ ضَلَّةً
إِذَا لَمْ يُوَيَّدْ مَا أَتَوْكَ بِهِ الْعَقْلُ
وَلَيْسَ جِسْمٌ كَالنَّخِيلِ، وَإِنْ سَمَا
بِهَا الْفَرْعُ، إِلَّا مِثْلَ مَا نَبَتَ الْبَقْلُ.

... وكم من فقيهٍ خابطٍ في ضلالةٍ
وحجّته فيها الكتابُ المنزَّلُ
فما لعذابٍ فوقكم، لا يعمّكم
وما بالُ أرضٍ تحتكم، لا تُزلزلُ؟

١١٠ - شاعر

والدَّهرُ شاعِرٌ آفاتٍ يفوهُ بها
لِلنَّاسِ، يُفَكِّرُ تاراتٍ، ويَرْتَجِلُ.

١١١ - قول

قلْتُمْ: لنا خالِقٌ حَكِيمٌ قلنا: صدقْتُمْ، كذا نقولُ
زَعَمْتُمُوهُ بلا مكانٍ ولا زَمَانٍ، ألا فقولوا:
هذا كلامٌ له خَبِيءٌ معناه ليست لنا عقولُ.

١١٢ - فراشة

لا تُمَسِّ في نارِ الضَّمِيرِ فراشةٌ
فضغائنُ الصِّدرِ الحريقُ المُشْعَلُ.

١١٣ - حَبْلٌ

بَلِيَّ الْحَبْلِ، والغزاةُ فوق الأرضِ،
لَمْ يَبْلَ خَيْطُهَا الْمَغْزُولُ.

١١٤ - آدَمُ

دَعَّ آدَمًا لَا شَفَاءُ لِلَّهِ مِنْ هَبَلٍ
يَبْكِي عَلَى نَجْلِهِ الْمَقْتُولِ هَابِيلًا
فَفِي عِقَابِ الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْ خَطِيئَةٍ
ظَلَمْنَا نَمَارِسَ، مِنْ سُقْمٍ، عِقَابِيلًا
دَهْرٌ يَكُرُّ، وَيَوْمٌ مَا يَمُرُّ بِنَا
إِلَّا يَزِيدُ بِهِ الْمَعْقُولُ تَخْبِيلًا.

١١٥ - أَهْلُ الْأَرْضِ

هَفَّتِ الْحَنِيفَةُ، وَالنَّصَارَى مَا اهْتَدَتْ
وَيَهُودُ حَارَتْ، وَالْمَجُوسُ مُضَلَّلَةٌ
إِثْنَانِ أَهْلُ الْأَرْضِ: ذُو عَقْلٍ بِلَا
دِينٍ، وَآخَرُ دَيْنٍ لَا عَقْلَ لَهُ.

١١٦ - أمل

لي أملٌ فرقانهُ مُحَكِّمٌ
أَقْرُوهُ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَا
أَمَّلَنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ
فَاشْتَقْتُ فِي بَطْنِ الثَّرَى مَنَزِلَا.

١١٧ - الإنسان

وَجَدْتُ الْفَتَى يَرْمِي سِوَاهُ بِدَائِهِ
وَيَشْكُو إِلَيْكَ الظَّلَمَ، وَهُوَ ظَلُومٌ.

١١٨ - تفرّد

أَلْجِسْمُ وَالرَّوْحُ، مِنْ قَبْلِ اجْتِمَاعِهِمَا
كَانَا وَدِيعَيْنِ، لَا هَمًّا وَلَا سَقَمًا
تَفَرَّدُ الشَّيْءُ خَيْرٌ مِنْ تَأْلُفِهِ
بَغَيْرِهِ، وَتَجَرُّ الْأُلْفَةُ النَّقَمَا

١١٩ - جدل

قَالَ الْمَنْجَمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا:
لَا تُحْشَرُ الْأَجْسَادُ، قُلْتُ: إِلَيْكُمَا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمْ فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ
أَوْ صَحَّ قَوْلِي، فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمْ.

١٢٠ - تَعْلَةٌ

وَمَا جَدُّ الْأَقْوَامِ إِلَّا تَعْلَةٌ
مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهَّجٍ.

١٢١ - وَصِيَّةٌ

أَطْرُقُ كَأَنَّكَ فِي الدُّنْيَا بِلَا نَظَرٍ
وَاصِمْتُ كَأَنَّكَ مَخْلُوقٌ بِغَيْرِ فَمٍ.

١٢٢ - الْبَاطِلُ

تَلَّوْا بِاطِلًا، وَجَلَّوْا صَارِمًا
وَقَالُوا: صَدَقْنَا، فَقُلْنَا: نَعَمْ.

١٢٣ - نَجُومٌ

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ زُرْقُ أَسْنَةٍ
بِهَا، كُلُّ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ طَعِينٌ.

١٢٤ - توهم

تَوَهَّمْتَ يَا مَغْرُورُ أَنَّكَ دَيِّنُ
عَلَيَّ يَمِينُ اللَّهِ، مَا لَكَ دِينُ
تَسِيرُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ تَنَشُّكاً
وَيَشْكُوكَ جَارٌ بَائِسٌ وَخَدِينُ.

١٢٥ - فصاحة

بِئْسَتِ الْأُمُّ لِلْأَنَامِ هِيَ الدُّنْيَا
وَبِئْسَ الْبَنُونَ لِلْأُمِّ، نَحْنُ
فَسَدَ الْأَمْرِ كُلِّهِ، فَاتْرَكُوا الْإِعْرَابَ،
إِنَّ الْفَصَاحَةَ، الْيَوْمَ، لَخُنُّ.

١٢٦ - إيثار

وَأَثَرُ عِنْدِي مِنْ مَدِيحِي تَخَرَّصاً
كَلَامُ غَوِيٍّ لَامَنِي وَهَجَانِي.

١٢٧ - تشابه

... وَالْإِنْسُ مِثْلُ نِظَامِ الشُّعْرِ: كَمَ رَجُلٍ
بِالْجَيْشِ يُفْدَى، وَكَمَ بَيْتٍ بِدِيْوَانٍ.

إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَهُوَ بَيِّنٌ
 وَهَل أَنَا إِلَّا مِثْلُ غَيْرِي أَبْلَهُ؟
 خُلِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَعِشْتُ كَأَهْلِهَا
 أَجِدُّ كَمَا جَدُّوْا، وَالْهُوَ كَمَا لَهُوَ
 وَأَشْهَد أَنِّي بِالْقَضَاءِ حَلَلْتُهَا
 وَأَرْحَلُ عَنْهَا خَائِفًا أَتَأَلَّهُ.

وَجَدْتُ غِنَاءَ الْإِسْلَامِ نَهْبًا
 لِأَصْحَابِ الْمَعَازِفِ وَالْمَلَاهِي
 وَكَيْفَ يَصِحُّ إِجْمَاعُ الْبَرَايَا
 وَهُمْ لَا يُجْمَعُونَ عَلَى الْإِلَهِ؟

أَيُّهَا الْغَرُّ، إِنْ خُصِصْتَ بِعَقْلِ
 فَاسْأَلْنَهُ، فَكُلَّ عَقْلٍ نَبِيٌّ
 قَدَرٌ غَالِبٌ وَأَمْرٌ قَدِيمٌ
 يَتَضَاهَى ذُلُّهُ وَالْأَبْيُّ

واختلاف من عنصري ذي اتفاق
وتساوى الزنجي والعربي.

١٣١ - الخِرقَة

حاطني خالقي فعشتُ ولولا
خوفه، قلتُ: ليتَه لم يحُطني
جسدي خِرْقَةً تُخاطُ إلى الأرض، فيا خائِطَ العوالم خِطني.

١ - بركة

يُجلى بأموائها الرُّخامُ كما
تُجلى سماءٌ قد اُكْتَسَتْ سُحُباً
يُدركها الوردُ كلُّما ارتعدت
منه بجمرٍ يظلُّ مُلْتَهَباً
مِنْ حَوْلِ فَوَّارَةٍ مَرَكَّبَةٍ
قَدْ انْحَنَى ظَهْرُ مَائِهَا تَعَباً.

٢ - الرقيق القاسي

صَدَّ بَعْدَ الْوَصَالِ تِيهًا وَعُجْبًا
فَأَذَابَ الْفَوَادَ هَمًّا وَكَرْبًا
رَشًّا جَسْمُهُ أَرْقُ مِنَ الْمَاءِ وَأَقْسَى مِنَ الْحَوَادِثِ قَلْبًا.

هو أبو الحسن، علي. ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب. لم
يخدم سلطاناً ولم يمتدح أحداً. توفي حوالي ٤٥٠هـ. له ديوان مطبوع.

٣ - وداع

ولمَّا أَقْلَعْتَ سَفُنَ الْمَطَايَا
بِرِيحِ الْوَجْدِ فِي لُجَجِ السَّرَابِ
جَرَى نَظْرِي وَرَاءَهُمْ إِلَى أَنْ
تَكْسِرَ بَيْنَ أَمْوَاجِ الْهَضَابِ.

٤ - طريق اللهو

وَأَكْيَاسٍ مِنَ الْكَاسَاتِ مَلَأَى
خَتَمْنَاهَا بِشَمْعٍ مِنْ حَبَابِ
وَسَرْنَا فِي طَرِيقِ اللَّهْوِ حَتَّى
نَزَلْنَا فِي دَكَكَيْنِ الرَّوَابِي.

٥ - قبر الحشرات

يَا مَنْ أُوذِّعَ مِنْهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَيَاتِي
لَأَحْفَرَنَّ لِنَفْسِي قَبْرًا مِنَ الْحَسَرَاتِ
وَلَا أُولَجْ غَسْلِي إِلَّا إِلَى عَابِرَاتِي.

٦ - نبوة وجه

لَمْ يَخْتَبِرْ طَرْفِي نَبُوَّةَ وَجْهِهِ
إِلَّا أَصَابَ الْحُسْنَ مِنْ حَسَنَاتِهِ.

٧ - صيد الحياة

صَيْدُ السَّرُورِ أَجَلٌ فِي الْمَعْقُولِ مِنْ صَيْدِ الطَّيُورِ
هَذَا شِفَاءٌ لِلْعَيُونِ وَذَا شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ
كَمْ بَيْنَ حَمَلِكَ لِلْكُؤُوسِ وَبَيْنَ حَمَلِكَ لِلصُّقُورِ.

أَطْلُبْ لِرُوحِكَ رَاحَةً	بِالِاقْتِصَارِ عَلَى الْقُصُورِ
وَإِذَا أَرَدْتَ تَنْزُهَاً	فَاشْرَبْ عَلَى نَقْشِ الْحَصِيرِ
فَلَنْظَرَةً فِي مَجْلِسِ	خَيْرٍ مِنَ الرُّوضِ النَّضِيرِ
وَلَجَامَةً مَمْلُوءَةً	أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ غَدِيرِ.

٨ - كاتب السحاب

وَابْتَدَرْتُ أَغْصُنَ، دَفَاتِرَهَا
فِيهَا خَطُوطُ النُّوَّارِ وَالثَّمَرِ
فَاشْرَبْ عَلَى كَاتِبِ السَّحَابِ فَقَدْ
أَعْجَمَ بِالْقَطْرِ أَحْرُفَ الزَّهْرِ
فَمَا لَهُ فِي دَوَاتِهِ قَلَمٌ
يَنْقُطُ حَرْفًا إِلَّا مِنَ الْمَطَرِ.

أَلْغَيْمٌ مَمْدُودُ السُّرَادِقِ
وَالزَّهْرُ مَفْرُوشُ النِّمَارِقِ

وَطَنٌ يَمُوتُ مَخَافَةً
فِيهِ الشَّقَاءُ مِنَ الشَّقَائِقِ
قَدْ غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي
طُرُقَاتِهِ كُلِّ الطَّرَائِقِ
فَالأَقْحُوَانُ، غَصُونُهُ
بِيضُ النَّوَاصِي وَالْمَفَارِقِ
وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ
كُحِلَتْ بِهَا حَدَقُ الْحَدَائِقِ.

١٠ - موسم الحدق

مُنَعَّمٌ، حَلَبَةُ اللَّحَاطِ، إِذَا
أَقْبَلَ، تَجْرِي إِلَيْهِ فِي طَلْقِ
كَأَنَّمَا وَجْهَهُ لِكَثْرَةِ مَا
فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ، مُوسِمُ الْحَدَقِ.

... وَإِنْ جَمَحَ الزَّمَانُ إِلَى التَّصَابِي
فَخَلَّ عِنَانَهُ طَوْعَ الْجَمَاحِ
فَصَبْحُ الْعَيْشِ سَوْفَ يَعُودُ لَيْلًا
إِذَا مَا اللَّيْلُ نُغِّصَ بِالصَّبَاحِ
أَتَطْمَعُ، بَعْدَ شَيْبِكَ، فِي سُرُورٍ؟
مُحَالٌّ أَنْ تَطِيرَ بِلَا جَنَاحِ.

١٢ - جموح

... فَأَنَا الْجَمُوحُ، وَمَا أَظْنُكَ قَادِرًا
بِقُوَى مَلَامِكَ أَنْ تَرُدَّ جَمَاحِي.

١٣ - بكاء

... فَبَكَتْ، فَصَارَ الدَّمْعُ فِي وَجَنَاتِهَا
مِثْلَ الْحَبَابِ عَلَى كُؤُوسِ الرَّاحِ
فَكَأَنَّ صَفْحَةً وَجْهِهَا، لَمَّا بَكَتْ
رَوْضٌ تَرَصَّعَ وَرْدُهُ بِأَقْصَاحِ.

١٤ - ركض

... إِنْ عِنَانَ الْهَجْرِ عَنْ عَاشِقٍ
قَدْ طَالَ رَكْضُ الدَّمْعِ فِي خَدِّهِ.

١٥ - اليوم والغد

يَا مَنْ أَرَى نُصْحَهُ فَرَضاً لِعِزَّتِهِ
كَأَنَّنِي وَالِدٌ حَانٍ عَلَى وَلَدِ
الرُّشْدِ وَالْغَيِّ: ذَا صَافٍ، وَذَا كَدِرٍ
فَأَيُّمَا شِئْتَ مِنْ هَذَا وَذَا، فَرِدِ
فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى مَا تَسْتَعِينُ بِهِ
فَلَا تَدَعُهُ، فَلَيْسَ الْيَوْمُ مِثْلَ غَدٍ.

١٦ - عتاب

عَاتِبَنِي يَوْمًا عَلَى رِقَّتِي
وَقَالَ: لَا تُفْسِدْ بِهَا الشُّعْرَا
فَقُلْتُ: هَذَا هُوَ لِي مَذْهَبٌ
فَخَلَّنِي مَاءٌ وَكُنْ صَخْرًا.

١٧ - اختلاط

... والدُّجَى بالصَّبَّاح يُبْدِي اختلاطاً
كاختلاطِ العتَابِ بالاعتذارِ.

١٨ - امرأة

ضاقَتْ عليَّ نواحيها، فما قَدَرْتُ
على الإناخَةِ في ساحتِها القُبْلُ.

١ - زمن الأحباب

زَمَنُ لَأَحْبَابٍ نُحِبُّ دِيَارَهُمْ
مَنْ أَجْلَهُمْ، فَكَأَنَّهَا أَحْبَابُ
لَمَّا جَعَلْنَا فِي الْعْيُونِ تُرَابَهَا
لَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ الرَّبْعِ تَرَابٌ.

٢ - إلى صديق

يَخْضِرُ كُلُّ مَكَانٍ أَنْتَ نَازِلُهُ
حَتَّى لَيَنْبُعَ مِنْ أَحْجَارِهِ الْوَرَقُ.

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة: وُلِدَ،
على الأرجح، في المعرة قبل سنة ٣٩٠هـ. نال لقب الإمارة. مات سنة
٤٠٧هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس. (ديوان ابن أبي
حصينة، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٥٦).

١ - إلى ولادة

بِئْتُمْ وَبَنَّا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا
 شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا
 نَكَادُ حِينَ تَنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا
 يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
 حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ
 سُوداً وَكَانَتْ بَكُمْ بَيْضاً لِيَالِينَا
 إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأْلُفْنَا
 وَمَرْبَعُ اللَّهِوَ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
 لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا
 أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون: وُلِدَ فِي قُرْطَبَةِ سَنَةِ ٣٩٤هـ = ١٠٠٣م، وَمَاتَ فِي إِشْبِيلِيَّةِ سَنَةِ ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ اعْتَمَدْنَاهُ فِي الْاِخْتِيَارِ (دِيْوَانُ ابْنِ زَيْدُون، بِيْرُوت ١٩٦٠).

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسقِ بهِ
 من كان صرفَ الهوى والودَّ يسقينا
 واسأل هنالك: هل عَنِّي تذكرنا
 إلفاً، تذكُّرُهُ أمسى يُعَنِّينا
 ويا نسيمَ الصِّبا بَلِّغْ تحيَّتنا
 مَنْ لو على البعدِ حَيًّا كان يُحيينا
 ربيبُ ملكٍ كأنَّ اللهَ أنشأه
 مسكاً، وقَدَّرَ إنشاءَ الورى طينا.

إنَّا قرأنا الأسى يومَ النوى سوراً
 مكتوبةً وأخذنا الصِّبرَ تلقينا
 أمّا هواك فلم نَعِدْ بمنْهلهِ
 شُرباً وإن كان يُروينا فيُظْمينا.

٢ - الغرب

ويا فـؤادي، آن أن تذوبَـبا
 قد مَلاً الشوقُ الحشا نُذوبـبا
 في الغربِ إذ رحْتُ به غريبـبا.

٣ - غريب

غريبٌ بأقصى الشرقِ يشكرُ للصِّبا:
تحمُّلُها منه السلامُ إلى الغربِ
وما ضرَّ أنفاسَ الصِّبا في احتمالِها
سلامَ هوى، يُهديهِ جسمٌ إلى قلبٍ؟

٤ - هلال النفوس

قلِّ لِمَنْ دَانَ بهـجري
وهوَاهُ لِيَّ دِيْنُ:
يا هِلَالاً تَتَرَا
ءَاهُ نَفُوسٌ، لا عِيُونُ
عَجَباً للقلبِ يقسو
منكُ والقَدُّ يَلِينُ
ما الذي ضَرَّكَ لو
سُرَّ بِمَرَاكُ الحَزِينُ؟

٥ - الذكرى

إنِّي ذكركِ بالزهراءِ مشتاقا
والأفقُ طلقٌ ووجه الأرضِ قد راقا

وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ
 كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقًا
 يَوْمٌ كَأَيَّامٍ لَذَاتٍ لَنَا انْصَرَمَتْ
 بَتْنَا لَهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَّاقًا
 نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهَرٍ
 جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا
 كَأَنَّ أَعْيُنَهُ إِذْ عَايَنْتُ أَرْقِي
 بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَا
 وَرَدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاخِي مَنَابِتِهِ
 فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَا
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْحِ حِينَ سَرَى
 وَافَاكُمُ بَفْتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى.

٦ - العذاب والراحة

مَتَى أَبُئُّكَ مَا بِي،
 يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي؟
 مَتَى يَنْوِبُ لِسَانِي،
 فِي شَرْحِهِ عَنْ كِتَابِي؟

فلا يطيبُ طعامي،
 ولا يسوغ شرابي
 يا فتنة المتقري،
 وحجة المتصابي
 ألشمسُ أنتِ، توارث
 عن ناظري بالحجاب
 ما البدر، شَفَّ سنَاهُ
 على رقيق السحاب
 إلا كَوَجْهِكَ، لَمَّا
 أضاءت تحت النُّقَابِ.

٧ - الرضى بالظلم

أَسِرُّ عَلَيْكَ عِتْباً لَيْسَ يَبْقَى
 وَأُضْمِرُ فَيْكَ غِيظاً لَا يَبِيتُ
 وَمَا رَدِّي عَلَى الْوَاشِينَ إِلَّا:
 رَضِيْتُ بِجَوْرِ مَالِكْتِي، رَضِيْتُ.

٨ - الدهر عبدي

أَنَّى أَضْيَعُ عَهْدَكَ؟
 أَمْ كَيْفَ أَخْلَفُ وَعْدَكَ

يَا لَيْتَ مَالِكَ عِنْدِي،
مِنَ الْهَوَى، لِي عِنْدَكَ
فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي،
كَطَوَّلَ لَيْلِي بَعْدَكَ
سَلَّنِي حَيَاتِي أَهْبُهَا
فَلَسْتُ أَمْلِكُ رَدَّكَ
أَلَدَّهْرُ عِبْدِي لَمَّا
أَصْبَحْتُ، فِي الْحَبِّ، عَبْدُكَ.

٩ - ميدان القلب

لَقَدْ بَلَّغْتَنِي دَوَاعِي هَوَاكَ
إِلَى غَايَةٍ مَا جَرَتْ لِي بِبَالٍ
فَقُلْ لِلْهَوَى، يَجْرِ مِلْءُ الْعِنَانِ
فَمِيدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ الْمَجَالِ.

١٠ - المنية والتمني

ثَقِي بِي، يَا مَعَذَّبَتِي فَإِنِّي
سَأَحْفَظُ فِيكَ مَا ضَيَّعْتُ مِنِّي
وَهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي
فَأَسْأَلُو عَنْكَ حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي؟

تَمَنَّتْ أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ نَفْسِي،
فَكَانَ، مَنِيَّةً، ذَاكَ التَّـمَنِي.

١١ - الضَّرَّتَانِ

أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ وَلَكِنْ
لَكَ عِنْدَ الْغُرُوبِ، فَضْلُ الْطَّلُوعِ.

١٢ - الْمَوْتُ وَالْبَعْثُ

وَمَا كُنْتُ إِذْ مَلَكَتْكَ الْقَلْبَ عَالِمًا
بَأْنِي، عَنْ حَتْفِي بِكَفِّي بَاحِثُ
فَدَيْتُكَ إِنَّ الشُّوقَ لِي مُذْ هَجَرْتَنِي
مُمِيتٌ، فَهَلْ لِي مِنْ وَصَالِكَ بَاعِثُ؟

١٣ - الذَّنَابُ

رَبِّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرْءِ
عَلَى الْأَمْـَالِ يَاسُ
أَنَا حَـيْرَانُ، وَلِلْأَمْرِ
وَضُـوْحُ وَالتَّبَاسُ
أَذُوبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي،
فَانْتَهَاشُ وَانْتَهَاشُ

كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي
وَلِلذُّبِ اغْتِسَاسُ
إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلْمَاءِ
مَنْ الصَّخْرِ انْبِجَاسُ
وَلَئِنْ أُمْسِيْتُ مُحْبُوساً
فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسُ.

١٤ - الوهم

وَاهِأْ لِعُطْفِكَ وَالزَّمَانُ كَأَنَّمَا
صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صَبَاكِ
يَدْنُو بِوَصْلِكَ حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ
وَهُمْ أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَاكِ
وَلَئِنْ تَجَنَّبْتَ الرَّشَادَ بَغْدَرُهُ
لَمْ يَهْوِ بِي، فِي الْغَيِّ، غَيْرُ هَوَاكِ.

١٥ - زيارة

زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ، وَالْتُرِيَا
رَاحَةً، تَقْدِرُ الظَّلَامَ بِشِبْرِ
يَا لَهَا لَيْلَةً، تَجْلَى دُجَاهَا،
مَنْ سَنَا وَجَنَّتِيهِ، عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ

بَانَ عَنِّي ، وَكَانَ رَوْضَةً عَيْنِي
فَغَدَا الْيَوْمَ وَهُوَ رَوْضَةٌ فِكْرِي
فَكَيْهٌ يُبْهَجُ الْخَلِيلَ بِوَجْهِ
تَسْرِدُ الْعَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعُ بَشْرِ
وَإِذَا غَاظَلَتْهُ مُقْلَةٌ طَرْفٍ
كَادَ ، مِنْ رِقَّةٍ ، يَذُوبُ فَيَجْرِي .

ابن رشيق القيرواني

١ - خمر الحبيبة

مالي ومَزَجِ الرَّاحِ إِلَّا فِي فَمِي
بِالرَّيْقِ مِنْ فَمِ غَادَةٍ حَسَنَاءِ
ذَاكَ الْمِزَاجُ وَإِنْ تَعَدَّانِي الَّذِي
فِي الْمُزْنِ مِنْ ذِي رِقَّةٍ وَصَفَاءِ
أَشْهَى وَأَبْلَغُ فِي الْفُؤَادِ مَسْرَّةً
مِنْ غَيْرِهِ، وَأَدَبُ فِي الْأَعْضَاءِ.

٢ - البحر

أَمَرْتَنِي بِرُكُوبِ الْبَحْرِ مَجْتَهِدًا
وَقَدْ عَصَيْتُكَ، فَاخْتَرُ غَيْرَ ذَا الدَّاءِ

هو أبو علي، الحسن بن رشيق، وُلِدَ فِي الْمَحْمَدِيَّةِ (الْمَغْرِبِ) سَنَةَ ٣٩٠هـ. وَانْتَقَلَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ، وَمِنْهَا إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى صَقْلِيَّةٍ حَيْثُ مَاتَ فِي مَازَرٍ، سَنَةَ ٤٦٣هـ.

لَهُ كِتَابُ «الْعَمْدَةِ» فِي نَقْدِ الشُّعْرِ. وَجُمِعَ أَشْعَارُهُ فِي دِيْوَانٍ خَاصٍّ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَاقِي، (دِيْوَانُ ابْنِ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، دَارُ الثَّقَافَةِ، بِيْرُوتَ)، رَاجِعَ كَذَلِكَ (النَّتْفَ مِنْ شُعْرِ ابْنِ رَشِيْقِ وَزَمِيلِهِ ابْنِ شَرْفِ الْقَيْرَوَانِيِّ، عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمِيْمَنِيِّ، الْمَطْبَعَةُ السَّلْفِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ سَنَةَ ١٣٤٣هـ).

ما أنت نوحٌ فتنجيني سفينته
ولا المسيحُ أنا، أمشي على الماء.

٣ - البحر

خُلِقْتُ طِيناً وماءُ البحر يُثْلِفُهُ
والقلبُ فيه نفورٌ من مراكبه
فالبحر خيرٌ رفيقٍ بالرفيق له
والبرُّ مثلُ اسمه برُّ براكبه.

٤ - الأرض

سألتُ الأرضَ، لِمَ كانت مُصلًى
ولِمَ كانت لنا طُهرًا وطيباً؟
فقالتُ، غيرَ ناطقةٍ: لأنِّي
حويتُ لكلِّ إنسانٍ حبيباً.

٥ - الشيخ إبليس

أرى الشَّيْخَ إبليسَ ذا عِلَّةٍ
فلا برئ الشَّيْخُ مِنْ عِلَّتِهِ
يعودُ على الحبِّ مُستيقظاً
ويأتيك بالليلِ في صورته

فِيؤْتِيكَ مَا شَاءَ مِنْ نَفْسِهِ
وَيَبْلُغُ مَا شَاءَ مِنْ لَذَّتِهِ.

٦ - الأشجار

وَكأَنَّ الأشجارَ فِي حُللِ الأنوارِ
وَالغِيثِ دَمْعُهُ غَيْرَ رَاقٍ
غَانِيَاتُ رَشْشَنَ مِنْ مَاءٍ وَرَدٍ
وَجَنَاتِ الوجوهِ فِي الأطواقِ.

٧ - الهلال

لَا حَ لِي حَاجِبُ الْهَلَالِ عَشِيًّا
فَتَمَنَّيْتُ أَنَّنِي مِنْ سَحَابٍ
قُلْتُ أَهْلًا، وَلَيْسَ أَهْلًا كَمَا
قُلْتُ وَلَكِنْ أَسْمَعْتُهَا أَصْحَابِي
مُظْهِرًا حَبَّةً وَعِنْدِي بُغْضٌ
لِعَدُوِّ الْكُؤُوسِ وَالْأَكْوَابِ.

٨ - إلى امرأة

وَقَائِلَةٍ: مَاذَا الشُّحُوبُ وَذَا الضَّنَى؟
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ الْمَشُوقِ الْمَتِيمِ:

هواك أتاني وهو ضيفٌ أُعزّه
فأطعمته لحمي وأسقيته دمي.

٩ - الدم والكافور

فكّرت ليلةً وصلّها في صدّها
فجرت بقايا أدمعي كالعندم
فطفقتُ أمسح مُقلتي في نحرها
إذ عادة الكافور إمساكُ الدّم.

١٠ - البحر

البحرُ صعبُ المرام مُرٌّ
لا جُعِلْتُ حاجتي إليه
أليس ماءً ونحن طينٌ
فما عسى صبرنا عليه؟

١ - العود والورق

لم أَبْكِ أَنْ رَحَلَ الشَّبَابُ وَإِنَّمَا
أَبْكِي لِأَن يَتَقَارَبَ الْمِيعَادُ
شَعْرُ الْفَتَى أَوْرَاقُهُ، فَإِذَا ذَوَى
خَفَّتْ عَلَى آثَارِهِ الْأَعْوَادُ.

٢ - الشيب

أَسِيرٌ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فَأَهْتَدِي
وَأَضِلُّ فِي إِدْلَاجِ لَيْلٍ مُّقْمِرٍ؟

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل، المشهور بصردر. كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صردر».

وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ ٤٠٠هـ، وتوفي سنة ٤٦٥هـ، على أثر سقوطه في حُفْرَةٍ حُفِرَتْ لِأَسَدٍ.

له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار. (ديوان صردر، مطبعة دار الكتب المصري، القاهرة ١٩٣٤).

ومدحت لي صبغ المشيب بأنه
كافورة ونسيت صبغ العنبر.

٣ - امرأة سوداء

علقتُها حَمَاء مصقولةً
سوادُ قلبي صِفَةٌ فيها
ما انكسفَ البدرُ، على تَمِّهِ،
ونوره إلا ليحكيها
لأجلها الأزمان أوقاتُها
مؤرّخاتٌ بلياليها.

٤ - حب

هل أرى في الشُّهاد صباحاً بعيني
من أرى في الرّقاد ليلاً بقلبي
أَمَلٌ كاذبٌ قطافٌ ثَمَارٍ
من غُصونٍ ملتفةٍ بالعصبِ
... أرني مِيتَةً تطيب بها النَّفسُ
وقَتلاً يلدّ غير الحبِّ.

... وفي السُّرب مُثْرِيَّةٌ بِالْجَمَالِ
تَقَسَّمَهُ بَيْنَ أَتْرَابِهَا
فَلِلْبَدْرِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا
وَلِلْغَصَنِ مَا تَحْتَ جِلْبَابِهَا
أَتَبَّعَهَا نَظْرًا مَعْجَلًا
يُعَثِّرُ عَيْنِي بِهِدَابِهَا
... وَكَمْ نَاحِلٍ بَيْنَ تِلْكَ الْخِيَامِ
تَحْسِبُهُ بَعْضَ أَطْنَابِهَا.

٦ - الهجران

تَعَفُّوْا الْمَنَازِلُ إِن نَّأُو
عَنْهَا وَتَغْبِرُ الْبِلَادُ
وَالْحَيُّ أَوْلَى بِالْبَلَى
شَوْقًا، إِذَا بَلَى الْجَمَادُ.

٧ - كِهانة العين

لَوْلَا كِهَانَةُ عَيْنِي مَا دَرَتْ كِبْدِي
أَنَّ الْخِمَارَ سَحَابٌ فِيهِ أَقْمَارُ.

٨ - الضدّان

أضِدّان في جَسَدٍ واحدٍ
مُقيمان قد جعلاه قرارا
دموعٌ من العين فيّاضةٌ
ووقدٌ من القلب يرمي شرارا
كأني من السُّحُبِ السَّارياتِ
يحملن فيهنّ ماءً ونارا.

٩ - الضوء

كأنّ الرُّقَى ممّا عدمتُ شفاءها
تعلمها الرّاقون من بعد وسواسي
وما زال هذا البرقُ حتى استفزّني
سنا كلّ وقادٍ ولو ضوءٌ نُبْراسٍ.

١٠ - اللقاء

وكأنّما رُذْناي يوم لقيتُها
بالدّمع قد نُسِجا من الأجفانِ
ولو أنّه ماءٌ لقالوا: دمعُه
ريقٌ وجفنا عينه شفتان.

١١ - الحب

تلومُ على شغفي بالقُدود
فهبُني ورقاء تهوى الغصونا
سواءً نشيدي بهنّ النّسيبِ
وترجيّعها بينهنّ اللّحونا.

١٢ - الندى

أرى الطّيفَ كالمرآة يخلق صورةً
خداعاً لعيني مثلما يسحر الصّدى
... وحيّ طرقناه على زور موعِدٍ
فما إن وجدنا عند نارهم هُدى
وما غفلت أحراسهم غير أنّنا
سقطنا عليهم مثلما يسقط النّدى
نزحتُ دموعي بعدهم من أضالعي
مخافةً أن تطفئ عليها فتجمّدا.

١٣ - أغطية الأرض

معاشِرٌ كانت مساعيهم
أغطيةً الأرض وحشوا الفضأ

لو وطئوا الصَّخْرَ بأقدامهم
أو لمسَّته راحهُم رَوْضًا.

١٤ - نجس العيون

ومُعَنَّفٍ في الوجد قلت له: اتَّيْدُ
فالدَّمْعُ دمعِي والحنينُ حنيني
ما نافعِي - إذ كان ليس بنافعِي -
جاء الصُّبا وشفاعةُ العشرين؟
... يا عينُ، مثل قذالكِ رؤيةُ معشرٍ
عارٍ على ذُنْيَاهُم والدينِ
لم يُشبهوا الإنسانَ إلاَّ أنَّهم
متكوّنون من الحما المَسْنُونِ
نُجِسُ العيونِ، فإن رأتهم مُقلّتي
طهَّرتُها، فنزحتُ ماءَ جفوني.

١٥ - سطور

وقفنا صفوفاً في الدِّيار كأنَّها
صحائفُ مُلقاةٌ ونحن سطورُها
... أيا صاحبي استأذنا لي خمرها
فقد أذنت لي في الوصولِ خدورها

هَبَاها تجافَّت عن خليلٍ يروُّعُها
فهل أنا إلا كالخيالِ يزورُها؟
وقد قلتُما لي: ليس في الأرضِ جنَّةُ
أما هذه فوق الرِّكائبِ حورُها؟
فلا تحسبا قلبي طليقاً، فإنَّما
لها الصِّدرُ سجنٌ وهو فيه أسيرُها.

١٦ - العجز الجميل

عَدِمْتُ فؤادي، يبتغي الآن رُشدَه
فهلّا، قُبيلَ الحُبِّ، كان مُشاوري؟
... وإنَّ انقيادي طوعَ ما أنا كارهُ
يدلِّكَ أنَّ المرءَ ليس بقادرٍ
لواحِظنا تجني ولا علم عندها
وأنفسُنا مأخوذةٌ بالجرائرِ
ولم أرَ أغبى من نفوسٍ عفائفٍ
تُصدِّق أخبارَ العيونِ الفواجرِ.

... وأذكر يوماً قصَّر الوصلُ عمرَه
كأنّا التقينا منه في ظلِّ طائرٍ

متى غنّت الورقاء كانت مُدامتي
دموعي، وزَفْرأتي حنينَ مزاھري.

١٧ - الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أخرى وأولى
من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ
ففراراً من المذلّة في آدمَ
كان الفرارُ من إبليسِ
أُتراني مزاحماً لأناسِ
قُلْدوها بالسّيف والدّبوسِ
... غايةُ العلم عندهم وتَمَامُ الفضلِ
حُسْنُ المركوبِ والملبوسِ
عادةٌ للزمانِ يجري عليها
أن تصيرَ الأذنبُ فوق الرؤوسِ
قد حويْتُ الذي به ينجح السّعيُّ
فمن لي بحظّي المنحوسِ؟

١٨ - وجوه الرجال

عِدِمْتُ معاشر لا يفرقونَ
بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ

إِذَا صَافَحْتَنِي أَكْفُ اللَّئَامِ
لَطَمْتُ بِهِنَّ خُدُودَ الرَّجَاءِ
وَقَدْماً عَصَرْتُ وَجُوهَ الرِّجَالِ
فَلَمْ أَرَ فِيهِنَّ وَجْهًا بِمَاءِ.

١٩ - لا شفاء

وَإِذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ هِيَ الدَّاءُ
الْمَعْنَى فَقَدْ عَدِمْنَا الشِّفَاءَ.

٢٠ - الأرض

هَذِهِ الْأَرْضُ أُمُّنَا وَأَبُونَا
حَمَلْتَنَا بِالْكَرْهِ ظَهْرًا وَبَطْنًا
إِنَّمَا الْمَرْءُ فَوْقَهَا هُوَ لَفْظٌ
فَإِذَا صَارَ تَحْتَهَا فَهُوَ مَعْنَى
... إِنَّمَا الْعَيْشُ مَنْزِلٌ فِيهِ بَابَانِ
دَخَلْنَا مِنْ ذَا وَمِنْ ذَا خَرَجْنَا
وَاللَّيَالِي لَنَا مَطَايَا إِذَا خَبَّتْ
بَنَّا نَحْوَ غَايَةٍ بَلَّغْتَنَا
مُبْتَدَانَا وَمُنْتَهَانَا سَوَاءٌ
فَلَمَّا ذَا مِنَ الْأَخِيرِ عَجِبْنَا؟

كُلُّ إِلَى غَايَةٍ يَصِيرُ وَلَا
 تَمَيِّزَ إِلَّا الْإِسْرَاعُ وَالْمَهَلُ
 كَيْفَ يَعُدُّ الدُّنْيَا لَهُ وَطَنًا
 مَنْ هُوَ يَنْأَى عَنْهَا وَيَنْتَقِلُ؟

عَرَفْنَا الْمَصَائِبَ قَبْلَ الْوُقُوعِ
 فَمَا زَادَنَا الْحَادِثُ الْوَاقِعُ
 وَلَكِنْ مَا يَنْظُرُ النَّاظِرُونَ
 لَيْسَ كَمَا يَسْمَعُ السَّامِعُ
 يُدَلِّي ابْنُ عَشْرِينَ فِي لَحْدِهِ
 وَتَسْعُونَ صَاحِبُهَا رَاتِعُ
 فَقُلْ لِي: مَا السِّرُّ فِي ذِي الْحَيَاةِ تُهْوَى وَطَائِرُهَا وَاقِعُ؟
 يَهِيْمُ عَلَيْهَا الْكَسُوبُ الْحَرِيصُ وَيَعْشَقُهَا السَّاجِدُ الرَّاعِ
 وَلِلْمَرْءِ، لَوْ كَانَ يُنْجِي الْفِرَارُ، فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ وَاسِعُ
 وَمَنْ حَتْفُهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ أَيْمَنَعُهُ أَنَّهُ رَادِعُ؟

وهل نافع لك طول الجماع
وفي يد صرف الزمان الزمام؟
يحدثنا بالفناء البقاء
ويُخبرنا بالرحيل المقام.

قلقل ركابك في الفلا
ودع الغواني للقصور
فمُحالفو أوطانهم
أمثال سُكَّانِ القبور.

١ - هجران

... فلقد جفوتك رهبةً، ولربما
هجر الصديق وأنت في أحشائه.

٢ - الشباب

وما ساءني فقد الشباب وإنما
بكيْتُ على شطيرٍ من العمر ذاهبٍ
وما راعني شيبُ الذوائبِ بعده
وعندي همومٌ قبل خلقِ الذوائبِ
ولكنه وافى وما أطلق الصبا
عناني، ولا قضى الشبابُ مآربي

هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد، المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي. ولي على قلعة أعزاز حيث توفي سنة ٤٦٦هـ، ودفن في حلب. تتلمذ على أبي العلاء المعري. له ديوان مطبوع. وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩، ص ٤٣-٧٩).

وما كنتُ من أصحابه غير أنّه
وفى ليّ لمّا خانني كلّ صاحبٍ.

٣ - المشيب

ولقد أضاء وأظلمت أيامه
حتّى عرفتُ بها السّوادَ الأبيضاً.

٤ - الحظ

بيني وبين الحظّ واجبةٌ
عمياء: لا نجمٌ ولا سحرٌ.

٥ - الحمالة

... ويشجو قلوبَ العاشقين حينها
وما فهموا ممّا تغنّت به حرفاً
ولو صدقت في ما تقول من الأسى
لما لبست طوقاً ولا خضبت كفاً.

١ - الماء الطهور

قد أَعَوَزَ الماءَ الطَّهَوْرُ وما بَقِيَ
غَيْرُ التَّيْمَمِ، لو يَطِيبُ صَعِيدُ
وَنَبَا بِي الوَطَنُ القَدِيمُ وإِنِّي
فِي البُعْدِ عَن وَطَنِي، إِذَا، لَسَعِيدُ.

٢ - داء المشيب

ضَلَّ مَنْ يَسْتَزِيرُ طَيْفَ الخِيَالِ
هَلْ تُدَاوِي حَقِيقَةً بِمُحَالٍ؟
وَلَقَدْ آنَ أَنْ أُدَاوِي صَبَابَاتِي
بِدَاءٍ مِنَ المَشِيبِ عُضَالِ.

هو الأمير مصطفى الدولة، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس .
وُلِدَ بدمشق سنة ٣٩٤هـ . وتوفي سنة ٤٧٣هـ في حلب . له ديوان بجزئين ،
تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس ، دمشق ١٩٥١).

أبكي ويمنعني تناسي ما مضى
 ما يمنع الأطلال أن تتكلّما
 فعذلتُ قلبي إذ أطاعَ غرامه
 وعصى التسلي بعدها واللّوما
 واللّومُ مثلُ الرّيح يذهب ضلّةً
 ويزيد نيران المحبّ تضرُّما.

١ - الشاعر والقلم

نحن خيلان، ما دعانا
لِلوَضْلِ وَدُّ ولا اختيارُ
نفصل ما كان ذا اتّصالٍ
كأَنّا اللَّيْلُ والنَّهَارُ.

٢ - الجدول

جريحٌ بأطرافِ الحصى، كلّما جرى
عليها، شكّا أوجاعُهُ بخيرِهِ.

هو أبو بكر محمّد بن عمّار. وُلِدَ في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ ميلادية)، في عائلة فقيرة. يُعَدُّ أَلَمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عبّاد بإشبيلية. نُفِيَ وسجن، وقتله المعتمد نفسه في السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيد حتى مات. ودفن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ).
له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص، وقُدِّم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره. (محمّد بن عمّار الأندلسي، الدكتور صلاح خالص، بغداد ١٩٥٧).

أبو الحسن الحصري القيرواني

١ - وداع

ودّعتُ مَنْ أَهْوَى، بل استودعْتُها
قلبي وسرّ مدامعي وزفيري
فبكت بنرجستين خفتُ عليهما
نَفَسي، فلم أَلِثْمْ بغيرِ ضميري.

٢ - غربة

أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَتِي لولا مكاتمتي
بكتني الأَرْضُ فيها والسَّمَاوَاتُ

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير، وُلِدَ في حدود ٤٢٠هـ، وعمي بعد ولادته، على الأرجح. نشأ في القيروان، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها. عُرف بخوفه الشديد من البحر. من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠ بيت، ووقفه كله على رثاء ابنه. كان صديقاً للمعتمد بن عباد. مات في طنجة سنة ٤٨٨هـ. جُمِعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى. (أبو الحسن الحصري القيرواني، مكتبة المنار، تونس، ١٩٦٣).

كَأَنِّي لَمْ أَذُقْ بِالْقَيْرَوَانِ جَنِّي
وَلَمْ أَقْلُ: هَا، لِأَحْبَابِي، وَلَا: هَاتُوا
أَمْرًا بِالْبَحْرِ مَرْتاحًا إِلَى بَلَدٍ
تَمُوتُ نَفْسِي وَفِيهَا مِنْهُ حَاجَاتُ
وَأَسْأَلُ السُّفْنَ عَنْ أَخْبَارِهِ طَمَعًا
وَأُنْثِنِي وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَوْعَاتُ
هَلْ مِنْ رِسَالَةٍ حُبٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى سِقَامِي فَقَدْ تُشْفِي الرِّسَالَاتُ.

٣ - قَبْرِ الْغَرِيبِ

رَحَلْتُ وَهَاهُنَا مَثْوَى الْحَبِيبِ
فَمَنْ يَبْكِيكَ يَا قَبْرَ الْغَرِيبِ؟
سَأَحْمِلُ مِنْ تَرَابِكَ فِي رِحَالِي
لَكِي أَغْنَى بِهِ عَنْ كُلِّ طَيْبٍ.

٤ - اللُّومُ الْمَكْتُوبِ

طَالَ سَقَمِي فَارْفَعْ دَوَاتِي وَأَقْلَامِي
وَلَا تَمَحْ لَوْحِي الْمَكْتُوبَا
فَإِذَا مَا أَفْقُتُ، أَدْرَكْتُ
مَنْ فَاتَ وَعَادَتْ عُنُقَاؤُهُمْ عِنْدَلِيَا.

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي بِهِدَى فَوَّادِي
تَبَيَّنَ لِي مِنَ الْحَسَنِ الْقَبِيحُ
فَلَوْ تُرِكَ الْمَسِيحُ يَرِيدَ بَرِّي
لَقَالَ: كَفْتُ بِصِيرْتُكَ، الْمَسِيحُ
وَمَاتَ ابْنِي فَهَا أَنَا لَا فَوَّادُ
وَلَا بَصَرٌ وَلَا مَوْتُ مُرِيحُ.

روضة

... ونحن على أطرافِ نهرٍ تظللُهُ
أزاهيرُها والشمسُ فيها توقَّدُ
شربنا بها ماءً تغالزه الصَّبا
فيصفو، ويقتات النسيمَ فيبردُ.

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد. توفي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ. طُبِعَ ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي إسحاق الغزي، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية.

إلى الريح

بِاللَّهِ يَا رِيحُ إِنْ مُكِّنْتَ ثَانِيَةً
مَنْ صُدَّغَهُ فَأَقِيمِي فِيهِ وَاسْتَتِرِي
وَبَاكِرِي وَرَدَّ عَذْبٍ مِنْ مُقَبَّلِهِ
مَقَابِلَ الطَّعْمِ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالْخَصَرِ
وَلَا تَمْسِي عِذَارِيهِ فَتَفْتَضِحِي
بِنَفْحَةِ الْمَسْكِ، بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
وَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى تَشْوِيشِ طُرَّتِهِ
فَشَوْشِيهَا وَلَا تُبْقِي وَلَا تَذْرِي
ثُمَّ اسْلُكِي بَيْنَ بُرْذِيهِ عَلَى عَجَلٍ
وَاسْتَبْضِعِي الطَّيِّبَ وَأَتِّينِي عَلَى قَدَرٍ
وَنَبِّهِي دُونَ الْقَوْمِ وَانْتَفِضِي
عَلَيَّ، وَاللَّيْلُ فِي شَكٍّ مِنَ السَّحَرِ.

هو أبو إسماعيل، الحسين الملقب مؤيد الدين الأصبهاني والمنشيء. له ديوان شعر مطبوع. مات مقتولاً بتهمة الإلحاد سنة ٥١٤هـ. (ديوان الطغرائي، مطبعة الجوائب، قسطنطينة سنة ١٣٠٠هـ).

١ - غربة الوحل

أَصْبَحْتُ فِي قُبْضَةِ الْيَّامِ مُرْتَهَنًا
نَائِي الْمَحَلِّ طَرِيدًا عَنْهُ مُعْتَرِبًا
كَخَائِضِ الْوَحْلِ إِذْ طَالَ الْعَنَاءُ بِهِ
فَكَلَّمَا قَلَقَلَتْهُ نَهْضَةُ رَسَبَا.

٢ - البكاء

إِذَا مَا خَانَنِي دَمْعٌ بَلِيدٌ
بَكَيْتُ بِأَدْمَعِ الشَّعْرِ الْفِصَاحِ.

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخياط
الدمشقي. لما اجتمع بابن حيّوس وعرض عليه شعره قال: «قد نعاني هذا
الشاب إلى نفسي. فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت
الشيخ من أبناء جنسه». وُلِدَ فِي دِمَشْقَ سَنَةِ ٤٥٠ هـ. وَكَانَ أَبُوهُ خِيَّاطًا. تَوَفَّى
بِدِمَشْقَ سَنَةِ ٥١٧ هـ. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ بِتَحْقِيقِ خَلِيلِ مَرْدَمِ بَك. (ديوان ابن
الخياط، دمشق ١٩٥٨).

٣ - النهر

مُتَرْقِرُقٌ لَعِبَ الشَّعَاعُ بِمَائِهِ
فَارْتَجَّ يَخْفُقُ مِثْلَ قَلْبِ الْعَاشِقِ
فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ رَاعَكَ لَمْعُهُ
وَعَلَلَتْ طَرْفَكَ مِنْ سَرَابٍ صَادِقٍ.

٤ - اليأس والرجاء

نَفَضْتُ يَدِي مِنَ الْآمَالِ لَمَّا
رَأَيْتُ زِمَامَهَا بِإِدِّ الْقَضَاءِ
وَمَا تَنَفَّكَ مَعْرِفَتِي بِحَظِّي
تُرِينِي الْيَأْسَ فِي نَفْسِ الرَّجَاءِ.

٥ - المطر

بَكَى رَحْمَةً لَجْدُوبِ الْبِلَادِ
وَجَنَّ اشْتِيَاقاً إِلَيْهَا فَسَاحَا
وَسَحَّ كَمَا غَلَبَ الْمُسْتَهَامُ
وَجَدُّ فَأَجْرَى دُمُوعاً، وَبَاحَا.

١ - الصبر

قالوا: اصْطَبِرْ تَحْظَ بما ترتجي
والحرُّ من شيمته الصَّبرُ
وقد تصبَّرتُ، ولكئنني
أخافُ أن لا يصبرَ العُمُرُ.

٢ - الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني:
عهدتك في قميص صِباً بديعٍ
فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ
إذا جاوزتِ أيَّامَ الرِّبيعِ؟

هو محمد بن عبد الله بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء . وُلِدَ سنة ٤٤٠هـ في المعرة . تولَّى القضاء فيها . مات في حماة سنة ٥٢٣هـ .
(راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الثاني، ص ٨ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩).

٣ - أيام السرور

ولقد لقيتُ الحادثاتِ فما جرى
دمعي كما أجراه يومُ فراقِ
وعرفتُ أيامَ السرور فلم أجِدْ
كرجوع مُشتاقٍ إلى مُشتاقٍ.

٤ - يوم

ويوم دَجِنِ خَائِثُهُ أَنْجُمُهُ
في الصحو والغَيمِ، فهو مُشْتَرِكُ
كأنَّما الشَّمْسُ والرَّذَاذُ معاً
فيه بُكاءٌ يشوبُهُ ضَحِكٌ.

١ - الشمع

إِنِّي لِأَشْكُو خَطُوباً لَا أُعَيِّنُهَا
لِيَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ لَوْمِي وَمِنْ عَذْلِي
كَالشمع يبكي ولا تدري: أَعَبَّرْتُهُ
مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ، أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ؟

٢ - حبل الشمس

حَبْلُ الْمُنَى مِثْلُ حَبْلِ الشَّمْسِ، مَتَّصِلاً
يُرَى، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ اللَّمَسِ مَبْتُوتاً.

٣ - الجهل

وَلَقَدْ سَرِيتُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى
سَبْحُ الْغَرِيقِ وَمِشْيَةُ النَّشْوَانِ

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي. وُلِدَ سنة ٤٤١هـ في غزّة، ومات سنة ٥٢٤هـ، ودفن في بلخ. له ديوان مخطوط. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٣ وما بعدها).

والبرقُ أَلْمَعُ من حُسَامِ هَزّه
بَطْلٌ، وَأَخْفَقُ من فَوَادِ جَبَانِ
من شَكِّ في أدبي، فليست أَلَوْمُه
ما أَجْهَلَ الْإِنْسَانَ بِالْإِنْسَانِ.

٤ - ماء السيف

عسى بين أحشاء اللَّيالي عجيبةٌ
حُبَالَى اللَّيالي أَمْهَاتُ الْعَجَائِبِ
وَبِيدٍ تُبِيدُ الصَّبْرَ أَحْسَنَتْ طِيَّهَا
فَأُبْتُ، وما كانت تجود بآيبِ
تَمْنَيْتُ ماء السيف فيها من الصدى
وما كلَّ ما سَمَّيتَ ماءً بذائبِ.

٥ - الماء والذهب

مُدَامَةٌ تَصْقَلُ الْقُلُوبَ إِذَا
رَأَتْ عَلَيْهَا الْهَمُومُ وَالرَّيْبُ
كَؤُوسَهَا أَنْجَمٌ نَضِلُّ بِهَا
لا يَهْتَدِي مَنْ تُضِلُّهُ الشَّهْبُ
مِنْ كَفٍّ مَنْ كَفَّ حُسْنُهُ صَفْتِي
فَمَا إِلَى وَصْفِ حُسْنِهِ سَبَبُ

تَبَسَّم السَّحَرُ فِي لَوَاحِظِهِ
لَمَّا بَكَى النَّاسُ مِنْهُ وَانْتَحَبُوا
يُدِيرُ مِنْهَا كَخَذَهُ قَدَحاً
يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَاللَّهَبُ.

٦ - الشيب

بِالشَّيْبِ فَارَقَنِي ذَهْنِي وَلَا ثَمَرُ
فِي الْعُودِ بَعْدَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي طَرْفِهِ.

٧ - الليل

وَلَقَدْ صَحِبْتُ اللَّيْلَ يَسْحَبُ مِسْحَهُ
وَالْجَوْ خَضِرُ وَالنَّجُومُ نِطَاقُ.

٨ - نار الخواطر

إِذَا اشْتَعَلَتْ قُرُونُ الرَّأْسِ شَيْباً
خَبَتْ نَارُ الْخَوَاطِرِ وَالطَّبَاعِ
فَلَا تَقِلُّ الْبَيَاضُ لَهُ شِعَاعُ
بَيَاضُ الْعَيْنِ يَذْهَبُ بِالشَّعَاعِ.

٩ - الخمود والاشتعال

أَذْهَبَتْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ وَأَذَوْتُ
زَهْرَةَ الْعَيْشِ زَهْرَةً فِي الْقَذَالِ
كَانَ يَخْفَى عَلَيَّ قَبْلَ اشْتِعَالِ الرَّأْسِ
أَنَّ الْخُمُودَ فِي الْاشْتِعَالِ.

١٠ - بعد الصفاء

وَلَمَّا صَفَا لِي وَدُّكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ
تَجَدَّدَ يَأْسٌ وَاضْمَحَلَّ رَجَاءٌ
وَأَبْعَدُ مَا كَانَ الْحَيَا مِنْ مَرِيدِهِ
إِذَا لَاحَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ صَفَاءٌ.

أكواب

أَدِرْ لَنَا أَكْوَابُ يُنْسَى بِهَا الْوَجْدُ وَاسْتَحْضِرِ الْجُلَاسُ كَمَا قَضَى الْعَهْدُ
 دِنْ بِالْهَوَى شَرَعَا مَا عَشَتْ يَا صَاحِ
 وَنَزَّ السَّمْعَا عَنْ مَنْطِقِ اللَّاحِي
 فَالْحَكْمُ أَنْ تَسْعَى إِلَيْكَ بِالرَّاحِ
 أَنْامِلُ الْعَنَابُ وَتُقْلُكُ الْوَرْدُ حَفَّ بِصُدْغِي آسُ يَلُوِيهِمَا الْخَدُّ
 بَيْنَا أَنَا شَارِبُ لِلْقَهْوَةِ الصَّرْفِ
 وَبَيْنَنَا تَائِبُ لَكِنْ عَلَى حَرْفِ
 إِذْ قَالَ لِي صَاحِبُ مِنْ حَلْبَةِ الظَّرْفِ
 نَدِيمُنَا قَدْ تَابَ غَنَّ لَهُ وَاشْدُ وَعَارِضُ عَلَيْهِ الْكَاسُ لَعَلَّ يَرْتَدُّ.

هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة. كان ضريراً، ويُقال له الأعمى التُّطيلي الأشبيلي، نسبة إلى تُطيلة في أشبيلية حيث نشأ. توفي سنة ٥٢٥هـ. له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس، (بيروت ١٩٦٣).

١ - وراءك يا بحر

وراءك يا بحرُ لي جنّة
لبستُ النّعيمَ بها لا الشّقَاء
إذا طالعتُ منها صباحاً
تعرّضتَ من دونها لي مساءً
فلو أنني كنت أعصى المُنَى
إذا منعَ البحرُ منها اللّقاء
ركبتُ الهلالَ بهِ زورقاً
إلى أن أعانقَ فيها ذُكاءً.

٢ - النيلوفر

إشربْ على بركة نيْلُوفِرٍ
محمرةِ الثّوارِ خضراءِ

هو عبد الجبّار بن حمديس . وُلِدَ في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م). ومات في بجاية بعيداً عن وطنه، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م). له ديوان مطبوع صححه وقّده له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠).

كَأَتَمَّا أَزْهَارُهَا أَخْرَجَتْ
أَلْسِنَةَ النَّارِ مِنَ الْمَاءِ.

٣ - رِيحَانَةٌ

وَرِيحَانَةٌ أُمُّهَا كَرَمَةٌ
تَنْفَسُ فِي كَفِّ غَصْنٍ رَطِيبٍ
إِذَا صُبَّ مَاءٌ عَلَى صَرْفِهَا
رَأَيْتَ لَهُ غَوْصَةً فِي اللَّهَيْبِ
تَنَاوَلْتُهَا وَنَسِيمُ الرِّيَاضِ
ذَكِيُّ النَّسِيمِ عَلِيلُ الْهَبُوبِ
وَعِيدٌ لَطَائِفُ الْحَائِثِهَا
تُنَغِّمُهَا لِسُرُورِ الْكُئِيبِ
تَوَافَقُ بِالرَّقْصِ أَقْدَامُهُنَّ
يَطَّأْنَ بِهَا نَغْمَاتِ الذَّنُوبِ
يُشِيرْنَ إِلَى كُلِّ عَضْوٍ بِمَا
يَحُلُّ بِهِ فِي الْهَوَى مِنْ كُرُوبِ
بَسَطْنَا لَهَا - وَهِيَ مِثْلُ الْغُصُونِ
تَمِيسُ بِهَبِّ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ

على الأرض منا حدودَ الوجوه
وبين الضلوعِ حدودَ القلوبِ.

٤ - اغتراب

وهُمَّكْ هَمْ مُرتَقِبِ أموراً
تَسِيحُ على غرائبها اغتراباً
وَكُنْ في جانب التَّحْرِيطِ ناراً
تزيدُ بنفحةِ الرِّيحِ التهَاباً
وما ضاقت عليَّ الأرضُ إلاَّ
دحوتُ مكانها خلقاً رحاباً.

٥ - غرائب

قرأتُ وحدي على دهري غرائبه
فما أعاشِرُ قوماً غيرَ مُغْتَرِبِ.

٦ - شمعة

قنأهُ من الشَّمْعِ مركوزةً
لها حربةٌ طُبِعَتْ من لهبِ
تحرِّقُ بالنارِ أحشائها
فتدمعُ مُقْلَتُها، بالذهبِ

تَمْشَى لَنَا نُورَهَا فِي الدُّجَى
كَمَا يَتَمْشَى الرِّضَى فِي الْغَضَبِ.

٧ - كيمياء الشمس

وَمَشْرِقٍ، كِيمِيَاءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ
فَفِضَّةُ الْمَاءِ مِنْ إِقَائِهَا ذَهَبٌ.

٨ - اغتراب

رَكِبْتُ النَّوَى فِي رَحْلِ كُلِّ نَجِيبَةٍ
تَوَاصِلُ أَسْبَابِي بِقَطْعِ السَّبَاسِبِ
قِلَاصُ حَنَاؤُنَّ الْهُزَالُ كَأَنَّهَا
حَنِیَّاتٌ نَبْعٍ فِي أَكْفٍ جَوَازِبِ
إِذَا وَرَدَتْ مِنْ زُرْقَةِ الْمَاءِ أَعِينَا
وَقَفْنَ عَلَى أَرْجَائِهَا كَالْحَوَاجِبِ
وَلَا سَكَنٌ إِلَّا مَنَاجَاةُ فِكْرَةٍ
كَأَنِّي بِهَا مُسْتَحْضِرٌ كُلِّ غَائِبِ.

٩ - السر

فَبِتُّ كَسْرٌ فِي حَشَا اللَّيْلِ دَاخِلٍ
عَلَى حَبَّةِ الْقَلْبِ الْمَصُونِ حِجَابَا

كَأَنَّ الدُّجَى مِنْ طَوْلِهِ كَانَ جَامِداً
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا التَّحِيَّةَ ذَابَا
فَقُلْ فِي ظِلَامٍ طَالَ ثُمَّ بَدَا لَهُ
لَقَدْ أَبْصَرْتُ مِنْهُ الْعَيُونَ عَجَابَا
كَأَنِّي بِشَطْرِ مِنْهُ ثَوَّرْتُ بَارِكَا
كَسِيرَا، وَشَطْرٍ قَدْ أَطْرْتُ غُرَابَا.

١٠ - الحبيب الوطن

صَبٌّ يَطَالِبُ فِي صِبَابَةِ نَفْسِهِ
جَسَداً بِمَدِيَةِ سَقْمِهِ مَنَحَوْتُ
رَشَاءً أَحْزَنُ إِلَى هَوَاهُ كَأَنَّهُ
وَطَنٌ، وَلِدْتُ بِأَرْضِهِ وَنَشِيتُ.

١١ - النهر

وَمَطَّرِدِ الْأَرْجَاءِ تَحَسُّبُ مَثْنَهُ
صَبّاً أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ
جَرِيحٌ بِأَطْرَافِ الْحَصَى كُلَّمَا جَرَى
عَلَيْهَا، شَكَا أَوْجَاعَهُ بِخَرِيرِهِ.

١٢ - سفن الخمر

جعلنا على شُرْبِ الْعُقَارِ سَمَاعَنَا
لحونا تَغْنِيهَا الطيُورُ بلا شَعْرِ
وساقِينَا ماءً يَنْيِلُ بلا يَدِ
ومشروبِنَا ناراً تُضِيءُ بلا جَمْرِ
سقانا مَسَرَّاتٍ فَكَانَ جَزَاؤُهُ
عليها لدينا أَنْ سَقِينَاهُ لِلْبَحْرِ
كَأَنَّا عَلَى شَطِّ الْخَلِيجِ مَدَائِنُ
تَسَافِرُ فِيمَا بَيْنَنَا سُفُنُ الْخَمْرِ.

١٣ - الرَّمْدُ

كَأَنَّ حَشَوَ جَفُونِي عِنْدَ سَوْرَتِهِ
جَيْشٌ مِنَ النَّمْلِ فِي جَنَحِ الدَّجَى سَارِي
يَشْكُو لَجَفْنِي جَفْنِي مِثْلَ عِلَّتِهِ
كَالضَّيْمِ يُقْسَمُ بَيْنَ الْجَارِ وَالْجَارِ.

١٤ - الْقَلَمُ

وَجَدُولٍ جَامِدٍ فِي الْكَفِّ تَحْمِلُهُ
يَغْوِضُ فِيهِ عَلَى ذُرِّ النُّهَى التَّظَرُّ

يَكْسُو السَّطُورَ ضِيَاءٌ عِنْدَ ظُلُمَتِهَا
كَأَنَّ يَنْبُوعَ نُورٍ مِنْهُ يَنْفَجِرُ
يَشْفُ لِلْعَيْنِ عَنْ خَطِّ الْكِتَابِ كَمَا
شَفَّ الْهَوَاءُ وَلَكِنْ جِسْمُهُ حَجَرٌ
كَحَلْتُ عَيْنِي، إِذْ كَلَّتْ، بِجَوْهَرِهِ
أَمَا يُحَدِّثُ بِكُحْلِ الْجَوْهَرِ الْبَصَرُ؟

١٥ - امرأة

طَرَفِي بِرَجْعَتِهِ إِلَيَّ أَذَاقَنِي
مِنْهَا الرَّدَى لَا طَرَفُهَا السَّحَارُ
وَكَأَنَّمَا زُهْرُ النُّجُومِ حَمَائِمٌ
بَيْضٌ، مَغَارِبُهَا لَهَا أَوْكَارُ.
يَا هَذِهِ لَا تَسْأَلِي عَنْ عَبْرَتِي
عَيْنِي عَلَى عَيْنِي عَلَيْكَ تَغَارُ
هَلْ كَانَ نَهْدُكَ صِنُوقَ قَلْبِكَ تَتَّقِي
مَنْ لَمَسِهِ فِي صَدْرِكَ الْأَزْرَارُ؟

١٦ - امرأة

وَصَفْتُ حُسْنَكَ لِلْسَّالِي فَجُنَّ بِهِ
كَأَنَّ لِلْسَّمْعِ مِنْهُ رُؤْيَا الْبَصَرِ

فلم يزل في وجوه الحُسنِ مقتبلاً
بالوصفِ في صُورٍ منها إلى صُورٍ
وكيف يخفى عليه ما كَلِفْتُ به
إذا الدلائل دَلَّتْهُ على القمرِ؟

١٧ - الليل والصبح

ولَمَّا اسْتَقَلَّ النَجْمُ يَرْفَعُ رَايَةً
يَحُلُّ بِهَا نُورٌ وَيَرْحُلُ حِنْدِسُ
تَنَهَّدْتُ مَرْتَعَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا
تَنَهَّدْتُ لِلصَّبْحِ الَّذِي يَتَنَفَّسُ
فِيَا صَبْحُ لَا تُقْبِلْ فَإِنَّكَ مَوْحِشُ
وَيَا لَيْلُ لَا تُدْبِرْ فَإِنَّكَ مُؤَنِّسُ.

١٨ - حكمة ضد الحكمة

وَكَمْ حِكْمٍ فِي خَطِّ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ
وَأَفْضَلُ مِنْهَا لَمَعَةٌ مِنْ سَنَا الْحِسِّ.

١٩ - امرأة

تَضْبِي الْحَلِيمَ وَتَسْبِيهِ فَمُبْضَرُهَا
كَمَنْتَشٍ فِي خَبَالِ الشُّكْرِ مِنْغَمِسٍ

شَمْسٌ شَمُوسٌ عَنِ الشَّيْبِ الَّذِي جَمَحَتْ
عَنهُ، وَذَاتُ عِنَانٍ لِلصَّبَا سَلِسٍ.

٢٠ - هُوَ

كَأَنَّمَا الْعَالَمُ مِرَآئُهُ
فَمَا يَرَى فِيهَا سِوَى شَخْصِهِ.

٢١ - الْبَحْرُ

رَغَا وَأَزِيدَ وَالنَّكْبَاءُ تُغْضِبُهُ
كَمَا تَعَبَّتْ شَيْطَانٌ بِمَصْرُوعٍ.

٢٢ - حَنِينٌ

أَحِنَّ إِلَى الْعَشْرِينَ عَاماً وَبَيْنَنَا
ثَلَاثُونَ يَمْشِي الْمَرْءُ فِيهَا إِلَى خَلْفِ
وَلَوْ صَحَّ مَشْيِي نَحْوَهُ لَابْتَدَرْتُهُ
فَجِئْتُ الصَّبَا أَحْبُو عَلَى الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ.

٢٣ - بِلْدَةٌ

وَبِلْدَةٌ لَطَمَتْ أَيْدِي الْقِلَاصِ بِنَا
مِنْهَا وَجُوهَ قِفَارٍ بُرِّقَعَتْ ظُلَمًا

إذا رميتُ بلحظِ العين ساريها
حسبتهُ بين أجفانِ الدُّجى حُلماً.

٢٤ - الجوهرة

جوهرةٌ كان خاطري صَدَفاً
لها أقيها بهِ وأحميها
عانَقها الموجُ ثم فارَقها
عن ضمّةٍ فاضَ روحُها فيها.

٢٥ - بلد

بَلَدٌ أعارتهُ الحَمَامَةُ طَوْقَها
وكساهُ حَلَّةَ ريشه الطَّاوُوسُ
وكانَ هاتيكَ الشَّقَائِقَ قهوةً
وكانَ ساحاتِ الدِّيارِ كُؤُوسُ.

٢٦ - المصلوب

وتحسُّبه من جنةِ الخلد دانياً
يعانِقُ حُوراً لا تراهنُ أغْيُنُ.

فهرس الشعراء في الجزء الثالث (حسب التسلسل التاريخي)

٥	البُحْثَرِيّ
١٥	ابن المعتزّ
٢٧	منصور التميمي
٢٩	ابن العلاف
٣٣	أبو بكر بن دُرَيْد الأزدِي
٣٥	ابن طباطبا العلوي
٣٦	جَحْظَةُ البرمكيّ
٣٨	الخُبز أَرْزِيّ
٣٩	أبو بكر الصَّنوبري
٤٨	القاضي التَّنُوخيّ
٤٩	أبو القاسم الزاهي
٥١	المهلبي
٥٣	المتنبّي

١٥٩	أبو فراس الحَمْداني
١٧٣	كشاجم (أبو الفتح ، محمود بن الحسين)
١٨٠	ابن هانئ الأندلسي
١٨٤	السري الرِّفاء
١٩٣	الوَأواء الدمشقي
٢٠٣	أبو عُثمان الخالدي
٢٠٥	تميم بن المعزّ
٢٠٨	أبو بكر الخالدي
٢١٠	أبو طالب المأموني
٢١٢	ابن سُكرة
٢١٤	القاشاني
٢١٥	الأحنف العكبري
٢١٧	أحمد بن فارس اللغوي
٢١٩	ابن الحجاج
٢٢٢	ابن وكيع التّيسي
٢٢٣	السلامي
٢٢٧	الواساني
٢٣٠	أبو الفرج البيّغاء
٢٣٦	أبو الرقعمق (أحمد بن محمد الأنطاكي)

٢٤٢	أبو الفتح البستي
٢٤٣	الأفريقي المتيّم (أبو الحسن محمد)
٢٤٥	ابن لنكك
٢٤٨	الرمادي
٢٥٠	ابن نباتة السعدي
٢٥٤	الشريف الرضيّ
٢٦٧	ابن بابك
٢٨١	التهاميّ
٢٨٦	عبد المحسن الصوري
٢٩٠	ابن زُرّيق البغدادي
٢٩٢	ابن درّاج القسطلّي
٢٩٤	عُبادَة بن ماء السّماء
٢٩٥	مهيار الدّيلمّي
٣٠٣	ابن هندو
٣٠٥	أبو العلاء المعري
٣٤٨	الشريف العقيليّ
٣٥٥	ابن أبي حصينة
٣٥٦	ابن زيدون
٣٦٥	ابن رشيق القيرواني

٣٦٩	صردّر
٣٨٠	ابن سنان الخفاجي
٣٨٢	ابن حيّوس
٣٨٤	محمّد بن عمّار الأندلسي
٣٨٥	أبو الحسن الحصري القيرواني
٣٨٨	الأبيوردي
٣٨٩	الطُّغرائي
٣٩٠	ابن الخياط
٣٩٢	القاضي أبو المجد
٣٩٤	الأديب الغزي
٣٩٨	الأعمى التُّطيلي
٣٩٩	ابن حمّديس

بعد حوالي خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي
بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقى إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة
في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ
والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية
جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن
نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

مكتبة بغداد



ISBN 978-1-85516-370-6



9 781855 163706 >